

الحج والعمرة

أحكام فقهية صادرة عن المذهب الشافعي

وبقية المذاهب الأربعة

محمد زهير

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة دار الدعوة

حماة - شارع القلعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرسول المصطفى ، والحبيب المرتضى الذي حمل الرسالة ، وبلغ الامانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ، وعلى آله وأصحابه نجوم الهداية ، وأقمار السعادة وأدلة السالكين ، وتابعيهم بإحسان الى يوم الدين ، وبعد : فإن الله جلّت حكمته وتعالّت عظّمته جعل الكعبة البيت الحرام مثابة للناس وأمناً ، وحرزاً لمن حلّ فيه وحصناً ، ودرعاً واقياً ومجناً « أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ » .

تَهَفُّوا إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ ، وَتَرْتَاحَ لَهُ نَفْسُهُمْ ، وَتَحَنُّ إِلَيْهِ أَرْوَاحُهُمْ ، وَتَحْتَمِلُ مَشَاقَّ السَّفَرِ إِلَيْهِ أَشْبَاحُهُمْ ، يَهْجُرُونَ مِنْ أَجْلِهِ الْوَطَانَ ، وَيَفَارِقُونَ - بِغِيَةِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ - الْإِهْلَ وَالْخُلَانَ ، وَيَتْرَكُونَ الْمَالَ وَالْوَلَدَ فِي سَبِيلِ الْوُصُولِ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ لِيَكْحُلُوا أَعْيُنُهُمْ بِالْتَّمَتِ بِمَرَّآهِ ، وَيَنْعَمُوا بِطَيْبِ لِقَايِهِ ، لِتَتَوَقَّعَ صَلَاتُهُمْ بِأَبِي الْأَنْبِيَاءِ إِبْرَاهِيمَ وَابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » فَيَسْتَشْعِرُونَ مَعَانِيَ الصَّبْرِ وَالْفِدَاءِ ، وَامْتِثَالِ الْأَمْرِ وَمُوَاجَهَةِ الْإِبْتِلَاءِ وَالتَّسْلِيمِ الْمَطْلُوقِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ ، وَيَسْتَشْفُونَ الْحَقَائِقَ الرُّوحِيَّةَ ، وَالْآثَارَ النَّفْسِيَّةَ فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ ، وَيَشَاهِدُونَ مَرَابِعَ النُّشْأَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، وَمَنْطَلَقَ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ حَيْثُ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَعْوَتِهِ لِيَحْطُمَ الْأَصْنَامَ ، وَيَدْكُ مَعَاقِلَ الْكُفْرِ ، وَيَقْضِيَ عَلَى مَعَالِمِ الْوُثْنِيَّةِ وَالْجَاهِلِيَّةِ وَيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَيَحْلُقَ بِهِمْ فِي أَجْوَاءِ الصَّفَاءِ وَالطَّهْرِ وَالرَّبَّانِيَّةِ ، وَيَصْنَعُ مِنْهُمْ الْمَجْتَمَعَ الْفَاضِلَ ،

والامة التي كانت بحق خير امة اخرجت للناس . ويحلّون بساحة ذلك الطيف المغناطيسي الذي احاط بالكون حينما قام الخليل مؤذناً ومعلماً بأن الله جعل لهم بيتاً ينبغي أن يحجوه ومركز انطلاق ووحدۃ ينبغي أن يقصدوه « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » فتجاوبت لندائه الارواح ، وتتابعتم منجذبة لاستجابة النداء الأشباح ، وسرت فيها معاني السر والفيض ، ليؤدوا شعائر الله ، ويفوزوا بمغفرته ورضوانه ، ويحفظوا بمشاهدة تلك المعاهد التي جعلها الله مهبط الرحمت ومجلى التجليات ، ومحلّ النفحات ، وتنزل البركات والخيرات ، ويجددوا العهد الذي اخذه الله عليهم في عالم الذر ، ويولدوا ولادة جديدة بالنفس والروح والجسد .

فمن حلّ بذلك الطيف المغناطيسي ، وانجذب الى ساحته ، وتأثر بتلك الانثيالات الروحية ، استجاب لذلك النداء ، فقطع البید وذلل الصعاب : يحدو العيس في البراري والقفار لنيل المأمول ، ويتابع الترحال والتسيار ليل نهار من أجل الوصول ، ولسان حاله يردد قول القائل :

هنيئاً لعين شاهدت أرض مكة	وطافت ببيت الله سبعاً ولبت
وسارت الى المسعى لتسعى لربها	ونالت صفاءها بالصفاء وبمروة
ومن زمزم فتزمت وتنعمت	وفي حجر اسماعيل قامت وصلّت
على عرفات يجمع الله شملنا	و يمحو عنا كلّ وزر وغفلة
ثلاثة أيام أقمنا على منى	ورابع يوم قد أمرنا برجعة
فياكعبة الأنوار هل لمتيم	يفوز ولو بالعمر يوماً بعمرة

فيا لله ما أبهجها من رحلة ، وما أسعده من وصال .

وبعد : فالحج ركن ركين ، وعماد متين ، ولن يكون صحيحاً ومقبولاً ما لم يكن مبنياً على قواعد العلم ، وصادراً عن أسسه وقواعده ، ولذا كان من المتحتم على كل من تعبد الله بعبادة أن لا يقدم عليها حتى يعلم حكم

الله فيها ، وكيفية أدائها ، إذ تعلم ما يهم المرء من قضايا اعتقاده وعبادته ،
ومعاملته وتزكية نفسه فريضة لازمة لامندوحة عنها ولا بد منها .

وهذا الكتاب يوضح احكام المناسك بطريقة سهلة واسلوب مبسط ،
وعرض مناسب ويساعد على أدائها اداءً صحيحاً ويؤهلها للقبول اذا اقتريت
بالاخلاص ان شاء الله تعالى .

فهاكه يا أخي خير مرشد ودليل وجامع لغالب الاحكام ، واعكف على
دراسته وفهمه ليهديك الى اداء المناسك اداءً صحيحاً ، ولا تنسني من دعوة
صالحة ، فدعاء المؤمن لآخيه بظهر الغيب مستجاب ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ،
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا
وسيئات اعمالنا ، ونعوذ به ان نشرك به شيئاً نعلمه ونستغفره لما لانعلمه ،
ونسأله سبحانه أن يحفظنا من مضلات الفتن والاهواء وصلى الله على سيدنا
محمد النبي الامي الطاهر الزكي وآله وسلم وبارك .

محمد زكريا

وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَاجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ

إِلَيْهِ سَبِيلًا

مشروعية الحج والعمرة

الحج لغة : القصد مطلقاً ، وقيل : القصد الى معظم ، وهو بفتح الحاء وكسرها .

وشرعاً : قصد البيت الحرام للنسك ، وبصورة أعم : هو النسك الذي هو النية ، والطواف ، والسعي ، والوقوف بعرفة ، والحلق ، وترتيب المعظم ، فهو نفس هذه الأعمال ، كما أن الصلاة نفس الأعمال المعروفة .

والمعنى اللغوي أعم من الشرعي كما هو الغالب .

والعمرة لغة : الزيارة .

وشرعاً : زيارة البيت الحرام للنسك ، والفرق بينهما وبين الحج أن النسك فيه مشتمل على الوقوف بعرفة والتقيد بالزمن بخلافه فيها فلا وقوف ولا تقيد .

والحج من الشرائع القديمة خلافاً لمن ادعى أنه لم يجب إلا على هذه الأمة ، وقيل : ما من نبي إلا وحجته .

قال صاحب التيجيز : إن أول من حج البيت آدم عليه السلام ، وأنه حج أربعين حجة من الهند ماشياً .

وروي أنه لما حج آدم قال له جبريل : إن الملائكة كانوا يطوفون قبلك بهذا البيت سبعة آلاف سنة .

والشهور أنه فرض في السنة السادسة من الهجرة كما صححه الرافي والنووي ، وقيل : في الخامسة ، وقيل في التاسعة ، وذلك بعد أن انس المسلمون بالتكليف بالعبادة البدنية فقط وهي الصلاة والصوم ، والمالية

فقط وهي الزكاة ليكون انسهم بالعبادتين السابقتين داعياً الى الانس
بالعبادة الجامعة بين البدن والمال وهي الحج .

وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة ، وبعث ابا
بكر رضي الله عنه سنة تسع فحجّ بالناس ، وتأخر معه صلى الله عليه
وسلم مياسير أصحابه كعثمان رضي الله عنه وعبد الرحمن بن عوف من
غير شغل بحرب ولا خوف من عدوّ حتى حجّوا معه سنة عشر ، وقيس
به العمرة .

ولا يجب بأصل الشرع الا مرة واحدة لانه صلى الله عليه وسلم لم
يحج الا مرة واحدة في الاسلام وهي حجة الوداع ، وقد اعتمر عليه الصلاة
والسلام مرات .

وهو فرض على المستطيع لقوله تعالى : « ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا » والعمرة ايضاً فرض على الأظهر عند الشافعي في
أصح الأقوال وعند أحمد ومالك في رواية ، وبه قال عمر ، وابن عباس ،
وابن عمر ، وجابر ، وطاوس ، وعطاء ، وابن المسيب ، وسعيد بن جبير ،
والحسن البصري ، وابن سيرين ، والشعبي ، ومسروق ، وأبو بردة بن
أبي موسى الحضرمي ، والثوري ، وإسحاق ، وداود لقوله تعالى « وآتموا
الحج والعمرة لله » أي آتوا بهما تامين .

وفي صحيح مسلم « أحجنا هذا لعامنا أم للأبد ؟ قال صلى الله عليه
وسلم : لا ، بل للأبد » . وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول
الله هل على النساء جهاد ؟ قال : نعم جهاد لا قتال فيه : الحج والعمرة .

وروى الدارقطني بإسناد صحيح عن أبي الزبير عن جابر عن سراقه
بن مالك رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله أعمرتنا هذه لعامنا أم للأبد ؟
قال : للأبد ، دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة .

وقوله صلى الله عليه وسلم دخلت العمرة بالحج الى يوم القيامة
فقد ورد فيه تفسيران :

أحدهما : معناه دخلت أفعال العمرة في أفعال الحج اذا جمع بينهما
بالقرآن .

والثاني : معناه لا بأس بالعمرة في أشهر الحج ، وهذا هو الأصح وتفسير الشافعي وأكثر العلماء ، كما أفاده الإمام النووي رحمه الله فسي المجموع .

وأما حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه الذي رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله عز وجل إن عبداً صححت له جسمه ، ووسعت عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إليّ لمحروم ، محمول على التنب .

وخبر الترمذي عن جابر رضي الله عنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن العمرة أواجبة هي ؟

قال : لا ، وإن تكثر خير ، فقد اتفق الحفاظ على ضعفه .

وعند مالك وأبي حنيفة وأبي ثور والشافعي في القديم العمرة سنة ليست بواجبة . فلا يجب إذن على المكلف المستطيع في جميع عمره الا حجة واحدة وعمرة واحدة بأصل الشرع .

وقد يجبان أكثر من مرة لعارض نذر ، أو قضاء عند إفساد التطوع .

ووجوبهما على التراخي عند الشافعي ومالك في رواية ، والأوزاعي ، والثوري ، ونقله الماوردي عن ابن عباس ، وأنس ، وجابر ، وعطاء وطاوس . وعند أحمد والمزني ومالك في رواية أخرى على الفور .

وليس لأبي حنيفة نص في المسألة ، لكن الذي نصّ عليه قاضيخان وصاحب الكافي أن لأبي حنيفة قولين : أحدهما على الفور وهو اختيار أبي يوسف وهو الأصح .

والثاني : على التراخي وهو اختيار محمد .

وفي كتاب المجموع للإمام النووي كلام نفيس لإمام الحرمين رحمه الله هذا نصه :

« أسلوب الكلام في المسألة أن تقول : العبادة الواجبة أربعة أقسام :

أحدهما : ما يجب لدفع حاجة المساكين التاجزة وهو الزكاة فيجب على الفور لأنه المعنى من مقصود الشرع بها .

والثاني : ما تعلق بغير مصلحة المكلف ، وتعلق بأوقات شريفة كالصلاة وصوم رمضان فيتعين فعلها في الاوقات المشروعة لها لأن المقصود فعلها في تلك الاوقات .

والثالث : عبادة تستغرق العمر وتبسط عليه حقيقة وحكما وهو الإيمان فيجب التدارك اليه ليثبت وجود استغراق العمر به .

والرابع : عبادة لاتتعلق بوقت ولا حاجة ، ولم تشرع مستغرقة للعمر وكانت مرة واحدة في العمر وهي الحج ، فحمل أمر الشرع بها للامتثال المطلق ، والمطلوب تحصيل الحج في الجملة ، ولهذا إذا فاتت الصلاة كان قضاؤها على التراخي لعدم الوقت المختص ، وكذا القياس في صوم رمضان إذا فات لا يختص قضاؤه بزمان ، ولكن ثبتت آثار اقتضت غايته بمدة السنة ، هذا كله إذا قلنا إنه يقتضي الفور ، ولنا طريق آخر وهو المختار أن الأمر - مجرداً عن القرائن - لا يقتضي الفور ، وإنما المقصود منه الامتثال المجرد ، ومن زعم أنه يقتضي الفور نقلنا الكلام معه الى أصول الفقه . ويمكن أن يقال : الحج عبادة لاتنال الا بشق الأنفس ولا يتأتى الاقدام عليها بعينها بل يقتضي مهلة فسيحة لا يمكن ضبطها بوقت ، وهذا هو الحكمة في إضافة الحج الى العمرة ، ويمكن أن يجعل هذا قرينة في اقتضاء الامر بالحج إما أن يكون مطلقاً ، والامر المطلق لا يقتضي الفور ، وإما أن يكون معه ما يقتضي التراخي كما ذكرناه « اهـ كلام إمام الحرمين .

. . .

ويجوز فعل العمرة في كل وقت مطلقاً من غير حصر بلا كراهة عند أبي حنيفة والشافعي وأحمد ، وقال مالك : يكره أن يعتمر في السنة مرتين وقال : بعض أصحابه : يعتمر كل شهر مرة .

والحج والعمرة معلومان من الدين بالضرورة فيكفر جاحدهما إلا أن يكون قريب عهد بالاسلام ، أو نشأ ببادية بعيدة عن العلماء .

ويسن لمن وجب عليه الحج أو العمرة أن لا يؤخر ذلك عن سنة الامكان مبادرة الى براءة ذمته وخروجاً من الخلاف ، ومساواة السني

الطاعات ، قال الله تعالى : « فاستبقوا الخيرات » . وإن أخر بعد التمكن وفعله قبل أن يموت لم يَأثم لأنه صلى الله عليه وسلم أخره الى السنة العاشرة بلا مانع ، وقيس به العمرة .

لكن التأخير إنما يجوز بشرط العزم على الفعل في المستقبل .
ولو خشي من وجب عليه الحج او العمرة العجز عن أدائها بمرض ونحوه حرم عليه التأخير لأن الواجب الموسع إنما يجوز تأخيرها بشرط أن يغلب على الظن السلامة الى وقت فعله ، ومثله من خشي هلاك ماله .
ولو مات قبل أداء الحج ، واجتمعت فيه شرائط الاستطاعة تبين عصيانه من السنة الاخيرة من سنّي الامكان حتى لو شهد شهادة ولم يحكم بها حتى مات لم يحكم بها كما لو بان فسقه .

احكامه :

- فرض عين : كحجة الاسلام بالشروط الآتية :
- فرض كفاية : كإحياء الكعبة كل سنة .
- ومندوبا : كحج الصبيان والعبيد .
- وحراما : إذا تحقق الضرر منه أو ظنه .
- ومكروها : إذا خافه أو شك فيه .

والصلاة أفضل منه ، وإن كان يكفر الكبائر والصفائر . وروي عن القاضي حسين أن الحج أفضل العبادات لاشتماله على المال والبدن ، وقال الحلبي : الحج يجمع معاني العبادات كلها ، فمن حج فكأنما صام وصلى واعتكف وزكى ، ورابط في سبيل الله وغزا ، ولانا دعينا اليه ونحن في أصلاب الآباء كالإيمان الذي هو أفضل العبادات ، ولكن الراجح ما تقدم من أن الصلاة أفضل منه .



الترغيب في الحج والعمرة والترهيب من تركهما من غير عذر

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل ؟ قال : إيمان بالله ورسوله . قيل : ثم ماذا ؟ قال : الجهاد في سبيل الله . قيل : ثم ماذا ؟ قال حج مبرور .

رواه البخاري ومسلم

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من حج الله فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه . رواه البخاري ومسلم والنسائي ، وابن ماجه ، والترمذي .
الرفث : اسم لكل لفو وفحش وفجور وهو الانبعاث في المعاصي ، ومجون بغير حق قاله النووي .

وقال ابن حجر : كل معصية قولية أو فعلية صغيرة أو كبيرة تسمى رفثاً .

والفسق : الخروج عن طاعة الله تعالى .

٣ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب ، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة ، رواه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما وغيرهم .

٤ - عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحجاج والعممار وفد الله دعاهم فأجابوه ، وسألوه فأعطاهم . رواه البزار ورواته ثقات .

٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليه وسلم ينفق للحاج ولئن استغفر له الحاج . رواه البزار والطبراني وابن خزيمة في صحيحه والحاكم ، ولفظهما : قال : اللهم افقر للحاج ولئن

استغفر له الحاج .

وفي رواية : بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وعشراً من ربيع الاول .
وفي رواية : يستجاب له من دخول مكة الى رجوعه الى اهله وفضل اربعين يوماً ، كذا في بقية المسترشدين لبنا عليوى .

٦ - وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من خرج حاجاً فمات كتب له أجر الحاج الى يوم القيامة ، ومن خرج معتمراً فمات كتب له أجر المعتمر الى يوم القيامة ، ومن خرج غازياً فمات كتب له أجر الغازي الى يوم القيامة . رواه ابو يعلى .

٧ - وعن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف . رواه أحمد والطبراني في الاوسط .

٨ - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عمرة في رمضان تعدل حجة ، أو قال حجة معي رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه .

٩ - وورد في خبر ان الله وعد هذا البيت بأن يحجّه كل سنة ستمائة الف فإن نقصوا كلهم الله من الملائكة ، وأن الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة فكل من حجها تعلق بأستارها ويسمعون خلفها حتى يدخلون الجنة .

١٠ - وروى ابن حبان عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الحاج حين يخرج من بيته لم يخط خطوة الا كتب الله له بها حسنة ، وحط عنه بها خطيئة . فإذا وقفوا بعمرات باهى الله تعالى بهم ملائكته يقول : انظروا الى عبادي أتوني شعثاً غبراً أشهدكم اني قد غفرت لهم ذنوبهم وإن كانت عدد قطر السماء ورمل عالج ، وإذا رمى الجمار لم يدر أحد ماله حتى يوفاه يوم القيامة ، وإذا حلق شعره فله بكل شعرة سقطت من رأسه نور يوم القيامة ، فإذا قضى آخر طوافه بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

١١ - وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني أريد الجهاد في سبيل الله فقال : الا أدلك على جهاد لاشوكة فيه قال : بلى ، قال : الحج رواه عبد الرزاق في مصنفه . ورواه أيضاً مرفوعاً : حجوا تستغنوا .

وعنه صلى الله عليه وسلم : جهاد الكبير والصغير والضعيف والمرأة الحج والعمرة . رواه النسائي . وأفضل أنواع الحج وأكثرها ثواباً حج الفرض ، ثم الحج عن الغير بدون مقابل ، ثم الحج عن الغير بأجرة ، ثم حج النفل .

وأما ماورد في الترهيب من تركهما من غير عذر :

فقد قال الله تعالى : « والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين » .

والمعنى : ومن كفر بفرض الحج ولم يره واجباً ، وقال الحسن البصري وغيره : إن من ترك الحج وهو قادر عليه فهو كافر .

وروى الترمذي عن الحارث عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ملك زاداً وراحلة تبلفه الى بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً وذلك ان الله تعالى يقول في كتابه : « والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً .

وورد من طرق ضعيفة : من لم يمنعه عن الحج حاجة ، أو مرض حابس ، أو سلطان جائر فليمت أن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً .

وهو وسابقه محمول عند العلماء على الزجر والتفليظ ، أو على المستحل كما أفاده العلامة ابن حجر في حاشية الايضاح .

وروي نحوه عن أبي أمامة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

وعن عبد خير بن يزيد عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته : يا أيها الناس إن الله فرض عليكم الحج من استطاع اليه سبيلاً ، ومن لم يفعل فليمت على أي حال شاء يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً إلا أن يكون به عذر من مرض أو سلطان جائر ، إلا لانصيب له في شفاعتي ولا ورود حوضي .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : من كان كنهده مال يبلغه الحج فلم يحج ، أو كنهده مال تحل فيه الزكاة فلم يزكه سأل عند الموت الرجعة ، فقليل يا ابن عباس إنا كنا نرى هذا للكافرين ، فقال أنا أقرأ عليكم به قرأنا « يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ، ومن يفعل

ذلك فأولئك هم الخاسرون . وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين» قال الحسن بن صالح في تفسيره : فأزكي وأحج . وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً سأل عن الآية فقال : من حج لا يرجو ثواباً ، أو جلس لا يخاف عقاباً فقد كفر به .

وروى قتادة عن الحسن قال قال عمر رضي الله عنه : لقد هممت أن أبعث رجلاً إلى الأمصار فينظروا إلى من كان له مال ولم يحج فيضربوا عليه الجزية ما هم بمسلمين ؛ فذلك قوله تعالى : ومن كفر فإن الله غني عن العالمين .

قال سعيد بن جبير رضي الله عنه : لو مات جابر لي وله ميسرة ولم يحج لم أصلّ عليه ، وقال عليه الصلاة والسلام : حجّجوا قبل أن لا تحجّجوا ، قالوا كيف نحج قبل أن لا نحج ؟ قال : أن تقعد العرب على بطون الأودية يمنعون الناس السبيل .

• • •

— والحج يكفر الصغائر والكبائر حتى التبعات وهي حقوق الأديمين إن مات في حجّه أو بعده وقبل تمكنه من أدائها مع عزمه عليه ، وكذلك الفرق في البحر إذا كان في الجهاد فإنه يكفر الكبائر والصغائر حتى التبعات . أما إن عاش بعد التمكن فلا تسقط عنه فيجب عليه قضاء الصلاة ، وأداء الدين الذي عليه ونحو ذلك .

والتكفير بالنسبة للآخرة ، أما بالنسبة لأموال الدنيا فلا ، حتى لو ثبت عليه الزنا ثم حجّ لا تقبل شهادته إلا بعد الاستبراء بسنة ولا يجدّ قاذفه .

والحج المكفر لما ذكر هو المبرور وهو المستوفي للأركان والشروط الظاهرة والباطنة ، والذي لم يخالطه ذنب من الإحرام إلى التحلل . وفتر الحسن البصري المبرور بأن يرجع زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة .

ومن علامات القبول بأن يرجع خيراً مما كان ، ولا يعاود المعاصي . وفي مسند الإمام أحمد عن جابر رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما برّ الحج ؟ قال : إطعام الطعام ، وإفشاء السلام . ورواه الحاكم وصححه لكنه قال إطعام الطعام وطيب الكلام .

وفتر ابن عمر رضي الله عنهما البرّ فقال : هو شيء هين ، وجه طليق و كلام لين .

من آداب الحاج والمعتمر

للحج آداب عظيمة ينبغي مراعاتها ليكون الحج مبروراً ، والسعي مشكوراً ، والذنب مغفوراً .

١ - أن ينوي الحج ويؤديه خالصاً من الرياء والسمعة وأمور الدنيا كالتجارة وأشباهها فإن خرج بقصد التجارة والحج صح حجه لكن ثوابه دون ثواب الخلي عن التجارة ، أو إذا غلب الباعث الأخرى أثيب بقدره والا فلا يشاب أصلاً ، نعم لو قصد بالتجارة كفاية عياله والتوسعة عليهم وعلى المحتاجين ونحو ذلك من الأغراض الصحيحة فينبغي أن يحصل له الثواب بل كماله لأن كلا من القصدين أخروي ، وينسب له أيضاً ترك التجارة في الإياب أيضاً وهو المعتمد كما جزم به ابن الصلاح . ورد في الخبر: - يأتي على الناس زمان يحج سلاطينهم للنزهة ، وأغنياؤهم للتجارة ، وقرآؤهم للرياء والسمعة ، وفقراؤهم للمسألة . ولهذا كان عمر رضي الله عنه يقول : الوفد كثير والحاج قليل .

٢ - أن يتوجه الى الله بقلب خالص ، ويقطع علائقه عن وطنه وما فيه من أهل وولد وصحب ومال .

٣ - أن يتوب الى الله تعالى توبة نصوحاً ، ويرد المظالم الى أهلها ويهجر المعاصي .

٤ - أن يرد الودائع الى أهلها إن كانت ، ويوكل من يقضي عنه ديونه إذا لم يتمكن من قضائها ، ويكتب وصية ويشهد على نفسه بها .

٥ - أن يختار زاداً من طيب حلال ، وخير الزاد التقوى ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا خرج الحاج حاجاً بنفقة طيبة « حلال » ووضع رجله في الفرز - ركاب من جلد - فنادى : لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك ، زادك

حلال ، وراحتك حلال ، وحجك مبرور غير مأزور ، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الفرز ، فنادى ليبيك ، ناداه مناد من السماء : لا لبيك ولا سعديك ، زادك ، حرام ، ونفقتك حرام ، وحجك مأزور غير مبرور . رواه الطبراني في الأوسط .

قال الإمام النووي في الإيضاح : « ليحرص على أن تكون نفقته حلالاً خالصة من الشبهة فإن خالف وحجّ بما فيه شبهة ، أو بمال مفصوب صحّ حجّه في ظاهر الحكم لكنه ليس حجاً مبروراً ، ويبعد قبوله هذا هو مذهب الشافعي ومالك وأبي حنيفة رحمهم الله وجماهير العلماء من السلف والخلف ، وقال أحمد بن حنبل : لا يجزئه الحج بمال حرام » اهـ .

إذا حججت بمال أصله سحت فما حججت ولكن حجّت العير
ما يقبل الله الا كل صالحة ما كل حجّ لبيت الله مبرور

٦ - التوسع في الزاد وطيب النفس بالبذل والانفاق من غير تقتير ولا إسراف وأعني بالإسراف التنعيم بأطياب الإطعمة ، والترفيه بشرب أنواعها على عادة المترفين ، أما كثرة البذل في الخير فلا سرف فيها إذ لا سرف في الخير ولا خير في السرف كما قيل . وبذل الزاد في طريق الحج نفقة في سبيل الله عز وجل ، والدرهم بسبعمائة درهم ، قال ابن عمر رضي الله عنهما : من كرم الرجل طيب زاده في سفره ، وكان يقول : أفضل الحاج أخلصهم نية ، وأزكاهم نفقة ، وأحسنهم يقينا .

وورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة رضي الله عنها : أجرك على قدر نفقتك .

٧ - ترك الرفث والفسوق والجدال كما نطق به القرآن « فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج » .

والرفث : اسم جامع لكل لغو وخنى وفحش من الكلام .

والفسق : اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله عز وجل .

والجدال : هو المبالغة في الخصومة والمماراة بما يورث الضغائن ، ويفرق في الحال الهمة ، ويناقض حسن الخلق ، وقد قال سفيان : من رفث فسد حجّه .

٨ - أن يكون رثّ الهيئة أشعث أغبر غير مستكثر من الزينة ، ولقد حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل رثّ يساوي أربعة دراهم وقال اللهم اجعله حجاً مبروراً لآرياء فيه ولا سمعة .

٩ - أن يتصدق بشيء قبل خروجه .

١٠ - أن يلتبس رفيقاً صالحاً محباً للخير معيناً عليه ، إن نسي ذكره ، وإن ذكره أعانه ، وإن ضاق صدره صبره ، وإن تيسر مع هذا كونه من أهل العلم فليتمسك به . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن عبد البر وغيره لخفاف بن ندبة ياخفاف ابتغ الرفيق قبل الطريق ، فإن عرض لك أمر نصرك ، وإن احتجت إليه رفدك .
وينبغي له تطيب الكلام وإطعام الطعام ، وإظهار محاسن الاخلاق معه .

١١ - أن يستصحب معه كتاباً في أحكام الحج وآدابه ، ويسأل العلماء عما يحدث معه ، وما يصنعه كثير من الناس الآن من تقليدهم عوام مكة حرسها الله متوهمين أنهم يعرفون المناسك فهو خطأ فاحش (١) .

قال الشيخ عز الدين بن جماعة : ومن العجب أن كثيراً من أبناء الدنيا الذين لا علم لهم بالمناسك يسهل عليهم إنفاق الاموال الكثيرة في سفر الحج من غير حاجة مع السرف المحرم ، ولا يسهل عليهم إنفاق اليسير في سفر من يعلمهم ما يحتاجون اليه في سفرهم وحجتهم ليحصل لهم التعلم والأجر بإحجابه .

ونقل عن الغزالي رضي الله عنه وغيره إجماع المسلمين على أنه لا يجوز لأحد الاقدام على فعل حتى يعلم حكم الله فيه .

وقال الامام النووي رحمه الله في الإيضاح : « إذا أراد الحج عليه أن يتعلم كيفيته وهذا فرض عين إذ لا تصح العبادة ممن لا يعرفها » .
- وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : من كمل بغير علم كان

(١) وعليه أن يتعلم أحكام التيمم وصلاة المسافر إذا احتاج إلى ذلك واقتناؤه كتاب الفقه المبسط يكفي .

ما يفسده أكثر مما يصلحه . وقال بعض العلماء : إعمال الجوارح في الطاعات مع إهمال شروطها ضحكة للشيطان ولهذا كثير من العامة يرجع بغير حج إلى كل فجٍّ إما لعدم صحة إحرامه ، أو ترك فرض من فرائضه ، فلا بد لمريد الحج أن يكون بأحكامه عالماً ليخرج من العهدة سالماً ، ويرجع بالأجر غانماً فإنه لا عمل إلا عن علم .

١٢ - أن يودّع أقاربه وجيرانه وأصحابه ، ويتحلل منهم ، ويلتمس منهم الدعاء فإن الله جاعل له في أدعيتهم خيراً ، والسنة في الوداع أن يقول استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك . وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن أراد السفر : في حفظ الله وكنفه زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير أينما كنت .

ويستحب أن يكون سفره يوم الخميس ، فإن فاتته فيوم الاثنين ، ويستحب أن يكون باكراً اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٣ - أن يتذكر عند شرائه ثوبي الإحرام كفته ، وأنه سيلقى الله عز وجل ملفوفاً في ثياب الكفن لا محالة .

١٤ - أن يلاحظ عند مفارقتة وطنه امتثال أمر ربه ، وإجابة نداء خليله ، ورؤية بيته المعظم .

١٥ - أن يستحضر بمخاوف الطريق مخاوف طريق الآخرة .

١٦ - إذا همّ بالخروج من بيته ينبغي أن يصلي ركعتين أولاً يقرأ في الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون ، وفي الثانية الإخلاص ، ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد السفر . ذكره النووي في الإيضاح .

فإذا فرغ رفع يديه ودعا الله سبحانه عن إخلاص صاف ، ونيسة صادقة وقال « اللهم أنت الصاحب في السفر ، وأنت الخليفة في الأهل والمال والولد والأصحاب احفظنا وإياهم من كل آفة وعاهة . اللهم إنا نسألك في مسيرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى ، اللهم إنا نسألك أن تطوي لنا الأرض وتهوّن علينا السفر ، وأن ترزقنا في سفرنا سلامة أبدين والدين والمال ، وتبلغنا حج بيتك وزيارة قبر نبيك محمد صلى الله

عليه وسلم . اللهم إنا نعوذ بك من وعشاء السفر وكتابة المنقلب ، وسوء المنظر في الأهل والمال والولد والأصحاب . اللهم اجعلنا وإياهم في جوارك ولا تسلبنا وإياهم نعمتك ، ولا تغير ما بنا وبهم من عافيتك .

اللهم اليك توجهت ، وبك اعتصمت . اللهم اكفني ما أهمني ومالهم اهتمّ به . اللهم زدني التقوى ، واغفر لي ذنبي .

ويستحب أن يقرأ آية الكرسي ، وإيلاف قریش فقد جاء فيهما آثار للسلف مع ما علم من بركة القرآن في كل شيء ، وفي كل وقت .

١٧ - إذا صار على باب الدار قال : بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله ربّ أعوذ بك أن أضلّ أو أضلّ أو اذلّ أو اذلّ ، أو لأزلّ أو أزلّ ، أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل عليّ ، اللهم اني لم اخرج اشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعةً ، بل خرجت اتقاء سخطك ، وابتغاء مرضاتك ، وقضاء فرضك ، واتباع سنة نبيك ، وشوقاً الى لقاءك .

فإذا مشى قال : اللهم بك انتشرت ، وعليك توكلت ، وبك اعتصمت ، واليك توجهت . اللهم أنت ثقتي وأنت رجائي فاكفني ما أهمني ومالا اهتم به وما انت اعلم به منّي عز جارك ، وجل ثناؤك ولا إله غيرك .

اللهم زدني التقوى ، واغفر لي ذنبي ، ووجهني للخير أينما توجهت . ويدعو بهذا الدعاء في كلّ منزق يدخل عليه .

١٨ - إذا ركب الدابة وما في معناها يقول : بسم الله ، وبالله ، والله أكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا الى ربنا لمنقلبون . اللهم إني وجهت وجهي اليك ، وفوضت أمري كله اليك ، وتوكلت في جميع أموري عليك ، أنت حسبي ونعم الوكيل .

فإذا استوى على الراحلة ، واستوت تحته قال : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله الا الله والله أكبر سبع مرات .

وقال : الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، اللهم أنت الحامل على الظاهر ، وأنت المستعان على الأمور .

١٩ - وإذا أراد النزول فالسنة أن لا ينزل حتى يحمي النهار ويكون أكثر سيره بالليل ، قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو داود عن أنس رضي الله عنه : عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل مالا تطوى بالنهار ، وليقلل نومه بالليل حتى يكون عوناً على السير .

ومهما أشرف على المنزل - مكان النزول - فليقل : اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما ذرين ، ورب البحار وما جرين أسألك خير هذا المنزل وخير أهله ، وأعوذ بك من شره وشر ما فيه ، أصرف عني شر شرارهم .

فإذا نزل المنزل صلى ركعتين فيه ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامة التي لا يجاوزهن برّ ولا فاجر من شر ما خلق .

فإذا جنّ عليه الليل يقول : يا أرض ربي وربك الله ، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك ، وشرّ ما دبّ عليك ، أعوذ بالله من شر كل أسدّ وأسدّ وحية وعقرب ، ومن شر ساكن البلد ، ووالد وما ولد ، وما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم .

وإذا قصده عدوّ أو سبع في ليل أو نهار فليقرأ آية الكرسي ، وشهد الله انه لا إله الا هو وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الاسلام . وقل هو الله أحد ، والمعوذتين وليقل : بسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله ، حسبي الله ، توكلت على الله ، ماشاء الله لايتأتى بالخير الا الله ، ماشاء لايصرف السوء الا الله ، حسبي الله وكفى ، وسمع الله لمن دعا ، ليس وراء الله منتهى ، ولا دون الله ملجأ ، كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز ، تحصنت بالله العظيم ، واستعنت بالحي الذي لايموت . اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام ، واكنفنا بركنك الذي لا يرام ، اللهم ارحمنا بقدرتك علينا فلا تهلك وأنت ثقتنا ورجاؤنا ، اللهم عطف علينا قلوب عبادك وإمائك برأفة ورحمة أنك أنت أرحم الراحمين .

٢٠ - مهما علا نشزاً - مرتفعاً - من الأرض فيستحب أن يكبّر ثلاثاً ثم يقول : اللهم لك الشرف على كل شرف ، ولك الحمد على كل حال . ومهما هبط وادياً سبّح ، ومهما خاف الوحشة في سفره قال :

سبحان الله الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات بالعزّة والجبروت .

٢١ - اذا احرم من الميقات ولبى فليعلم ان معناه اجابة نداء الله عز وجل اذ قال واذن في الناس بالحج ، ونداء الخلق بنفخ الصور وحشرهم من القبور ، وازدحامهم في عرصات القيامة مجيبين لنداء الله سبحانه .

٢٣ - ان يتذكر عظمة الله ، وعظمة بيته ، ولا يتهاون بحرمّة البيت ، بل يخشع ويتضرع ، ويرجوّة المغفرة والرضوان ويرفع يديه للدعاء .

قال الامام النووي في المجموع : « وينبغي ان يستحضر عند رؤية الكعبة ما امكنه من الخشوع والتذلل ، والخضوع والمهابة والاحلال فهذه عادة الصالحين ، وعباد الله العارفين لان رؤية البيت تشوّق الى رب البيت » اهـ .

وذكر ابن حجر في حاشيته الإيضاح : ان امرأة دخلت مكة فجعلت تقول : أين بيت ربّي ؟ فقيل : الآن ترينه ، فلما لاح لها البيت قالوا هذا بيت ربك ، فاشتدت نحوه فالتصقت جبينها بإحاط البيت فما رفعت الا ميتة . وعن أبي بكر الشبلي رحمه الله تعالى انه غشي عليه غند رؤية الكعبة ثم افاق فانشد :

هذه دراهم وانت محب ما بقاء الدموع في الافاق

ويحكى ذلك عن أبي الفضل الجوهري أيضاً ، ولا مانع من أن ذلك وقع لكل منهما . اهـ ويحكى أن أبا عبد الله بن محمد بن أحمد الشيرازي انه قال :

اليك قصدي لا للبيت والاثـر ولا طواف بأركان ولا حجر
صفاء دمي صفالي حين أعبره وزمزمي دمة تجري من البصر
وفيك سعيي وتعميري ومزدلفي والهديّ جسمي الذي يفني عن الجزر
عرفانه عرفاتي إذ مناي مني وموقفي وقفة في الخوف والحدـر
وجمر قلبي جمار سرّه شرر والحرّم تحريمي الدنيا عن الفكر
زادي رجائي له والشوق راحلتي والماء من عبراتي والهوى سفري

٢٣ - أن يتذكر عند الطواف بالبيت أن المقصود طواف القلب بحضرة الرب متذكراً جلاله وهيبته .

٢٤ - أن يبايع الله عز وجل على التزام طاعته ، وترك عصيانه عند استلام الحجر الاسود .

٢٥ - أن يقصد عند لزوم الملزم وتعلقه بأستار الكعبة التقرب من البيت وربّه شوقاً إليهما .

٢٦ - أن يتشبه في ترده بين الصفا والمروة بعبد طلب رضا مولاه وتردد مظهراً إخلاصه .

٢٧ - أن يذكره عند ازدحام عرفة بالناس حشر الناس يوم القيامة طالباً من الله النجاة في عرصات القيامة في الموقف الهائل ، راجياً دخوله في شفاعة سيد الانبياء والمرسلين ، وحشره في عباد الله الصالحين وأوليائه المقربين .

٢٨ - أن ينوي برمي الجمار : الانتقياد لأمر الله تعالى ، والتشبه بسيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام حين عرض له الشيطان ليفتنه ويلهيه عن القيام بأمر ربه فرماه بالحجارة .

٢٩ - أن يتخير هديه الذي يقربه امتثالاً لأمر ربه .

٣٠ - أن يكثر خوفه من الله عز وجل بعد أداء الحج خشية ردّ حجه عليه ، ويزداد رغبة ورهبة .

وينبغي للحاج مدة إقامته بمكة المشرفة أن يكثر من الاعتمار ، وأن يختم القرآن الكريم ، وأن ينوي الاعتكاف بالمسجد الحرام كلما دخله ، وأن يكثر من الصلاة فيه ، والطواف ، وأن يدخل الكعبة المكرمة إن تيسر له ، ويصلي فيها ركعتين بشرط عدم الأذى والتأذي .

وأن يكثر من دخول الحجر - بكسر الحاء - والصلاة فيه ، والدعاء لأنه أو بعضه من الكعبة .

وأن يكثر من النظر الى البيت إيماناً واحتساباً لما روى الأزرقى عن ابن المسيب رضى الله عنه قال : من نظر الى الكعبة إيماناً وتصديقاً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه . وروى البيهقي في شعب الإيمان : أن الله تعالى في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة ينزل على هذا البيت ، ستون للطائفين ، وأربعون للمصلين ، وعشرون للناظرين . وأفضل بقاع مكة الكعبة ، ثم المسجد حولها ، ثم بيت خديجة رضى الله عنها .

وأن يكثر من الصدقة وأنواع البرّ والقربات فإن الحسنه هناك بمائة ألف حسنة . قال الحسن البصري رضى الله عنه : الدعاء يستجاب في خمسة عشر موضعاً : بمكة في الطواف والملتزم ، وتحت الميزاب ، وفي البيت ، وعند زمزم ، بمكة وعلى الصفا والمروة ، وفي السعي ، وخلف المقام ، وفي عرفات ، ومزدلفة ، ومنى وعند الجمرات الثلاث . وينبغي أن يكثر من شرب ماء زمزم ، ويتضلع منه لأنها مباركة ، طعام طعم وشفاء سقم . قال في المجموع : رواه مسلم . قيل : شفاء سقم لم يروها مسلم وإنما رواها أبو داود الطيالسي .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماء زمزم لما شرب له . رواه الحاكم والدارقطني .

وقد شرب جماعة من العلماء ماء زمزم لمطالب لهم جلييلة فنالوها ، فيستحب لمن أراد الشرب للمغفرة أو الشفاء من مرض ونحوه أن يستقبل القبلة ثم يذكر اسم الله تعالى ثم يقول : اللهم إنه بلغني أن رسولك صلى الله عليه وسلم قال : ماء زمزم لما شرب له ، اللهم إني أشربه لتغفر لي ، اللهم فاغفر لي ، أو اللهم إني أشربه مستشفياً من مرضي اللهم فاشفني ونحو هذا ، ويستحب أن يتنفس ثلاثاً ويتضلع منه فإذا فرغ حمد الله تعالى .

وكان ابن عباس رضى الله عنهما إذا شرب من ماء زمزم قال : اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً ، وشفاء من كل داء .

وقد بقي أبو ذر رضى الله عنه ثلاثين يوماً أو أكثر لم يكن له طعام سوى ماء زمزم وقال صلى الله عليه وسلم : آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم . رواه ابن ماجه والدارقطني والحاكم .

وقال الزعفراني : والنظر في بئر زمزم عبادة تحط الأوزار والخطايا .

ويسن أن ينضح على رأسه ووجهه وصدره ويتزود من مائها ، ويستحب منه ما أمكنه ، ففي البيهقي عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تحمله وتخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله في القرب ، وكان يصبه على المرضى ويسقيهم منه . ويستحب أن يزور الأماكن المشهورة بالفضل ويسأل عنها : كموضع مولده صلى الله عليه وسلم وموضع مولد سيدتنا فاطمة ، وسيدنا علي ، وسيدنا حمزة وسيدنا عمر ، وسيدنا جعفر الصادق ، ودار أبي بكر الصديق ، ودار الأرقم ، ودار العباس وغير ذلك .

وأن يزور غار حراء حيث كان يتعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاجأه الوحي لأول مرة ويزور غار ثور حيث اختبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فيه ليلة الهجرة .

ويستحب لدخول مكة المبيت بـ « ذي طوى » في جهة الزاهر ، فقد بات رسول الله صلى الله عليه وسلم بها . قال نافع : وكان ابن عمر يفعله رواه البخاري ومسلم .

« فائدة » : قال ابن أسباط رحمه الله : بين الركن والمقام وزمزم قبور تسعة وتسعين نبياً ، وإن قبر هود وصالح وشعيب وإسماعيل في تلك البقعة . « ولا يتوهمن متوهم كراهة الصلاة بين الركن والمقام وزمزم لأنه مقبرة ، ويرد بأن مقبرة الأنبياء لا تكره الصلاة فيها لأنهم أحياء في قبورهم يصلون ويتعبدون فإن قلت : الكراهة بل الحرمة لازمة من جهة أخرى وهي أن المصلي ثمَّ يستقبل قبر نبيٍّ » .

قلت : « شرط الحرمة أو الكراهة تحقق ذلك وهذا غير محقق هنا » اهـ
كما في حاشية الإيضاح لابن حجر رحمه الله تعالى .

ملاحظة : « وقع السؤال عما يقع كثيراً في مخاطبات الناس بعضهم لبعض من قولهم لمن لم يحج : يا حاج فلان تعظيماً له هل هو حرام أو لا ؟ والجواب عنه : أن الظاهر الحرمة لأنه كذب فإن معنى يا حاج يا من أتى بالنسك على الوجه المخصوص ، نعم إن أراد المعنى اللغوي وقصد به معنى صحيحاً فلا حرمة » اهـ **كما في البجيرمي على الإقناع .**

أما إذا كان جاهلاً في ذلك أو رجلاً له ذلك فلا حرمة .

• • •

وليحذر من فعل معصية في مكة ، أو الهمّ بها فإن السيئات تضاعف
كما تضاعفت الحسنات . ورد في الخبر الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم
قال في قوله تعالى : ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم . لو أن
رجلاً همّ فيه بإلحاد وهو بـ « عدن » لأذاقه الله عز وجل عذاباً أليماً .

وقال بعض السلف : إياك والمعصية ، فإن عصيت ولا بدّ فليكن في
مواضع الفجور لا في مواضع الأجور ؛ لئلا يتضاعف عليك الوزر ، أو تعجل
لك العقوبة .

* *

الحكمة من الحج والعمرة

شرع الله سبحانه وتعالى الحج لفايات نبيلة ، وحكم سامية جمعت في قوله عز وجل : « وَاذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ، وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ... » الآية فمن هذه المنافع :

١ - منافع نفسية روحية وتتضمن :

أ - حمل النفس على تذكر الله تعالى ، وخشوعها لعظمته وجلاله .

ب - تذكير المؤمنين بيوم الحشر الأكبر .

ج - إيجاد أسباب نيل الرحمة من الله تعالى بكثرة تضرع الصالحين ووجود المحسنين .

د - نيل الموحدين فضل الرهبانية لمفارقة الحجاج لذاتهم وترك شهواتهم .

هـ - تقليل ظلم النفوس ، وكبح جماحها بما تتركه أعمال الحج في نفس الحاج من حب العدل ، وخوف الله عز وجل .

و - إرشادهم بما يعانونه من ألم البعد ، وغناء السفر ، ومزايلة اللذات الى نعم الله عليهم من رفاة الإقامة والانس بالوطن والاهل والاخوان .

ز - تدريب النفس على تحمل الأعباء ، ومواجهة الشدائد ، ومدافعة الأخطار ولذلك كان في الحج عناصر الجهاد .

فالحج رحلة روحية ، وعبادة فريدة ، وتجرد سام يترك أكرم الآثار في نفس المسلم ويطبعه بطابع التجرد لله والتزام حكمه والخضوع لشرعه .

٢ - منافع عامة ومنها :

أ - منافع تاريخية ، وتتمثل بربط هذا البيت بحقيقته التاريخية وجعله للمسلمين خاصة لأنه ميراث أبيهم ابراهيم ، وتذكر نشأة هذا البيت حيث أن ابراهيم يبنيه وإسماعيل يناوله الحجارة ، ونداء ابراهيم للناس لحج هذا البيت .

وتتمثل بتذكر منطلق الدعوة الأول حيث انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته حاملاً مشعل الهدى والحق ينير الطريق للحائرين حتى انساب هذا النور في المشارق والمغارب .

ب - منافع اجتماعية : حيث يتعلم المسلمون حقيقة المساواة وينزلون جميعاً على حكم الله ، فيتجردون من ملابسهم التي افوها ، ويلبس كل منهم إزاراً ورداءً فلا مكان للمباهاة ، وهم جميعاً في حرم الله قد لبّوا دعوته ، واقبلوا على كعبته ، واتوه جميعاً خاشعين قائلين : لبيك اللهم لبيك . . .

ج : منافع سياسية : فالحج مؤتمر عام يجمع ملايين المسلمين من كافة أنحاء الأرض بواسطته يستطيع المسلمون توحيد آرائهم ، وتحديد اتجاههم ، وجمع كلمتهم على استرداد حقوقهم ، وحماية بلادهم، والتعاون بشتى ميادين الحياة .

والحج هو العنصر الأكبر ، والعامل الفعال في توحيد كلمة المسلمين ، وجمع شملهم ، ووحدّة آرائهم فإنهم مهما امتدّ بهم محيط الدائرة واتسع فإنهم يتلاقون في مركزها كل عام . فالأقطار الإسلامية يضمها محيط واحد هو الاسلام ، وتتلاقى كلها في مركز واحد هو الكعبة حساً في موسم الحج ، ومعنى في الصلوات الخمس .

د - منافع اقتصادية وتعليمية وذلك عن طريق المبادلات في الخبرات ، ودراسة الأوضاع . فالاسلام يعتبر الحج وسيلة لتحقيق الفوائد الروحية والأدبية والاجتماعية والاقتصادية قال الله عز وجل «ليشهدوا منافع لهم» .

وهذه المنافع دينية ودنيوية معاً ، والدين والدنيا في نظر الاسلام مترابطان ترابط الروح بالجسد ، والظل بالشاخص ، فإذا كان الدين يمد الروح بالإيمان الصحيح والآداب فإن أمور الدنيا تمده بأسباب البقاء ، ودواعي الارتقاء .

فيا ليت قومي يدركون أهمية الحج الذي هو باب من أبواب الدنيا ، وسبيل من سبل الآخرة ، ورحلة مصحوبة برعايته وفضله ، مشمولة بتوفيقه وإحسانه . فالمعرض عن الحج معرض عن الله ، غير راغب في ذكره ولا مهتد بهداه . . .

شروط الحج والعمرة

وهي خمسة أنواع :

١ - **شروط للصحة المطلقة** ، ويشترط لها الاسلام فقط فلا يصح من كافر أصلي ، أو مرتد لعدم أهليته للعبادة .

ويصح إحرام الولي أو مآذونه عن المجنون والصبي الذي لا يميز ولو ابن يوم وإن لم يؤدّ الولي نسكه ، أو أحرم به فينوي الولي بقلبه جعل كل منهما محرماً ، أو يقول أحرمت عنه ، ولا يشترط حضورهما ولا مواجهتهما بالاحرام . ولا يصير الولي بذلك محرماً ، وللولي أن يحرم عن المميز أيضاً . ولو أحرم به الولي ثم أعطاه لمن يحضره الحج صح بلا خلاف .

والأصل في ذلك ما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم لقي ركباً بالروحاء - اسم مكان - فرفعت إليه امرأة بعضد صبي صغير وقالت : يا رسول الله ، هل لهذا حج ؟ قال : نعم ولك أجر . وفي رواية أبي داود : فأخذت بعضد صبي ورفعته من محفّتها .

وجه الدلالة منه أن الصبي الذي يحمل بعضده ويخرج من المحفة لا تمييز له .

٢ - **شروط لصحة المباشرة بالنفس** : يشترط مع الاسلام التمييز ولو من صغير ورقيق كما في سائر العبادات .

فللمميز أن يحرم بإذن وليّه من أب ، ثم جد ، ثم وصي ، ثم حاكم ، ثم قيم . ويباشر الاعمال بنفسه من طواف ، وسعي ، ورمي الاحجار ، ويكتب له ثواب ذلك فإن الصبي يكتب له ثواب ماعمله ، أو عمله عنه وليّه من الطاعات ، ولا يكتب عليه معصية اجماعاً .

وحقيقة الصبي المميز ما ذكره الامام النووي رحمه الله في المجموع بقوله : « هو الذي يفهم الخطاب ، ويحسن ردّ الجواب ومقاصده الكلام

ونحو ذلك ولا يضبط بسنّ مخصوص ، بل يختلف باختلاف الأفهام .

وصحة حجّ الصبي هو مذهب الشافعي ومالك وأحمد وداود
وجماهير العلماء من السلف والخلف ، وأشار ابن المنذر الى الاجماع فيه .

وقال ابو حنيفة في المشهور عنه لا يصح حجه اذا لم يكن مميزاً وصححه
بعض أصحابه . واحتج الشافعية بحديث ابن عباس المتقدم ، وعن السائب
بن زيد رضي الله عنه قال : حجّ بي - بضم الجيم - مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حجة الوداع وأنا ابن سبع سنين . رواه البخاري .

وبحديث جابر : حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا
النساء والصبيان ، فلبينا عن الصبيان ورمينا عنهم رواه ابن ماجه اهـ من المجموع .
ويجوز للوليّ أن يحرم عنه كأن يقول نويت الاحرام عن فلان بكذا ،
أو جعلته محرماً بكذا .

وبعد أن يصير محرماً يمنع وليّه عن جميع محرّمات الاحرام .
ويحضره مواضع النسك كلها وجوباً في الواجب بأن يطوف به ويسعى ،
وندباً في المندوب بأن يركع عنه ركعتي الاحرام والطواف .

فإن أركبه الوليّ في الطواف والسعي فليكن سائقاً أو قائداً للدابة
أو مافي معناها ، فإن لم يفعل لم يصح طوافه .

وقال الماوردي : ينبغي ان يكون الولي والصبي متوضئين في الطواف .

فإن قدر من ذكر على الرمي رمى وجوباً ، فإن عجز عن تناول
الاحجار ناولها له وليّه ، فإن عجز عن الرمي استحب للوليّ أن يضع الحجر
في يده ثم يرمي به بعد رميه عن نفسه ، فإن لم يكن رمى عن نفسه وقع
الرمي عن نفسه وإن نوى به الصبي . أي أنه متى صار الصبي محرماً
بإحرامه ، أو إحرام وليه عنه فعل بنفسه ما قدر عليه ، وفعل عنه وليه
مالا يقدر عليه الصبي .

والصبي غير المميز لا فدية في ارتكابه محظوراً على أحد .

أما المميز فالجزاء على وليّه لأنه هو الذي أدخله فيه ، وكذا عند
مالك وأحمد . ولأنه يجب عليه منعه من سائر المحظورات .

وفي قول تجب في مال الصبي لأنه وجب لمصلحته فكان في ماله كأجرة المعلنم .

٣ - شرائط لصحة مباشرة النذر وهي : الاسلام ، والتكليف وإن لم يكن حراً .

٤ - شرائط لصحة الوقوع عن حج الاسلام عمرته وهي : التكليف ، والحرية فيجزىء حج الحر المكلف الفقير واعتماره عن فرض الاسلام وإن حرم عليه السفر إذا حصل منه ضرر لكمال حاله ، لامن صغير ورقيق إن كملا بعده لخبر : أيما صبي حج ثم بلغ فعليه حجة أخرى ، وأيما عبد حج ثم اعتق فعليه حجة أخرى ، رواه البيهقي باسناد جيد كما في المجموع .
والمعنى فيه : أن الحج وظيفة العمر لا يتكرر فاعتبر وقوعه في حال الكمال .

فإن كملا قبل الوقوف ، أو في أثناءه اجزأهما واعادا السعي إن كانا سعيا بعد طواف القدوم وبه قال أبو اسحاق بن راهويه ، وقال به الحسن البصري وأحمد في العبد .

أما إذا كملا بعد فراغ الحج فلا يجزئهما عن حجة الاسلام بل تكون تطوعاً ، فإن استطاعا بعد ذلك لزمهما حجة الاسلام .

وأما إذا كملا بعد الوقوف بعرفات وقبل خروج وقت الوقوف ، فإن رجعا الى عرفات فحصل فيهما وقت الوقوف باق اجزأهما عن حجة الاسلام بلا خلاف والا فلا . وعند مالك وأبي ثور لا يجزئهما واختاره ابن المنذر كما في المجموع .

وعند الإمام أحمد : لا يجزئه إن كان قد سعى بعد طواف القدوم ولو أعاد السعي لأنه لا يشرع تكراره ، أما إذا لم يكن سعى بعد طواف القدوم فإنه يجزئه عن حجة الاسلام ، وإن أحرمت بالعمرة غير بالغ فبلغ قبل الشروع في طوافهما اجزأته عن عمرة الاسلام لا بعد الشروع في طوافها . كما في دليل الناسك من كتب الحنابلة .

٥ - شرائط للوجوب وهي :

١ - الاسلام لأنه عبادة فيشترط لوجوبها كالصلاة . فلا يجب على

الكافر الاصلي وجوب مطالبة به في الدنيا فلا ينافي أنه يجب عليه وجوب عقاب عليه في الدار الآخرة عقاباً زائداً على عقاب الكفر كما في غيره من الواجبات ولا أثر لاستطاعته في الكفر ، حتى لو أسلم وهو معسر بعد استطاعته فيه اعتبر استطاعة جديدة لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم في صحيحه من رواية عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الاسلام يهدم ما كان قبله . هذا لفظ مسلم ، وفي رواية غيره يجب ما قبله . وأما المرتد فيجب عليه وجوب مطالبة بأن يقال له : أسلم وحج إن استطاع قبل رده أو فيها ، فإن أسلم معسراً استقر في ذمته بتلك الاستطاعة ، وإن مات بعد إسلامه ولم يحج حجاً من تركته ، وإن مات مرتداً لم يحج عنه وإن كان يعاقب عليه عقاباً زائداً على عقاب الردة .

ولو ارتد في أثناء نسكه بطل بالردة فلا يمضي فيه ولو أسلم لبطلان إحرامه ولذا يجب على الحاج حفظ لسانه من الالفاظ المكفرة التي تهدم الاسلام وتقطع الصلة به ليسلم له حجه . .

ولو حج مرة أو مرات ثم ارتد بعد إتمام النسك فعليه إعادة حجة الاسلام حتماً إذا استطاع ثانية عند أبي حنيفة لأن مجرد الكفر محبط للأعمال لقوله تعالى : « ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله » خلافاً للشافعي فإن البطلان عنده مقيّد بموته على الكفر لقوله تعالى : « ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة » .

ب - البلوغ : فلا يجب على صبي لعدم تكليفه لما ورد في الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رفع القلم عن ثلاثة عن الصبي حتى يبلغ ، وعن المجنون حتى يفيق ، وعن النائم حتى يستيقظ . ويثاب على حجة النفل لوقوعه نفلاً .

ج - العقل ، فلا يجب على المجنون لعدم تكليفه .

د - الحرية الكاملة ، فلا يجب على من فيه رقّ ولو مبعثراً لأن منافعه مستحقة لسيّده ، وفي إيجاب الحج عليه إضرار بسيّده فليس مستطعاً .

هـ - الاستطاعة ، فمن لم يستطع لم يجب عليه الحج ولا الإحجاج

عنه ، نعم يجوز ولو لأجنبي الإحجاج عنه لامن ماله ، ولو من الثلث إلا بإذن جميع الورثة المطلقين التصرف مالم يوصى به لزم ذلك .

ويعتبر في شروط الاستطاعة وجودها من وقت خروج أهل بلده إلى عودهم فمتى كان كذلك استقر الحج في ذمته ، فإن انتفت الاستطاعة بعد ذلك فيطلب منه الحج ولو فقيراً ، فإن اختل شرط من شروطها في المدة المذكورة لم يكن مستطيعاً فلا يلزمه فيما بعد هذه السنة إلا باستطاعة أخرى ، فلو استطاع مثلاً في رمضان ثم افتقر في شوال فلا استطاعة ، وكذا لو افتقر بعد حجهم وقبل رجوع من يعتبر في حقه الذهاب والإياب .

هذا في حق الحي .

أما الميت : إذا استطاع ثم اختل شرط من شروطها في أثناء المدة بعد مضي أعمال الحج وقبل الرجوع لم يضر ويستقر الحج في حقه فيحج من تركته .

أنواع الاستطاعة

الاستطاعة نوعان : أ - استطاعة مباشرة بالنفس .

ب - استطاعة غير مباشرة بالغير .

الاستطاعة المباشرة ولها شروط :

١ - وجود الزاد الذي يكفيه وأوعيته ، ومؤنة ذهابه وإيابه اللائقة به من نحو مطعم وملبس ومسكن وغير ذلك .

فلو لم يجد الزاد وحجّ معولاً على السؤال كره له عند الأئمة الثلاثة .

وعند مالك إن كان له عادة بالسؤال وجب عليه .

لكن فيه توقف لما فيه من إهدار كرامة المرء وذلة المسألة .

قال الله تعالى : وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ، أمر بالزاد الجسماني الذي هو الطعام والروحاني الذي هو التقوى .

أما إذا لم يحمل الزاد معه بل كان يكتسب في سفره ما يفي بزاده وباقى

مؤنه ، فإن طال سفره بأن كان مرحلتين فأكثر لم يكلف النسك ، ولو كان يكتسب في يوم كفاية أيام لأنه قد ينقطع عن الكسب لعارض كمرض .
وبتقدير عدم الانقطاع فالجمع بين تعب السفر والكسب فيه مشقة عظيمة .

أما إن قصر سفره بأن كان أقل من مرحلتين وكان يكتسب في يوم كفاية أيام الحج وزمن العمرة كلف النسك لقلّة المشقة حينئذ ، وقدر في المجموع أيام الحج بما بين زوال سابع ذي الحجة وزوال ثالث عشره وهو في حق من لم ينفر النفر الأول ، وأما في حق من نفر النفر الأول فهي مابين زوال سابع ذي الحجة وزوال ثاني عشره ، ويعتبر مع ذلك مدة المسافة التي بينه وبين مكة ذهاباً وإياباً لأنها من ضروريات سفره .

وقدر زمن العمرة بنحو نصف يوم .

٢ - وجود الراحلة الصالحة مثله وما في معناها من سيارة أو طيارة

بشراء أو استئجار ، أو أجرة مثل لمن بينه وبين مكة مرحلتان فأكثر قدر على المشي أم لا ؛ لكن يندب المشي - ولو للمرأة - للقادر عليه خروجاً من خلاف من أوجبه .

والركوب أفضل من المشي على الراجح اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، أعون له على المحافظة على مهمات العبادة .

أما من كان بينه وبين مكة دون مرحلتين وهو قوي على المشي يلزمه الحج لعدم المشقة فلا يعتبر في حقه وجود الراحلة وإن كان ضعيفاً لا يقوى للمشي ، أو يناله به ضرر ظاهر اشترطت الراحلة والمحمل أيضاً إن لم يمكنه الركوب بدونه .

ويشترط كون ماذكر من الزاد والراحلة فاضلاً عن دينه ولو مؤجلاً ، أو الله تعالى كالنذر والكفارة ، وعن مؤنة من عليه نفقتهم كزوجته وفرعه وأصله وقريبه المحتاج « وشمل ذلك أهل الضرورات من المسلمين ، ولو من غير أقاربه لما ذكره في السير ان دفع ضرورات المسلمين بإطعام جائع وكسوة عار ونحوهما فرض على من ملك أكثر من كفاية سنة » ١ هـ
كما في بغية المسترشدين .

وقد أهمل هذا غالب الناس حتى من ينتمي إلى الصلاح .

والمراد بالمؤنة : النفقة اللائقة بهم ملبساً ، ومطعماً ، وكسوة ،

ومسكناً ، وإعفاف أبٍ وأجرة طبيب ، وثمان أدوية إن احتاجوا لذلك .
« ويشترط أن يجد ما مرّ من الزاد ونحوه بمال حاصلٍ عنده فلا يلزمه اتهابه ، ولا قبول هبة لعظم المنّة فيه ، ولا شراؤه بثمن مؤجل وإن امتد الأجل الى وصوله موضع ماله ، ولا أثر لدين له مؤجل ، أو حالّ على معسر ، أو مكر ولا بيه له ولا يمكنه الظفر بماله ، بخلاف الحالّ على مليء مقرر ، أو عليه بيتنة ، أو أمكنه الظفر من ماله بقدره ووجدت شروط الظفر فيجب عليه حينئذ والحالة هذه .

والمال الموجود بعد خروج القافلة كالمردوم « اهـ كما في حاشية الإيضاح للعلامة ابن حجر . وهنا ملاحظة هامة أشار اليها العلامة العمادي في منسكه قال « وهنا فائدة ينبغي للجماعة التنبيه بها وهي أن عدم القدرة على ما جرت به العادة المحدثّة لكثير من أهل الثروة برسم الهدية للأقارب والاصحاب ليس بعذر مرخص لتأخير الحج ، فإن عذا ليس من الحوائج الشرعية ، فمن امتنع من الحج لمجرد ذلك حتى مات فقد مات عاصياً فالحذر من ذلك » اهـ .

وأشار اليه العلامة ابن عابدين في حاشيته أيضاً .

ويشترط الفضل عن جميع ما يحتاجه الى ذلك مدة ذهابه وإيابه ، ومدة إقامته في مكة أيضاً ، وعلى القاضي منعه حتى يترك لموته نفقة الذهاب والإياب . ويشترط أيضاً أن يكون فاضلاً عن مسكنه اللائق به ، فلا يلزمه بيعه إن كان موجوداً وله تحصيله بما معه إن كان مفقوداً .

أما إذا كان مستغنياً عن المسكن بسكنى الربط ونحوها بيع مسكنه وصرف ثمنه في ذلك ، وكذا إذا استحق منفعته بوقف أو وصية لاستغنائه حينئذ فلا يجوز له صرف الثمن اليه بل يكلف بيعه لو كان له . .

أما إذا أمكن بيع بعض الدار ولو غير نفيسة ووفى ثمنه بمؤنة الحج ، أو كانت نفيسة لا تليق بمثله ولو أبدلها لوفى التفاوت بمؤنة الحج فإنّه يلزمه ذلك جزمًا ولو كانت مألوفة .

أما الكفارات فلا يلزمه بيع المألوف مطلقاً لأن لها بدلاً في الجملة كما أفاده العلامة ابن حجر في حاشية الإيضاح .

قلت : ويقاس على ذلك كل الحوائج التي لا تليق بمثله أو ليست له حاجة اليها ، ووسائل الرفاهية المترفة يجب بيعها وإتفاقها في الحج .

قال حجة الاسلام الفزالي في الاحياء : من استطاع الحج ولم يحج حتى أفلس فعليه الخروج الى الحج ، وإن عجز للأفلاس فعليه أن يكتسب قدر الزاد ، فإن عجز فعليه الخروج ويسأل الزكاة والصدقة ويحج ، فإن لم يفعل ومات مات عاصياً ، اهـ .

وعند السادة الحنفية كما في إرشاد الساري الى مناسك علي القاري « لا يجب عليه بيعه أي - المسكن - والاقتصار بالدون ، لكنه لو فعل فهو أفضل » اهـ .

وعندهم أيضاً كما في مراقي الفلاح « لو كان عنده دراهم تكفيه لشراء مسكن أو حج الفرض فأيهما يقدم ؟ إن كان قبل مجيء وقت الحج فله أن يشتري مسكناً ، والا فيقدم الحج ويكتفي بالكراء بيت الاجرة » اهـ .

ولو كان لشخص رأس مال يتجر فيه وينفق من ربحه ، ولو نقص بطلت تجارته وجب عليه الحج ، أو كان له عروض تجارة ، أو عقارات يستغلها وجب عليه بيعها وصرف ثمنها في الحج على الاصح ، وإن لم يكن له كسب كما يلزمه صرف ذلك في الدين .

وقيل : لا يلزمه ما ذكر لئلا يلتحق بالمساكين ، واختاره ابن الصلاح ، قال الأذري : وهو قوي إذا لم يكن له كسب بحال ، وفرق بينه وبين الدين بأن الحج على التراخي بخلاف الدين .

قلت : مقتضيات هذا العصر ومتطلباته ترجح ما اختاره ابن الصلاح ، وتدعم ما قواه الأذري ، وخاصة حيث تسلط الشح على النفوس ، وامتنع الاكثرون عن أداء الزكاة . ويقوي ذلك ما هو الراجح عند السادة الحنفية كما في مراقي الفلاح : بأنه يشترط للوجوب أن يكون زائداً عن رأس مال عمله الذي يعمل .

وكذلك عند السادة الحنابلة كما في العدة شرح العمدة للمقدسي ، ودليل الناسك من أنه يعتبر أن يكون ذلك فاضلاً عما يحتاج اليه هو وأهله من مسكن وخادم وكتب علم ، وأن يكون له إذا رجع ما يقوم بكفايته وكفاية عياله من تجارة ، أو صناعة ، أو اجرة عقار على الدوام لأن ذلك من حقوق الأدميين وهو مقدم على حق الله تعالى اهـ وقيد صاحب الاقناع من كتب الحنابلة الصناعة بأن يختل ربحها المحتاج اليه .

ولا يلزم العالم أو المتعلم بيع كتبه المحتاج اليها ولو للمراجعة الا اذا كان له من كتاب نسختان وحاجته تندفع باحدهما فيلزم بيع الأخرى ،
وثن الكتب المذكورة - المحتاج اليها - كهي فله صرفه اليها .

والمراد بالكتب المذكورة كما في التتارخائية « الكتب الشرعية وما يتبعها من الآلات العربية ، وأما كتب الطب والنجوم والهيئة وأمثالها من الكتب الرياضية والأدبية فيثبت بها الاستطاعة سواء يحتاج السى استعمالها أم لا » اهـ .

قلت : في كتب الطب نظر ، فإن كان مما يحتاجه الناس ويعتمدون على حذقه ومهارته وتتوقف مهارته على متابعة الدراسة فيها فلا يبعد أن يلحق بمن يحتاج الى الكتب الشرعية ، وكذا ما يتعلق بعلم الميقات من كتب الهيئة .

وحكم خيل الجندي وسلاحه وعتاده الحربي ككتب الفقيه .
ولا يلزم الزارع بيع بهائمه ومحرائه ، ولا المحترف بيع آلة حرفته ،
والمرأة حليها اللائق بها المحتاجة للترزين به عادة فلا يعد صاحبها مستطيعاً ،
ولا يلزمه بيعه في الفطرة ابتداءً كالكفارة .

وثن المحتاج اليه مما ذكر كهو فله صرفه فيه كما مر . ومتى
صارت المرأة عجوزاً لا تحتاج للحلي ، ووجدت شروط الاستطاعة ببيعه
لزمها بيعه والحج بنفسها أو الاستنابة .

ومن لم يقدر على ما يفضل عن مؤنة ممونه يحرم عليه أن يسافر
للحج ويتركه بلا نفقة لأنه يصير مضيعاً لهم وقد قال عليه الصلاة والسلام:
كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول ، وفي رواية من يقوت .

والحاجة الى النكاح لا تمنع وجوب الحج ، لكن الافضل لخائف العنت
تقديم النكاح بل يجب عليه ذلك أن تحقق أو غلب على ظنه الوقوع في الزنا ،
ولغيره تقديم الحج .

فلو قدم النكاح ومات قبل أن يحج مات عاصياً في الحالة الثانية دون
الأولى ، وفي الحالتين يقضى عنه الحج من تركته .

قال ابن حجر رحمه الله في حاشية الايضاح : « لو لم يصبر عن

الجماع لشدة الشبق وظنّ لحوق ضرر به يبيح التيمم لو ترك الجماع بالتجربة ، او بإخبار عدلي رواية عارفين اشترط للوجوب فيما يظهر قدرته على حيلة يستصحبها لأنها في حقه حينئذ كالراحلة للبعيد بل أولى» اهـ .

مسألة : لو غصب دابة فحج عليها ، أو مالا فحج به صحّ حجه وسقط عنه الفرض عند الأئمة الثلاثة وإن كان عاصياً بذلك ، وغند أحمد أنه لا يصح حجه ولا يجزيه لأن الحج عنده بالمال الحرام لا يجزىء كما مرّ .

ولو وهب له مال يكفي لحجه هل يلزمه قبوله ؟ الأصح أنه لا يلزمه القبول للمنة ، وكذا لو أعطي من نحو زكاة .

٣ - أمن الطريق ولو ظناً بحسب ما يليق بكل مكان ، فيشترط أمنه على النفس والمال والبضع . فلو لم يأمن الشخص على نفسه ، أو ماله ، والمرأة على بضعها لم يجب الحج .

أما مال التجارة مثلاً فلا يشترط الأمن عليه حيث كان يأمن عليه لو أبقاه في بلده ، والا فلا بدّ من الأمن عليه وإن قلّ ، وكذلك يشترط الأمن على ما يخلّفه من عقار . ويكره بذل مال للرصدين وهم الذين يترصدون من يمرّ بهم ليأخذوا منه شيئاً لأن ذلك يحرضهم على التعرض للناس سواء كانوا مسلمين أو كفاراً ، لكن إذا قاومهم الخائفون في الثاني سنّ لهم أن يخرجوا للنسك وللقتال ليجمعوا بين ثواب النسك والجهاد في سبيل الله تعالى ، وإن كانوا مسلمين لم يستحب الخروج والقتال .

وإذا لزمته في الطريق خفارة لم يجب عليه الحج عند الأئمة الثلاثة ، وقال مالك : إن كانت يسيرة لا تجحف وأمن الغدر وجب والا فلا .

والمراد بالأمن : الأمن العام حتى لو كان الخوف في حقه وحده قنضي من تركته ، وإذا كان لا يأمن إلا بوجود حراسة وجب عليه ذلك أي ببل أجره المثل لمن يقوم له بالحراسة فكانت كأجرة الدليل إذا لم يعرف الطريق إلا به .

ويجب ركوب البحر إن غلبت السلامة في ركوبه كسلوك طريق البر عند غلبة السلامة ، فإن غلب الهلاك أو استوى الأمران لم يجب بل يحرم لما فيه من الخطر ، ولا بد من خروج الرفقة معه في الوقت الذي جرت

عادة أهل بلده بالخروج فيه إن احتيج اليهم لدفع الخوف ، فإن أمن الطريق بدونهم بحيث لا يخاف الواحد فيها فلا حاجة للرفقة ، ولا نظر للوحشة .

٤ - **إمكان السير الى مكة بأن يكون قد بقي من الوقت ما يتمكن فيه من السير المعتاد لأداء النسك ،** فلا يجب الحج على شخص إلا إن استطاع في وقته قد بقي منه زمن بعد الاستطاعة يمكنه فيه الذهاب لأدائه ، بخلاف العمرة فإنها تجب عند وجود الاستطاعة في أي وقت لأنها ليس لها وقت محدود ، ولا يستقر كل منهما إلا إذا تمكن من فعله وهو مستطيع حتى لو مات قبل التمكن لم يقض من تركته باتفاق الأئمة .

٥ - **أن يخرج مع المرأة في حجة الفرض ولو عجزوا لاتشتهي محرماً ،** أو زوجها ، أو عبداً ثقة ، أو نسوة ثقات ثنتان فأكثر بأن يلقن وجمعن صفات العدالة سواء العجائز وغيرهن ، وإن لم يخرج معهن زوج أو محرم لإحداهن ، وفي قول يجب أن يكون لإحداهن محرم .

روى البخاري ومسلم وأحمد أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله : إني اكتتبت في غزوة كذا وكذا وامراتي حاجة قال : فارجع فحج معها .

وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم : لا تسافر المرأة يومين إلا ومعها زوجها أو محرم رواه البخاري ومسلم . وفي رواية لهما : لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم .

وعند مالك لها أن تخرج إذا وجدت رفقة مأمونة ذكوراً أو إناثاً .

قال العلامة ابن حجر في حاشية الإيضاح « فائدة : صحّ النهي عن سفر المرأة بلا زوج ومحرم مطلقاً ومقيداً بيومين وبثلاثة أيام ، وبيوم وببريد . فأخذنا بالاطلاق لأن المطلق إذا قيد بقيدتين مختلفتين لا يحمل على أحدهما لعدم المرجح ، قيل : بل يجعل من باب أن ذكر بعض أفراد العام لا يخص ، ويوجه بأن رواية النهي عن سفر المرأة عامة من حيث أن السفر مفرد مضاف فيعم فحينئذ يشمل ما ذكر وغيره فيكون البريد وما فوقه من باب ذكر بعض أفراد العام » اهـ وهي فائدة أصولية نفيسة .

ولا يشترط عدالة المحرم والعبد لأن الوازع الطبيعي أقوى من

الوازع الشرعي ، ويكفي مراقب له وجاهة وفطنة بحيث تأمن على نفسها لاحترامه ويكفي أيضاً الأعمى الفطن لأنه أقوى في الحفاظ من المراقب .

لكن لو قيل باشتراط أمانة المحرم وعدالته لكان له وجه خصوصاً فيمن يكون محرماً لأم زوجته - حماته - أو ربيبته ، أو اخته من الرضاع ، فإن الطباع الخسيسة ، أو النفوس الخبيثة لا تحترم ذلك ولا سيما في هذه الأزمان الفاسدة كما هو مشاهد ومعلوم .

ويشترط فيمن يخرج معها مصاحبتة لها بحيث يمنع تطلع أعين الفجرة إليها وإن كان قد يبعد عنها قليلاً في بعض الأحيان .

ويكفي في الجواز لفرضها امرأة واحدة وكذا لكل واجب ، بل لها الخروج وحدها إذا تيقنت الأمن على نفسها ، وكذا عند المالكية لما رواه البخاري عن غدي بن حاتم قال : بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ثم أتى إليه آخر فشكا قطع السبيل ، فقال يا عدي هل رأيت الحيرة ؟ قلت : لم أرها ، وقد انبثت عنها ، قال : فإن طال بك الحياة لترين الظعينة - المرأة - ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف أحداً إلا الله تعالى ، قال عدي : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف إلا الله .

عند أبي حنيفة وأحمد على الأصح لا يجوز لها الحج إلا مع ذي محرم أو زوج ، ويجوز لها الحج في جماعة النساء كما في قول آخر عند أحمد .
والامرء الجميل كالمرأة لكن لا يخرج مع مثله وإن كثر .

ولو كان خروج من ذكر بأجرة فيلزمها - المرأة - أجرته إذا لم يخرج إلا بها ، فيشترط في لزوم النسك لها قدرتها على أجرته زيادة عما تقدم .
أما حج النفل ، وكذا العمرة فلا يجوز إلا مع الزوج أو المحرم لا مع النسوة وإن كثرن وكذا سائر الأسفار غير الواجبة وإن قصرت ، ومنه يعلم أن خروج النساء من البلد لزيارة بعض الأولياء والمشايخ أو المنزهات بدون زوج أو محرم حرام فليتنبه له .

وكذلك المكاة يحرم عليها التطوع بالعمرة من التمتع مع النساء خلافاً لمن نازع فيه .

وفي قول آخر يجوز للمرأة أن تحج النفل من غير محرم كالحج المفروض

لما ورد في حديث البخاري والبيهقي أن سيدنا عمر رضي الله عنه أذن لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم بالحج وبعث معهن عثمان وعبد الرحمن بن غوف ، وفي هذا الاثر من فعل عمر دليل على جواز حج المرأة نفلاً بدون محرم إذ أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حججن معه في حياته صلى الله عليه وسلم ، والمعتمد القول الاول .

وليس للمرأة الحج الا بإذن الزوج فرضاً كان او نفلاً ، لو منعها منه اعتمده السبكي لأن حق الزوج على الفور ، والنسك على التراخي ، لكن إذا أخرت الفرض لمنعه وماتت قضي من تركتها ولا تعصي لكونه منعها الا اذا تمكت قبل النكاح ولم تفعل فتعصي اذا ماتت ، ويستحب للزوج ان لا يمنعها من أداء النسك المفروض . ولو تطوعت بحج ومعها محرم فمات فلها إتمامه قاله الروياني ، ولها الهجرة من بلاد الكفر وحدها أيضاً .

وعند الأئمة الثلاثة يجوز احرام المرأة بفريضة الحج بغير اذن زوجها اذ أنه ليس للزوج حق منع المرأة من الحج ان وجد معها محرم واستطاعت.

« ولو طلبت المرأة من ولدها الحج معها قال البلقيني يحتمل ان يلزمه لحرمة العقوق ، وفيه نظر سيما اذا بعد السفر وعظمت المشقة » ١ هـ
كما في حاشية الايضاح لابن حجر .

اما المرأة المعتدة فإنه لا يجوز لها الخروج الى أداء الحج او غيره فرضاً كان ام نفلاً حتى تنقضي عدتها باتفاق المذاهب الاربعة .

قال الامام النووي رحمه الله في المجموع : « إن وجبت العدة ثم أحرمت بالحج لزمها القعود للعدة لأنه لا يمكن الجمع بينهما والعدة أسبق فقدمت .

ثم قال : وجملة ذلك ان المعتدة لا تخرج من مسكنها لسفر ولا غيره بغير عذر إلا بإذنه ، فإن كانت في عدة الوفاة فليس لها ان تخرج الى الحج ولا الى غيره من انواع السفر ، روي ذلك عن عمر وعثمان وسعيد بن المسيب والقاسم ومالك وأحمد ، وأبي عبيد وأصحاب الرأي والثوري . . . الى أن قال : فإذا كان عليها حجة الاسلام فمات زوجها لزمها العدة في منزلها وان فات الحج ولأن العدة في المنزل تفوت ولا بدل لها والحج يمكن الاتيان به في غير هذا العام » ١ هـ .

وفي ارشاد الساري لمناسك علي القاري من كتب الحنفية : « ومن شرائط الأداء ، قيل من شرائط الوجوب في حق النساء عدم العدة من طلاق بائن أو رجعي أو وفاة ، أو فسخ فلو كانت معتدة عند خروج أهل بلدها لا يجب عليها الحج ، وإن حجت وهي في العدة جاز حجها وكانت عاصية » اهـ .

. . .

ويشترط الوجوب النسك على الاعمى زيادة على ما تقدم أن يجد قائداً لائقاً به يقوده ويهديه عند ركوبه ونزوله ، فمتى وجده وقدر على أجرته أن لم يخرج إلا بها لزمه الحج بنفسه ولا يجوز له أن ينوب من يحج عنه خلافاً لأبي حنيفة حيث قال : أنه يلزمه الحج في ماله فيستنيب من يحج عنه ولا يجب عليه بنفسه .

والمحجور عليه بسفه كغيره في وجوب النسك عليه فيصح إحرامه ، وينفق عليه من ماله لكن لا يدفع له المال لئلا يبذره بل يخرج معه الولي بنفسه أن شاء لينفق عليه في الطريق بالمعروف ، أو ينصب له شخصاً ثقة ينوب عن الولي ولو بأجرة مثله أن يجد متبرعاً لينفق عليه في الطريق بالمعروف .

٦ - **ثبوته على المركوب بلا ضرر شديد** ، فمن لم يثبت أصلاً ، أو يخشى عليه من ثبوته عليه محذور تيمم ، أو ثبت لكن بمشقة شديدة لكبر أو نحوه انتفت عنه استطاعة المباشرة بنفسه بل بنائبه بشروطه الآتية .

٧ - **وجود الزاد والماء وعلف الدابة** ، أو البترول للسيارة في المحال التي يعتاد حملها منها بضمن المثل اللائق بذلك زماناً ومكاناً .

الاستطاعة غير المباشرة :

وهي الاستطاعة بالغير - الاستنابة - وإنما تكون في ميت ، وحي عاجز عن مباشرة النسك بنفسه وهو المعضوب .

فمن تمكن من الحج فمات ولم يحج وجب الإحجاج عنه من تركته أوصى به أم لا ، وبه قال ابن عباس وأبو هريرة رضي الله عنهم ، وقال

أبو حنيفة ومالك لا يحج عنه إلا إذا أوصى به ويكون من ثلثه الموصي به
وتجب عليه الوصية .

قال في الدر الثمين من كتب المالكية : النيابة عن الحي مطلقاً سواء
كان صحيحاً أو مريضاً ، وسواء في الفرض أو النفل ممنوعة ، وسواء كانت
بأجرة أو تطوعاً ، أما إذا أوصى بالحج المفروض فإنها تصح النيابة . ١ هـ .

وعند الحنفية : النيابة في الحج عن الغير جائزة بشرطين :

الاول - ان يكون المحجوج عنه ميتاً وقد أوصى به .

الثاني - ان يكون حياً عاجزاً عاجزاً مستمراً الى الموت ، وفي قول لا يشترط
العجز الدائم . وإذا لم يكن الميت حج ، ولا لزمه حج لعدم الاستطاعة
ففي جواز الاحجاج عنه طريقان حكاهما امام الحرمين وغيره :

أحدهما - القطع بالجواز لوقوعه واجباً وان لم يوص به لأيه يقع له
فرضاً يثاب عليه ثواب حجة الاسلام ، ولأن حج غير المستطيع يسقط
عنه حجة الاسلام بدليل انه لو تكلف ذلك في حياته وحج انصرف الى حجة
الاسلام واعتد هذا القول ابن الرفعة والسبكي وغيرهما لكن ان أوصى به
وفيه توقف لأن الذي صرح به العلامة ابن حجر بقوله : والنفس الى الجوار
مطلقاً أميل لأن ثواب حجة الاسلام لا يوازنه غيره فاللائق التوسعة في
حصوله للميت وكفى بهذا فارقاً بين التطوع وغيره .

والثاني - عدم الجواز لأنه لا ضرورة اليه ، **وقد حكى القولين النووي**
رحمه الله الروضة وعبارة فيها : ولو لم يكن الميت حج ولا وجب عليه
لعدم استطاعته ففي جواز الاحجاج عنه طريقان : أحدهما طرد القولين
- أي عدم الجواز - لأنه لا ضرورة اليه .
والثاني : القطع بالجواز ١ هـ .

أما حج التطوع فلا تجوز الاستنابة فيه عن حي ليس بمعسوب ،
ولا بين جمهور الاصحاب في عدم جوازه ، ولا عن ميت لم يوص به بلا خلاف .

قال الشيخ الخطيب الشربيني رحمه الله في مغني المحتاج بشرح المنهاج :
« وتجوز النيابة في حج التطوع وعمرته كما في النيابة عن الميت إذا أوصى بذلك » ١ هـ .

وفي الإيضاح للإمام النووي رحمه الله : « وتجوز الاستنابة في حج
التطوع للميت والمعسوب على الأصح » ١ هـ .

قال ابن حجر في حاشيته الايضاح : « محله إن أوصى به ، والا امتنع فعله عنه مطلقاً ولو من وارث على المعتمد الذي صرح به في المجموع ناقلاً فيه اتفاق الاكثرين » اهـ . وفي قول آخر للشافعي : يجوز النفل عن الغير وإن لم يوص به واستظهره النووي رحمه الله في الروضة « لان كل عبادة جازت النيابة في فرضها جازت النيابة في نفلها كالصدقة » **كما في المذهب** . ومذهب مالك في رواية وأبي حنيفة وأحمد كالشافعي في جواز الاستنابة مطلقاً اذا أوصى به .

وبعضهم لم يجوز الاستنابة الا في الفرض للضرورة .
أما الحجة الواجبة بقضاء او نذر فيجوز النيابة فيها عن الميت والمعضوب بلا خلاف عند الشافعي كحجة الاسلام لكن لايجوز عن المعضوب الا بإذنه .

ولكل من الحي العاجز عن مباشرة النسك بنفسه ، والميت الذي وجب عليه الحج ولم يحج شروط **فالحي يشترط للإنبابة عنه :**

١ - أن لا يستطيع الشبوت على الركوب ولو على سرير يحمله رجال الا بمشقة شديدة لا تحتمل عادة .

٢ - قد آيس من القدرة على ذلك كأن حصل له عاهة ، او ضعف من كبر السن ، او من مرض لا يرجى برؤه بقول طبيب عدل ، او بمعرفة نفسه أن كان عارفاً .

٣ - أن يكون بينه وبين مكة مرحلتان فأكثر ، أما المعضوب الذي بينه وبين مكة أقل من مرحلتين فلا تجوز له النيابة بل يلزمه أن يباشر النسك بنفسه ولا نظر للمشقة عليه لاحتمالها في حد القرب ، فإن عجز عن ذلك حج عنه بعد موته من تركته .

٤ - أن يكون ذلك بإذنه لأن الحج مفتقر الى النية وهو اهل للإذن .

ورد في الصحيحين أن امرأة من خثعم قالت يا رسول الله إن فريضة الله تعالى على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه ؟ قال : نعم ، وذلك في حجة الوداع .

وتجب عليه النيابة بأحد أمرين :

آ - إما بأجرة مثل فاضلة عما مرّ ، نعم يستثنى مؤنة نفسه وعياله فلا يشترط كونها فاضلة عنها ، وفي وجه ضعيف ذكره إمام الحرمين ، والبلغوي وغيرهما أنه يشترط أن يكون فاضلاً عن ذلك مدة ذهاب الأجير كما لو حجّ بنفسه ، والمذهب أنه لا يشترط كما في المجموع للنووي رحمه الله تعالى .

ب - وإما بوجود متبرع بحج ، ويشترط فيه :

- أن يكون غير عاجز - معضوب - .

- موثقاً به .

- أدّى فرضه لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول : لبيك عن شبرمة ، قال من شبرمة ؟ قال : أخ لي ، أو قريب ، قال حججت عن نفسك ؟ قال : لا ، قال : حج عن نفسك ثم عن شبرمة . أخرجه أبو داود وابن ماجه ، وصححه البيهقي .

فإن لم يكن قد أدّى فرضه فلا يحج عن غيره ، فإن فعل انصرف إلى فرض نفسه ، وهذا هو الأشهر من مذهب أحمد ، وعنه رواية أنه لا ينعقد إحرامه لا عن نفسه ولا عن غيره ، وعند أبي حنيفة ومالك يجوز أن يحج عن غيره وإن لم يؤدّ الفرض لكن مع الكراهة التحريمية .

« ولا يجوز أن يتنفل بالحج من عليه فرضه عند الشافعي وأحمد ، فإن أحرم بالنفل انصرف إلى الفرض ، وعند أبي حنيفة ومالك يجوز أن يتطوع بالحج قبل أداء فرضه ، وينعقد إحرامه بما قصده » اهـ
كما في المجموع .

- أن يكون ممن يصح منه حجة الاسلام بأن يكون مسلماً ، حراً ، مكلفاً في نفس الامر ، وأن لا يكون على قضاء ، أو نذر ، وبقاؤه على الطاعة .

ويلزم المعضوب القبول بالإذن له في الحج عنه لأنه مستطيع بذلك ، وإن كان المتبرع أنثى أجنبية ، نعم إن كان المتبرع أصلاً أو فرعاً وهو ماضٍ ، أو معول على السؤال ، أو الكسب لم تجب إنابته لأن ذلك يشق

عليه . هذا إذا كان بين المطيع وبين مكة مسافة القصر أو أكثر بخلاف ما إذا كان بينهما أقل وأطاق المشي وكان يكتسب في يوم كفاية أيام فإنه يلزمه إنابته .

ولو توسم التبرع في قريب ، أو أجنبي لزمه سؤاله بخلاف ماله بذله آخر مالا يستأجر به من يحج عنه فإنه لا يلزمه قبوله لوجود المنة في المال ولو كان الباذل أبا أو ابناً نعم يستثنى منه ما لو كان الباذل الإمام - الحاكم - من بيت المال فالذي يظهر أنه أن كان له فيه حق لزمه القبول والا فلا . أما لو كان الباذل المطيع ولدًا وجب على الوالد المطاع أن يأذن له في ذلك ، فإن لم يأذن ألزمه الحاكم بذلك . قال ابن أبي الدم : لاتجب نية الحج على الآذن عند آذنه أو استئجاره .

« ولو غضب في نذر الحج فهل يجوز التبرع عنه به ويجب عليه الإذن لمن بذل له الطاعة بشرطه ؟ الأقرب نعم اه كما في حاشية الإيضاح لابن حجر رحمه الله تعالى .

ثم إن الإنابة واجبة عليه فوراً ان عجز بعد الوجوب والتمكن ، وعلى التراخي ان عجز قبل الوجوب أو معه .

ولو امتنع المعضوب من الاستئجار لمن يحج عنه ، أو رفض استنابة المطيع لم يلزمه الحاكم بذلك ولم ينب عنه فيه .

ولو استناب المعضوب من يحج عنه فحج ثم زال العضب وشفي لم يجزه على الأصح بل عليه أن يحج بنفسه ، ونقله القاضي عياض وجمهور العلماء ، وقال أحمد وإسحاق يجزئه . وإذا استأجر من يحج عنه وقع الحج عن المحجوج عنه بالاتفاق إلا في رواية عن أبي حنيفة فإنه يقع عن الحاج وللمحجوج عنه ثواب النفقة وبركة الدعاء الذي يدغو به .. هذا وأن وجوب الحج على المعضوب إذا وجد مالا وأجير بأجرة المثل هو مذهب الشافعي وجمهور العلماء منهم علي بن أبي طالب، والحسن البصري ، والثوري ، وأبو حنيفة ، وأحمد ، وإسحاق ، وابن المنذر ، ودادود . وقال مالك : لايجب عليه ذلك ، ولا يجب الا أن يقدر على الحج بنفسه .

أما إذا لم يجد مالا يحج به غيره ووجد من يطيعه بشروطه فقد ذكرنا وجوب الحج عليه وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد لا يجب عليه . وعند أبي حنيفة : من مات قبل أن يؤدي الفريضة بسبب عدم

سلامة الطريق أو بسبب عجزه كالمقعد الذي لا يستطيع المشي ، والشيخ الهرم والاعمى وغير هؤلاء ممن لا يتمكنون من أداء الحج بأنفسهم يجب عليهم الإيصاء بالحج عنهم بعد الوفاة ، أو الإحجاج عنهم في حال الحياة . اهـ

وأما الميت فيشترط للإنابة عنه :

١ - أن لا يكون مرتدّاً .

٢ - أن يستقر النسك في ذمته ولو بنحو نذر بأن تمكن من فعله بعد قدرته عليه بنفسه أو غيره وذلك بعد انتصاف ليلة النحر ومضي إمكان الرمي والطواف والسعي إن دخل الحاج بعد الوقوف ثم مات فيجب على وصيه فوارثه فللحاجم أن ينيب من يفعله عنه من تركته فوراً سواء أوصى به أو لم يوص كالدين ، ولا ينفذ تصرف الورثة في شيء من التركة قبل الإحجاج عنه كإيفاء جميع الديون المتعلقة بالتركة وهذا مما يففل عنه الكثيرون فليتفطن له .

فإن لم تكن له تركة فلا يجب الإنابة بل يسن للوارث أو الأجنبي - وإن لم يأذن له الميت أو الوارث - أن يؤديه عنه بنفسه أو بالإنابة .

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من جهينة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : إن أمي نذرت أن تحج فماتت قبل أن تحج أفأحج عنها ؟ قال : نعم حجي عنها ، أرايت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ قالت : نعم ، قال اقضوا دين الله ، فالله أحق بالوفاء ، ولفظ النسائي : أن رجلاً قال يارسول الله إن أبي مات ولم يحج أفأحج عنه ؟ قال : أرايت لو كان على أبيك دين أكنت قاضيه ؟ قال : نعم ، قال : فدين الله أحق بالوفاء ، فشبه الحج بالدين الذي لا يسقط بالموت فوجب أن يتساويا في الحكم ، وعند أبي حنيفة ومالك أنه يسقط عنه الحج بالموت ، ولا يلزم ورثته أن يحجوا عنه إلا أن يوصي فيحجوا عنه من ثلثة الموصي به كما سبق .

واختلفت الأئمة من أين يحج عن الميت ، فقال أبو حنيفة واحمد من دويرة أهله ، وقال مالك : من المكان الذي أوصى به ، وقال الشافعي من الميقات أي ميقات بلده . وإذا مات الحاج عن نفسه في أثناءه فهل يجوز

البناء على حجه ؟ قولان : الأظهر الجديد لايجوز كالصوم والصلاة .
والقديم يجوز ، فعلى الجديد يبطل المأني به الا في الثواب ، ويجب
الاجحاج عنه من تركته ان كان استقر في ذمته .

الاستئجار للحج والعمرة

الحج عن الغير بدون مقابل اعظم أجراً ، وأكثر ثواباً ، والحج بأجرة
خلاف الأفضل لكن لامنعه منه عند الشافعي ، وهو من أطيب المكاسب ،
فإنه يحصل لغيره هذه العبادة العظيمة ، ويحصل له حضور تلك المشاهد
الشريفة فيسأل الله العظيم من فضله .

ومن دلائل ذلك : مارواه الهروي عن ابن عباس رضي الله عنهما : من
حجّ عن ميت يكتب للميت حجة وللحاج سبع حجات ، والدارقطني انه
صلى الله عليه وسلم قال : من حج عن أبيه أو عن أمه فقد قضى حجه
وكان له فضل عشر حجج . وصح أن أبا أمامة التيمي كان يكثرى للحج
فقليل : لأحج لك فلقي ابن عمر رضي الله عنهما فسأله فقال له : ليس
تحرم وتلبّي وتطوف بالبيت وتفيض من عرفات وترمي الجمار ؟ قال : بلى ،
قال فإن لك حجاً ، جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن
مثل ما سألتني عنه فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبه
حتى نزل « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم » فأرسل فسأله عن
الله صلى الله عليه وسلم اليه وقرأ عليه ذلك وقال لك حج .

وروى الدارقطني : اذا حج الرجل عن والديه تقبل منه ومنهما
واستبشرت أرواحهما ، وكتب عند الله براً . قال الطبري : ومعنى القبول
منه ومنهما أنه يكتب له ثواب حجه ويسقط عن حج عنه فرضه .

« هذا وأن الحج تبرعاً عن الغير الذي لم يحج أفضل من حجه عن
نفسه تطوعاً ، وعن غيره بأجرة » كما في حاشية الإيضاح لابن حجر .

والأجارة للنسك جائزة عند الشافعي ، مكروهة عند مالك ، وغير
جائزة عند أبي حنيفة وإنما يجعل لم نفقة الطريق ويجب عليه أن يرد
مازاد عليها .

والإجارة في النسك تنقسم الى قسمين : إجارة عين ، وإجارة ذمة .
فالأول وهو إجارة العين : كاستأجرتك لتحج عني ، أو عن ميتي ، أو فلان
بكذا ، ولها شروط :

أ - أن يعين السنة الاولى من سني إمكان الحج من بلد الإجارة بأن يقول له هذه السنة ، أو يطلق ، ويحمل عليها ، فإن عين غيرها لم يصح .

ب - أن يباشر الأجير عمل النسك المستأجر عليه بنفسه وليس له أن يستنيب غيره بمال .

ج - أن يكون الأجير قادراً على الشروع في العمل عقب الإجارة بأن لا يقوم به مانع .

د - أن يعقدها للحج حال خروجه ، أو مع اسبابه بحيث يصل الميقات في أشهر الحج ولذا فلا يصح استئجاره قبل خروج القافلة ، لكن لا يضر انتظار خروجها بعد الاستئجار .

فلو جدّ في السير فوصل الميقات قبل أشهر الحج بطلت اذ شرط العمل التواصي .

والمكي ونحوه لا يستأجر عينه للحج الا في أشهره لتمكنه من العمل عقبه ، ومثله من يمكنه ادراكه في سنته اذا احرم في أشهره فيستأجر فيها ولو اولها لتمكنه من الاحرام حالاً لا قبلها اي أشهر الحج إذ لا حاجة به اليه بخلاف غيره ، ويستأجر للعمرة سائر السنة الا أيام منى لمن عليه رمي .

ه - أن لا يشترط تأخير العمل .

و - أن تتسع المدة لإدراك الحج بعد ، فلو ظن اتساعه فبان خلافه لم تصح .

ز - أن يكون الأجير قد حج عن نفسه .

ح - أن لا يخالف في كيفية أداء ما استؤجر عليه ، فلو ابدل بقران أو تمتع بإفراداً ، أو بإفراد تمتعاً انفسخت في العمرة ، أو بقران تمتعاً انفسخت في الحج ، أو بإفراد قرآنًا انفسخت فيهما ، فالواجب بيان انه افراد ، أو تمتع ، أو قران ، فإن قال للحج أو العمرة وأبهم بطل العقد ووقع للمستأجر بأجرة المثل .

ط - أن لا يفسد الأجير نسكه ، فلو أفسده بجماع مثلاً انفسخت
إجارة العين لا إجارة الذمة لأنها لا تختص بزمان ، وينقلب فيهما الحج
للأجير لأن الحج المطلوب لا يحصل بالحج الفاسد فانقلب له كمطيع المعضوب
إذا جامع فسد حجه وانقلب له وعليه أن يمضي في فاسده وعليه الكفارة .

وعلى من أفسد الحج في إجارة الذمة أن يأتي بعد القضاء عن نفسه بحج
آخر للمستأجر ، في عام آخر ، أو يستنيب من يحج عنه في ذلك العام أو في غيره ،
وللمستأجر فيها الخيار في الفسخ على التراخي لتأخر المقصود .

ي - أن لا يفوته الحج ، ولا ينذر النسك قبل الوقوف ، أو قبل
الطواف في العمرة .

ك - أن لا يؤخر الاحرام عن أول سنيّ الامكان ولا يقع عليه حصر يتحلل
منه ، أو يموت قبل إكمال الأركان .

تفصيل موت الأجير : إذا مات الأجير في أثناء الحج فله ثلاثة أحوال :

الحال الأول : أن يكون بعد الشروع في الأركان وقبل الفراغ منها
فهل يستحق شيئاً من الأجرة ؟ قولان : أظهرهما يستحق ، سواء مات بعد
الوقوف بعرفة ، أو قبله ، هذا هو المذهب وتقسط الأجرة على الأعمال والسير .

قال في بنية المسترشدین : « فلو استؤجر للنسكين فأخزم من
المقات ومات يوم النحر قبل طواف الإفاضة استحق من المسمى بقدر
ما عمله مع حسابان السير فيقسط المسمى من ابتداء السير على أعمال
الحج والعمرة ، ففي هذه الصورة يستحق غالبه لأنه لم يبق الا طواف
الإفاضة والعمرة ، وقسطهما من المسمى بالنسبة لما قد فعله مع اعتبار
قسط السير قليل ، ولعلّ أن يرشد المؤجر ووارث الأجير على أن يخرجوا
قدر حجة من المقات عن المحجوج عنه ويفوز الأجير بالباقي ، ولو شرط
على الأجير أن لا أجرة الا إن كمل أعمال الحج فسدت الإجارة ولزم أجرة
المثل ، فلو مات في الأثناء استحق القسط كما ذكر لعدم نقصيره » اهـ .

الحال الثاني : أن يموت بعد الأخذ في السير وقبل الاحرام فالصحيح
المنصوص عليه في كتب الشافعي رضي الله عنه والذي قطع به الجماهير
لا يستحق شيئاً من الأجرة .

الحال الثالث : أن يموت بعد فراغ الأركان وقبل فراغ الأعمال فينظر

فإن فات وقتها أو لم يفت ولكن جاوزنا البناء جبر بالدم من مال الأجير ، وهل يرد شيئاً من الأجرة ؟ الاظهر أنه يرد بقدر ما بقي من الاعمال بعد تقسيطها .

فرع : لو استؤجر للقران فالدم على المستأجر ، فإن شرطه على الأجير بطلت الإجارة ، ولو كان المستأجر للقران معسراً فالصوم الذي هو بدل على الأجير لأن بعضه وهو الايام الثلاثة في الحج ، والذي في الحج منهما هو الأجير .

ولو استأجر آفاقي مكياً للتمتع لزمه دم اتفاقاً نظراً للمحجوج عنه دون الأجير كما في حاشية الإيضاح لابن حجر .

القسم الثاني : وهو أجارة النمة وتحصل بنحو ألزمت ذمتك تحصيل حجة لي ، أو لفلان بكذا فتصح ولو لمستقبل ، أما لو قال : ألزمت ذمتك لتجني بنفسك صح ويكون أجارة عين ، وليس للأجير أن يستنيب عنه حينئذ .

وتختص إجارة النمة بشرطين :

الاول : حلول الأجرة .

الثاني : تسليمها في مجلس العقد كراس مال السلم فلا تنفسخ بإفساده النسك وإحصاره وغيرهما مما مر ، وله أن يحج بنفسه ، أو ينيب غيره ولو بشيء قليل وأخذ الزائد ، نعم لا تصح الاستنابة إلا من عدل ، وأما وكلاء الاوصياء في الاستئجار فيلزمهم الاستئجار بكل المال المدفوع اليهم والا فسقوا وعزروا ، وكذا الوصي إن علم بحالهم كالفقيه العاقد بينهما .

ويشترط لكل من الإجاريتين :

أ - أن يكون الأجير عدلاً ظاهر العدالة ما لم يعينه الموصي أو المعضوب مع العلم بحاله .

ب - كون الأجرة معلومة كالثمن .

ج - اجتماع العاقدین ماضط في البائع والمشتري من التكليف والرشد والاختيار إلا ما استثنى .

د - وفي الأجير لفرض النسك خاصة : البلوغ ، والحرية لا الذكورة ، وكون المحجوج عنه ميتاً أو معضوباً بإذنه كما مرّ مفصلاً ، وبيان إيه أفراد أو غيره إن استؤجر لهما ، أو لمطلق النسك ، فإن أبهم بطل لكن يقع للمستأجر بأجرة المثل . وإن لا يشترط على الأجير مجاوزة الميقات بلا إحرام ، وأن يكون المستأجر له مما يطلب فعله من المحجوج عنه ، وأن يكون بين المعضوب ومكة مسافة القصر ، وأن يوصي الميت بالنسك إن كان تطوعاً ، على المعتمد وأن لا يتكلف المعضوب الحج مع أجيره والا انفسخت ووقع للأجير واستحق الأجرة ، وأن لا يشفى المعضوب من عضبه والا كان الحج للأجير ولا أجرة له ، وقد تقدمت أغلب هذه الشروط متفرقة وجمعت هنا للفائدة . .

هـ - علم المتعاقدين أعمال النسك عند العقد أركاناً وواجبات وسنناً على تردد فيما المراد بالسنن ، ويحتمل أن المراد السنن الشهيرة من منهب الأجير لأنه الملبس ، ويراد بالشهيرة ما لا يخفى على من له الميام بالناسك ، وفي ذلك مشقة ، ولذلك كان المتورعون يعدلون عن الإجارة الى الجمالة لأنه يفتقر فيها الجهل بالعمل فيقول المعضوب ، أو ولي الميت : إذا حججت عني ، أو عن ميتي فلان فلك ألف درهم مثلاً صحت الجمالة .

ويجب على الأجير أن يأتي بالأركان والواجبات والسنن على مذهب المحجوج عنه على المعتمد . فلو استأجر من يظنه موافقاً له في مذهبه فبان مخالفاً فله الخيار في الفسخ وعدمه لأن الأجير لا يعتقد ركنيته أو وجوبه وذلك مبطل له ، أو موجب لنقص ثوابه على خلاف في ذلك .

وإذا لم يفسخ فيلزم الأجير تقليد إمام المحجوج عنه ، وبتقليده يزول ذلك المحذور . ويجوز أن يحج عن غيره بالنفقة كأن يقول له المعضوب حج عني وأعطيك نفقتك ، واغتفرت الجهالة في ذلك لأنه ليس إجارة ولا جمالة ، بل وعد وتبرع من الجانبين واحد بالعمل وواحد بالنفقة .

ولا تصح الإجارة على زيارته صلى الله عليه وسلم لعدم انضباطها ، فإن انضبطت كأن كتب له ما يدعو به في ورقة ، أو جاعله على الدعاء صحت .

تنبيه : المكي إذا استناب للحج أو العمرة عن الآفاقي فأحرم من مكة وترك الإحرام من ميقات من ناب عنه لزمه دم ، وإن عين له المنيب مكة

وقت الإنابة ، ويحط عن المنيب من الأجرة قدر التفاوت بين أجرة من
أحرم من الحرم ، ومن أحرم من ميقات المنيب باعتبار التوزيع .

ملاحظة : الحج عنه صلى الله عليه وسلم كما قد يقع لبعضهم ممنوع
عندنا وعند أكثر العلماء ، قيل وجعل ثوابه بعده له صلى الله عليه وسلم حسن ،
وفي قول يجوز لفعل كثير من السلف فقد حجوا عنه صلى الله عليه وسلم
حججاً ، وأعتقوا رقاباً ، وضحوا ضحايا ، وإنما الأعمال بالنيات . . .



كيفية أداء الحج والعمرة

الحج والعمرة يؤديان بثلاثة أوجه: الافراد ، والتمتع ، والقران .
ولا خلاف في جواز كل واحد منهما . روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها
قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من اراد أن يهل
بحج وعمرة فليفعل ، ومن اراد أن يهل بعمرة فليفعل .

والأفضل عند الشافعي ومالك : الافراد ، وبه قال عمر بن الخطاب ،
وعثمان وجلي ، وابن مسعود ، وابن عمر ، وجابر ، وعائشة رضي الله
عنهم أجمعين ، والأوزاعي ، وأبو ثور ، وداود رحمهم الله تعالى .

ويليه التمتع ، ثم القران ، ومن دلائل ترجيح الافراد أن الخلفاء
الراشدين أفردوا الحج بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وواظبوا عليه .
وعند أحمد التمتع أفضل .

وعند أبي حنيفة ، وسفيان الثوري ، وإسحاق بن راهويه ، والمزني ،
وابن المنذر ، وأبو إسحاق المروزي القران أفضل ، ثم التمتع ، ثم الافراد .

وصورة الافراد : أن يحرم بالحج وحده ويفرغ منه ، ثم يحرم بالعمرة
من سنته ، أو يعتمر قبل أشهر الحج ثم يحج في تلك السنة ، أما إذا أفرد
الحج من غير أن يعتمر بعده في سنته فالقران أفضل لأن تأخير العمرة عن
سنة الحج مكروه .

وصورة التمتع : أن يحرم بالعمرة أولاً في أشهر الحج ، ثم بعد فراغه
منها يحرم بالحج من مكة في تلك السنة ، وسمي متمتعاً لأنه يتمتع بين
الحج والعمرة بما كان محرماً عليه .

وصورة القران : أن يحرم بالحج والعمرة معاً فتندرج أعمال العمرة
في أعمال الحج ، ويتحد الميقات والفعل ، وله أن يأتي بطوافين وسعيين

خروجاً من خلاف أبي حنيفة فيطوف ثم يسعى ثم يطوف ثم يسعى (١) ،
ولا يحلّ إلا بالحلق بعد رمي جمرة العقبة إجماعاً .

ولا يكره الحج باحدى هذه الكيفيات الثلاث المشهورة على الإطلاق ،
وعند أبي حنيفة يكره القرآن والتمتع للمكي .

وهل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مفرداً ، أو قارناً ، أو متمتعاً في حجة الوداع ؟ اختلفت الروايات في ذلك ، وعليها اختلفت أقوال العلماء بحسب مذاهبهم السابقة ، ورجحت كل طائفة نوعاً ، وادعت أن حجة النبي صلى الله عليه وسلم كذلك ، وطريق الجمع بين روايات الصحابة واختلافهم في حجته صلى الله عليه وسلم أنه كان أولاً مفرداً ، ثم أنه صلى الله عليه وسلم أحرم بالعمرة بعد ذلك وأدخلها على الحج فصار قارناً . فمن روى أنه كان مفرداً فهو الأصل ، ومن روى القرآن اعتمد آخر الأمر ، ومن روى التمتع أراد التمتع اللغوي ، وهو الانتفاع والارتفاق ، وقد ارتفق بالقرآن كارتفاق التمتع وزيادة وهو الاقتصار على فعل واحد وبهذا أمكن الجمع بين الأحاديث المختلفة في صفة حجة الوداع وهو الصحيح . كما في تفسير الخازن .

وذكر الشافعي رحمه الله في كتاب « اختلاف الحديث » كلاماً موجزاً في ذلك فقال : « إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد ، والقارن ، والمتمتع ، وكل كان يأخذ منه أمر نسكه ، ويصدر عن تعليمه ، فأضيف الكل إليه على معنى أنه أمر به ، كما تجوز اضافته الى فاعله كما يقال : بنى فلان داره وأريد به أنه أمر ببنائها وكما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزاً وإنما أمر بجمه » ١ هـ .

(١) الذي صرح به العلامة ابن حجر رحمه الله تعالى في حاشية الإيضاح أن إعادة السعي مكروهة ، ودلّ على ذلك كلام المجموع وغيره وجزم به النووي في شرح مسلم وأن شرط ندب الخروج من الخلاف أن لا يعارض بسنة صحيحة وهي هنا قول جابر رضي الله عنه : لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة إلا طوافاً واحداً ، ورجح الأذري كصاحب البيان والصيمري أنه يسن الاثنان بطوافين وسعيين والقياس الأول . اهـ باختصار

وعلى المتمتع دم وهو شاة بأربعة شروط :

أ - أن لا يكون من أهل الحرم باتفاق الأئمة الأربعة ، ولا بينه وبين الحرم دون مسافة القصر وهي مرحلتان فأكثر عند الشافعي وأحمد ، وعند أبي حنيفة هم من كان دون المواقيت إلى الحرم ، وقال مالك : هم أهل مكة وذوي طوى .

فالملكى إذا تمتع أو قرن فلا هدي عليه ، ولا بد له لأنه لا يجب عليه أن يحرم من الميقات فيقدمه على المتمتع لا يوجب خللاً في حجه فلا يجب عليه هدي .

ب - أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج من ميقات بلده ويفرغ منها ثم يحرم بالحج من مكة ، ولو اعتمر آفاقي قبل شوال ثم اعتمر في أشهر الحج ثم حج من عامه لزمه دم المتمتع . ولو أحرم الآفاقي بعمرة في أشهره ثم قرن من عامه لزمه دمان خلافاً للسبكي ، وهل يتكرر الدم بتكرر العمرة في أشهر الحج أم لا ؟ المعتمد عدم التكرار .

ح - أن يكونا في سنة واحدة في أشهر الحج ، فإن أحرم بها في غير أشهر الحج ثم أتمها ولو في أشهره ثم حج لم يلزمه دم لأنه لم يجمع بينهما في وقت الحج فأشبهه المفرد .

د - أن لا يرجع إلى ميقات ليحرم منه بالحج ، فإن فقد أحد هذه الشروط الأربعة فلا دم عليه .

ولو تمتع بالعمرة إلى الحج فطاف للحج طواف الإفاضة ، ثم بان له أنه كان محدثاً في طواف العمرة لم يصح طوافه ولا سعيه بعده وبأن أن حلقه وقع في غير وقته ويصير بإحرامه بالحج مدخلاً الحج على العمرة قبل الطواف فيصير قارناً ويجزئه طوافه وسعيه في الحج عن الحج والعمرة وعليه دمان : دم القران ، ودم الحلق .

وإن بان أنه كان محدثاً في طواف الحج توضاً وأعاد الطواف والسعي ، وليس عليه إلا دم المتمتع إذا استجمعت شروطه .

وعلى القارن دم بشرطين :

٢ - ان لا يكون من اهل الحرم باتفاق الأئمة .

ب - ان لا يعود الى الميقات بعد دخول مكة وقبل الوقوف بعرفة إن لم يشرع في طواف القدوم . روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم ذبح عن نسائه البقر يوم النحر قالت : وكن قارنات .

ولو أحرم بالعمرة وحدها في أشهر الحج ، ثم أحرم بالحج قبل الشروع في طوافها صح إحرامه وصار قارناً ولا يحتاج الى نية القران ، أما بعد الطواف لا يجوز بالاتفاق لانه قد أتى بالمقصود .

ولو أحرم بالحج أولاً ، ثم أحرم بالعمرة قبل شروعه في أفعال الحج لم يصح إحرامه بها على القول الصحيح .

ولو أحرم بالعمرة قبل أشهر الحج ثم أحرم بالحج في أشهره قبل شروعه في طواف العمرة صح إحرامه وصار قارناً على الأصح .

وعند أبي حنيفة ومالك : ادخال العمرة على الحج جائز قبل الوقوف بعرفة ، ومنعه أحمد مطلقاً ، وإذا فرغ المتمتع من أفعال العمرة صار حلالاً سواء ساق الهدي أو لم يسق عند مالك والشافعي ، وقال أبو حنيفة وأحمد ان كان ساق الهدي لم يجز له التحلل الى يوم النحر فيبقى على إحرامه فيحرم بالحج على العمرة فيصير قارناً ثم يتحلل منهما .



أركان الحج والعمرة

الركن ما لا يتم الحج والعمرة الا به ولا يجبر تركه بشيء وأركان الحج ستة :

الركن الأول : الاحرام

بمعنى نية الدخول في الحج والعمرة بأن يقول : نويت الحج وأحرمت به الله تعالى . ولا تجب نية الفرضية ، بل لو نوى النفل وقع عن الفرض عند الشافعي .

ومن اراد الحج والعمرة عن الغير يقول : نويت الحج والعمرة عن فلان ، وأحرمت به أو بها لله تعالى .

وسمي إحراماً لأنه يمنع من المحرمات وهو مبدأ الدخول في النسك .

وللاحرام استعمالان : الاول أن يستعمل بمعنى الدخول في النسك وهو بهذا المعنى لا يعدّ ركناً بل يجعل مورداً للصحة والفساد بحيث يقال صحّ الاحرام ، أو فسد الاحرام .

الثاني : أن يستعمل بمعنى النية وهو بهذا المعنى يعدّ ركناً .

ويشترط في الاحرام أن يقع في اشهر الحج وهي من شوال الى فجر يوم النحر .

ويستحب التلطف بالنية لما روى أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لبيك بحجة وعمرة ، ولأنه اذا نطق كان أبعد من السهو .

ويستحب الاتيان بالتلبية عقبها ، وأن يذكر فيها ما أحرم به كأن يقول : لبيك اللهم بحج ، لبيك اللهم لبيك . . . الخ .

ولو لبى بلا نية لم ينعقد إحرامه على الأصح لخبر : إنما الأعمال بالنيات . وقيل : ينعقد إحرامه وتقوم التلبية مقام النية ، وبه قال مالك وأحمد . ولو نوى ولم يلبّ انعقد إحرامه على الصحيح كسائر العبادات ، وعند أبي حنيفة لا ينعقد إلا بالنية والتلبية أو سَوَّقَ الهدي مع النية وإن لم يلبّ ، ولبعض أصحاب الشافعي وجه في ذلك .

فلاحتياط أن ينوي بقلبه ويقول بلسانه وهو مستحضر نية القلب : نويت الحج وأحرمت به لله تعالى . لبيك اللهم لبيك ... الخ . والتلبية واجبة مطلقاً عند مالك وأوجب دماً في تركها . وعند الشافعي وأحمد سنة ، ويقطع التلبية عند جمره العقبة عند الثلاثة ، وقال مالك بعد الزوال من يوم عرفة .

وينبغي أن لا يخلّ بشيء من الفاظ التلبية خروجاً من خلاف أبي حنيفة . أما إذا نوى الإحرام ولم يعيّن فإن كان في أشهر الحج صرفه لما شاء من النسكين أو كليهما إن لم يفت وقت الحج ، فإن فات صرفه للعمرة ، وإن كان في غير أشهره انعقد عمرة على الأصح لأن الوقت لا يقبل غير العمرة .

« وله أن يحرم كإحرام زيد ، روى الشيخان عن أبي موسى أنه صلى الله عليه وسلم قال له بم أهلت ؟ فقال لبّيت بإهلال النبي صلى الله عليه وسلم قال قد أحسنت طف بالبيت وبالصفاء والمروة وأحلّ ، وإثمها لم يقل كإهلالك للتلذذ وتبركاً بذكر النبي صلى الله عليه وسلم » اهـ
كما في البجيرمي على المنهج .

وروي عن سيدنا علي رضي الله عنه أنه قال : أحرمت بما أحرم به النبي صلى الله عليه وسلم . فإن لم يكن زيد محرماً ، أو كان محرماً إحراماً فاسداً انعقد إحرام هذا مطلقاً .

ومن سنن الإحرام : الفسل ، ويكره تركه وإحرامه جنباً ، وغير المميز يفسله وليه لأن حكمة هذا الفسل التنظيف ، ولهذا سنن للحائض والنفساء . روى أبو داود والترمذي خبر أن الحائض والنفساء تغتسل وتحرم وتقضي المناسك كلها غير أن لا تطوف بالبيت .

فإن عجز عن الفسل تيمم ، ويستحب أن يطيب بدنه للإحرام عند الثلاثة ، وقال مالك لا يجوز بطيب تبقى رائحته فإن طيب به وجب غسله .

ولا بأس باستدامته بعد الاحرام . في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها كآتي انظر الى ويبص الطيب في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم .

الويبص : البريق ، والمفرق : وسط الراس .

ولا يسن تطيب ثيابه اتفاقاً بل يكره ، ولو نزع ثوبه المطيب ثم لبسه لزمه الفدية في الاصح .

ويستحب قبل الغسل أن يتنظف بقص شارب ، واخذ شعر إبط وعانة ، وظفر الا في عشر ذي الحجة لمريد التوضيحية .

ويجب على الرجل أن يتجرد قبل الاحرام عن المحيط على المعتمد ولا يعصي اذا نزع المحيط به من الثياب بعد الاحرام حالاً .

ثم بعد التجرد يندب له لبس إزار ورداء أبيضين جديدين لخبر أبي داود والترمذي : البسوا من ثيابكم البياض فإنها خير ثيابكم وكنوا فيها موتاكم ، وخبر أبي عوانة : ليحرم احدكم في إزار ورداء ونعلين .

ويكره المصبوغ إلا المزعفر والمعصر فإنهما يحرمان .

ويسن أن يصلي ركعتين للاحرام في غير وقت الكراهة ، وينوي الاحرام بعدهما مستقبلاً للقبلة عند ابتداء سيره .

روى الشيخان : أنه صلى الله عليه وسلم صلى بذي الحليفة ركعتين ثم أحرم ، ويسن أن يقرأ في الركعة الاولى قل يا أيها الكافرون ، وفي الثانية قل هو الله احد . والافضل أن يصبر بعد لبس ثياب الاحرام حتى تنبعث به راحلته وما في معناها ان كان راكباً ، أو يبدأ السير إن كان راجلاً فعند ذلك ينوي الاحرام بالحج أو العمرة ، أو بهما ، ثم يلي .

وإذا انعقد إحرامه فيستحب أن يقول : اللهم إني أريد الحج فيسره لي وأعني على أداء فرضه وتقبله مني .

اللهم إني نويت أداء فريضتك في الحج فاجعلني من الذين استجابوا لك ، وآمنوا بوعدك ، واتبعوا أمرك ، واجعلني من وفدك الذين رضيتم عنهم وارتضيت وقبلت منهم .

اللهم فيستر لي أداء مانويت من الحج . اللهم قد أحرم لك لحمي
وشعري ودمي وعصبي ومخي وعظامي ، وحرمت على نفسي النساء والطيب
ولبس المخيط ابتغاء وجهك والدار الآخرة ويستحب للمحرم إكثار التلبية
في دوام إحرامه إلا في طواف ، وسعي ، ورمي . ويرفع الذكر صوته بها
حتى في المساجد ، وتتأكد عند تغير الأحوال كركوب وصعود وهبوط ،
واختلاف رفقة ، وإقبال ليل أو نهار ، ووقت سحر لما صح من قوله
صلى الله عليه وسلم : أتاني جبريل فأمرني أن آمر أصحابي أن يرفعوا
أصواتهم بالاهلال ومن قوله : أفضل الحج : العج ، والشج .

العج : رفع الصوت بالتلبية .

والشج : نحر البدن وهي الإبل .

وروى ابن ماجة عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : ما من محرم يضحي يومه - يظل يومه - يلبي حتى تغيب الشمس
إلا غابت بذنوبه فعاد كما ولدته أمه .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
ما من مسلم يلبي إلا لبى من عن يمينه وشماله من حجر ، أو شجر ، أو
مدر حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا رواه ابن ماجة ، والبيهقي ،
والترمذي ، والحاكم وصححه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
ما أهل مهل قط ، ولا كبر مكبر قط إلا بشر ، قيل يارسول الله بالجنة ؟
قال : نعم . رواه الطبراني في الأوسط . وتكره التلبية في المواضع النجسة ،
ويكره الكلام في أثنائها ، والسلام على الملبّي كسائر الأذكار .

أما المرأة فيندب لها إسماع نفسها فقط ، فإن جهرت بها كره .

**ولفظ التلبية : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك ، إن الحمد
والنعمه لك والملك ، لا شريك لك .**

وإن زاد : لبيك وسعديك والخير كله بيدك ، والرغباء اليك ،
لبيك بحجة حقاً ، تعبداً ورقاً . ويكرها ثلاثاً ، ويصلي على النبي صلى

الله عليه وسلم بأي صيغة كانت لكن الإبراهيمية أفضل ، ثم يسأل الله تعالى الرضا والجنة ، من النار ، ثم يدعو بما أحب ديناً وديناً .

ومن لا يحسن التلبية بالعربية يأتي بها بغيرها ، وتجاوز الترجمة عنها بغير العربية مع القدرة عليها على الأوجه .

وإذا رأى المحرم أو غيره شيئاً يعجبه أو يكرهه قال : لبيك إن العيش عيش الآخرة .

ويكره وقيل يحرم عند السادة المالكية الإجابة بقوله : لبيك في غير الحاج جواباً لمن خاطبه ، وينبغي أن يقيد ذلك في غير إجابة النبي صلى الله عليه وسلم .

ويحرم أن يجيب بها كافراً لما في ذلك من التعظيم .

فإذا وصل منطقة الحرم ينبغي أن يستحضر من الخشوع والخضوع والتواضع ما أمكنه ويقول عند الدخول في أول الحرم وهو خارج مكة : اللهم هذا حرمك وأمنك فحرم لحمي ودمي وشعري وبشري على النار ، وآمني من عذابك يوم تبعث عبادك واجعلني من أوليائك وأهل طاعتك .

يستحب للحاج دخول مكة قبل الوقوف بعرفة للاتباع ، لكثرة ما يفوز به من الفضائل التي تفوته لو دخلها بعد الوقوف ، وأن يدخلها من أعلاها وهو المسمى الآن « بالحجون » أو « ثنية كداء » بالفتح والمد ، أو « باب المعلاة » وإن لم تكن في طريقه ، فقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل منها ولم تكن في صوب طريقه .

وإن يكون نهاراً بعد صلاة الصبح للاتباع ، وأن يكون الذكر حافياً إن لم تلحقه مشقة مستشعراً معاني الخضوع والتواضع حتى يدخل من باب « السلام » وهو باب بني شيبه ومكانه شرقي الكعبة ومقام إبراهيم وإن لم يكن في طريقه للاتباع رواه البيهقي بإسناد صحيح . **والمعنى فيه :** أن باب الكعبة ووجهها ، والحجر الأسود ، والمنبر والمقام في جهة ذلك الباب ، وهي أشرف الجهات الأربع كما قاله ابن عبد السلام في قواعده . وإذا رأى الكعبة ، أو وصل محلّ رؤيتها قال ندباً رافعاً يديه :

اللهم زد هذا البيت تشريقاً وتعظيماً ، وتكريماً ، ومهابة ، وزد من شرفه وكرمه ممن حجّه أو اعتمره تشريقاً وتعظيماً وبراً .

اللهم أنت السلام ، ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام لا اله الا الله والله اكبر ، اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وأدخلني جنتك وأعزني من الشيطان الرجيم .

وإذا دخل المسجد الحرام ودخل من باب بني شيبنة قدم رجله اليمنى وقال : أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ، بسم الله ، والحمد لله ، اللهم صلي على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد وسلم ، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك .

بسم الله وبالله ، والى الله ، وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا قرب من البيت قال :

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك وعلى ابراهيم خليلك ، وعلى جميع أنبيائك ورسلك .

وليرفع يديه وليقل : اللهم اني أسألك في مقامي هذا في اول مناسكي أن تتقبل توبتي ، وأن تتجاوز عن خطيئتي ، وتضع عني وزري ، الحمد لله الذي بلغني بيته الحرام الذي جعله مثابة للناس وأمنا ، وجعله مباركاً وهدياً للعالمين .

اللهم ان العبد عبدك ، والبلد بلدك ، والحرم حرمك ، والبيت بيتك جئت أطلب رحمتك وأؤم طاعتك ، متبعاً لأمرك ، راضياً بقدرك ، مسلماً لأمرك . أسألك مسألة المضطر الخائف من عقوبتك ، الراجي لرحمتك ، الطالب لمَرْضاتك أن تستقبلني بعفوك ، وأن تتجاوز عني برحمتك ، وأن تدخلني جنتك .

ويسن أن يدعو بما أحب من المهمات ، وأهمها المغفرة . روى ابن ماجة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تفتح أبواب السماء ، وتستجاب دعوة المسلم عند رؤية الكعبة ، ويبدأ بطواف القدوم أو الورود للاتباع رواه الشيخان . وذلك قبل استئجار منزل أو حط قماش ، أو تغيير ثياب ، ولا شيء آخر غير الطواف ، ويقف بعض الرفقة عند متاعهم ورواحلهم حتى يطوفوا ثم يرجعوا الى رواحلهم ومتاعهم واستئجار المنزل .

ويختص هذا الطواف بحاج دخل مكة قبل الوقوف بعرفة الا لعذر كإقامة جماعة ، وستأتي احكام الطواف في محلها .

وإذا أراد الخروج من المسجد قدم رجله اليسرى ، وقال مثل ما قال
في المدخول إلا أنه يقول : وافتح لي أبواب فضلك .

قال ابن حجر رحمه الله في حاشية الايضاح : « فإن قلت لم خص ذكر
الرحمة بالدخول والفضل بالخروج ؟ »

قلت : لأن العرف الشرعي استعمال « الرحمة » المقابلة للفضل في
المنح الإلهية المقاضة على المتعبدين ، والمسجد بني لذلك فناسب ذكرها عند
دخوله ، وإيضاً فالمصلي تواجهه الرحمة كما ورد فناسب سؤالها لتريد
الدخول لمحل الصلاة وإن لم يقصد الدخول لصلاة .

واستعمال « الفضل » في المنح الإلهية المقاضة على المتسببين في
حصول أرزاقهم ، ألا ترى قوله تعالى : فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في
الأرض وابتغوا من فضل الله » وقوله تعالى : ليس عليكم جناح أن تبتغوا
فضلاً من ربكم أه .

الاشتراط في الاحرام :

يجوز الاشتراط في الاحرام بل هو مستحب عند الشافعي وأحمد ،
فيجوز للمحرم أن يشترط عند احرامه أنه إذا مرض تحلل ، أو شرط
التحلل لغرض آخر ، فالصحيح أنه يصح شرطه وله التحلل ، وإذا تحلل
إن كان شرط التحلل بالهدي لزمه الهدى ، وإن كان شرط التحلل بلا هدي
لم يلزمه الهدى ، وإن أطلق لم يلزمه أيضاً على الأصح ، ولو شرط أن يقلب
حجه عمرة عند المرض جاز ، ولو قال : إذا مرضت صرت حلالاً صار
حلالاً بنفس المرض على الأصح ونص عليه الشافعي رحمه الله تعالى
كما في حاشية الايضاح لابن حجر .

أما إذا لم يشترط شيئاً فليس للمحرم التحلل بعذر المرض بل يصبر
حتى يبرأ سواء كان محرماً بحج أو عمرة ، فإذا برئ فإن كان محرماً بعمرة
أتمها ، وإن كان بحج أتمه ، وإن كان قد فاته تحلل بعمل عمرة وعليه
القضاء والدم .

والدليل على جواز الاشتراط في الاحرام ما روي عن ابن عباس رضي

الله عنهما أن ضباعة بنت الزبير أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله إنني أريد الحج فأشترط قال : نعم ، قالت كيف أقول ، قال :
قولني ليبيك محطتي من الأرض حيث تحبسنني . أخرجه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح .

الركن الثاني : الوقوف بعرفة

ووقته من زوال شمس يوم عرفة وهو تاسع ذي الحجة ويمتد الى
طلوع الفجر من يوم النحر ، ففي أي وقت من ذلك وقف أجزأه . قال
صلى الله عليه وسلم : الحج عرفة . والمعنى : معظم أركان الحج الوقوف
بعرفة بأي جزء من ذلك المكان كان لخبر مسلم : « وعرفة كلها موقف » .
وسمى هذا المكان عرفة لأنه نعت لإبراهيم عليه السلام فلما رآه
عرفه ، أو لأن جبريل كان يدور في المشاعر فلما رآه قال عرفت ، أو لأن
آدم وحواء عليهما السلام تعارفا فيه ، أو لأن الناس يتعارفون فيه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « وقفت ههنا ، وعرفة كلها موقف »
رواه مسلم .

وقال صلى الله عليه وسلم : من أدرك عرفة قبل أن يطلع الفجر فقد
أدرك الحج . وفي حديث آخر رواه أبو داود وغيره : من جاء ليلة جمع
قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج ، وليلة جمع هي ليلة المزدلفة أي ليلة العيد .

وعن عروة بن مضر قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمزدلفة حين خرج الى الصلاة فقلت يا رسول الله جئت من جبل طي أكلت
راحلتي ، وأنعبت نفسي ، والله ما تركت من جبل - بالحاء المهملة - وهو
المستطيل من الرمل وقيل الضخم - الا وقعت عليه فهل لي من حج ؟ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد معنا صلاتنا هذه ، فوقف معنا
حتى ندفع [وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً أو نهاراً] فقد تمّ حجه وقضى
تفثه . وعند الإمام أحمد وقت الوقوف بعرفة : ما بين طلوع الفجر يوم
عرفة وطلوعه يوم النحر وإنما يسن الوقوف بعد الزوال .

وليس من عرفة « نمرة » ولا « عرنة » ، ومسجد إبراهيم صلوات
الله وسلامه عليه .

ويشترط في إجزاء الوقوف :

أ - أن يكون الواقف أهلاً للعبادة ، لا مغمى عليه جميع وقت الوقوف ، أو مجنوناً ، أو سكران زائل العقل فلا يجزئهم وقوفهم لأنهم ليسوا أهلاً للعبادة ، فإن لم يبق المغمى عليه فيه حتى فات وقت الوقوف فاته الحج ، فلا يصح حجه فرضاً .

وأما المجنون فيقع حجه نفلاً كحج الصبي غير المميز ، والسكران وإن تعدى بسكره على الأوجه إن زال عقله فهو كالمجنون فيقع حجه نفلاً ، وإن لم يزل عقله وقعه حجه فرضاً .

ولا بأس بالنوم .

ب - حضوره بجزء من أرض عرفات ولو لحظة من الوقت المتقدم ليلاً أو نهاراً وإن كان ماراً في طلب حاجة أو غير ذلك ، ومثل الجزء من هذا المكان المتصل به كدابة ، وغصن شجرة فيه أصلاً وفرعاً بخلاف مالو كان الاصل فيها والفرع خارجها ، أو بالعكس ، فليس لهوائها حكمها ، ولهذا لو طار في هوائها لم يكف .

ولو وقفوا في غير عرفة غلطاً لم يكف سواء قلنوا أولاً لندرة الغلط فيه .

ج - كونه محرماً .

ويسن الجمع بين الليل والنهار في الوقوف لمن وقف نهاراً خلافاً لمالك وأحمد حيث قالوا بوجوبه . وهو قول ضعيف عند الشافعي ، وعليه فيجب بتركه دم ترتيب وتقدير كما سيأتي في الدماء . ويندب المكث في عرفة إلى زوال الصفرة قليلاً بعد الغروب .

ولو وقف نهاراً ثم فارق عرفة قبل الغروب ولم يعد أراق دمماً استحباً خروجاً من خلاف مالك وأحمد ، وفي قول لتركه نسكاً فعله النبي صلى الله عليه وسلم وهو الجمع بين الليل والنهار .

وإن عاد فكان بها عند الغروب فلا دم ، وكذا إن عاد ليلاً في الأصح . وهذا كله مفرع على القول بوجوب الجمع بين الليل والنهار .

ويستحب الوقوف بعرفة يوم الثامن من ذي الحجة ساعة عند

إمكان الغلط في الهلال فهو الحزم وبه الامن من الفوات .

ولو وقفوا اليوم العاشر لظن أنه التاسع كان غمّ عليهم هلال ذي الحجة ولم يقلتوا أجزاءهم الوقوف للإجماع لخبر أبي داود مرسلًا : يوم عرفة اليوم الذي يعرف الناس فيه . إلا أن يقلوا على خلاف العادة فيقضون في الاصح .

وإذا وقفوا العاشر غلطا حسب أيام التشريق على الحقيقة لا على حساب وقوفهم فلا يقيمون بمنى الا ثلاثة أيام خاصة .

وإن وقفوا في الثامن وعلّموا قبل الوقوف وجب الوقوف في الوقت ، وإن علّموا بعده وجب القضاء على الاصح . لأن تقديم العبادة على وقتها يمنع صحتها الا لعارض كجمع التقديم بشرطه بخلاف تأخيرها عن وقتها فإنه لا يمنع صحتها مطلقاً فكان أقرب الى الاعتداد به من التقديم . وينبغي الحرص على الوقوف في موقفه صلى الله عليه وسلم وهو عند الصخرات الكبار المفروشة في أسفل جبل « الرحمة » الذي بوسط عرفات .

« قال البدر بن جماعة : إنه الصخرة المستعالية المشرفة على الموقف وهي من وراء الموقف صاعدة في الرابية ، وهي التي عن يمينها وورائها صخر ناتئ متصل بصخر الجبل المسمى بجبل « الرحمة » ١ هـ كما في حاشية الايضاح لابن حجر .

فإن تعذر الوصول اليه لرحمة قرب منه بحسب الامكان .

وصعود جبل الرحمة للوقوف عليه بدعة ، بل قيل بكراهيته ، ومثله بقية جبال عرفة الا اذا ضاق المكان وتعينت .

ويسن الجمع تقديماً بين الظهر والعصر بمسجد ابراهيم في أول الوقت للاتباع لكن بشرط أن تكون نيته أنه متى أتم حجه من عرفة ومنى يسافر منها الى بلاده ولا يعود الى مكة ، او يعود لها لا لأجل الإقامة أربعة أيام فأكثر ، بل ليستأجر او لينتظر رفقته ، او ليقطع علائقه ، فإذا لم يتو السفر ولم يعزم عليه ، او تجاوزت مدة انتظاره أكثر من ثمانية عشر يوماً لا يقصر ولا يجمع .

وأما اذا كانت نيته أنه متى عاد الى مكة أقام بها ، او نوى الإقامة

أربعة أيام فأكثر فلا يقصر ولا يجمع مادام فيها ، وكذا إذا دخل الحاج مكة المكرمة قبل الوقوف بعرفة بيومين أو ثلاث فإنه يقصر ويجمع مطلقاً .

وإذا وصل مكة ودخلها قبل الوقوف بعرفة بأكثر من أربعة أيام لا يجوز له القصر والجمع مطلقاً .

« وفي قول : يجوز الجمع لكل أحد هناك سواء كان من أهل مكة أو عرفات أو المزدلفة أو غيرهم ، أو مسافراً ، وهذا الجمع إنما هو بسبب النسك » اهـ كما في المجموع للنووي . وعند مالك يجوز للجميع القصر .

ومذهب الشافعي أنه يؤذن للظهر ولا يؤذن للعصر إذا جمعها في وقت الظهر عند عرفات وبه قال أبو حنيفة وأبو ثور وابن المنذر . وعند مالك يؤذن لكل منهما ويقيم .

من فضائل يوم عرفة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا كان يوم عرفة فإن الله تبارك وتعالى يباهي بهم - أي بأهل عرفة - الملائكة فيقول : انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً ضاحين من كل فج عميق ، أشهدكم أنني قد غفرت لهم ، فتقول الملائكة : إن فيهم فلاناً مرهقاً وفلاناً ، قال يقول الله عز وجل قد غفرت لهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم أكثر عتقاً من النار من يوم عرفة .

ضاحين : بارزين للشمس غير مستترين منها .

المرهق : الذي يفتش المحارم ويرتكب المفاسد .

وعن طلحة بن عبيد الله بن كريب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رأيي الشيطان يوماً هو فيه أصفر ، ولا أحقر ، ولا أحقر ، ولا أغيط منه في يوم عرفة ، وما ذاك إلا لما يرى فيه من تنزل الرحمة ، وتجوز الله عن الذنوب العظام إلا ما رأى يوم بدر فإنه رأى جبرائيل عليه السلام يزعم - يدفع - الملائكة . . . رواه مالك والبيهقي .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : إن الله عز وجل يباهي ملائكته عشية عرفة فيقول : انظروا إلى عبادي شعثاً غبراً رواه أحمد والطبري .

وروى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أكثر من أن يعتق الله تعالى فيه من النار من يوم عرفة ، وإنه يباهي بهم الملائكة يقول : ما أراد هؤلاء .

• • •

ويسن للواقف أن يكون على اكمل الحالات ، وأن يتفرغ بباطنه وظاهره عن جميع العلائق والمخالفات ، وأن يشتغل بالتسبيح والتحميد ، والتهليل والتكبير ، والاستغفار ، والتلاوة ، وأولها سورة الحشر لأثر فيها ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من حين يقف ، ومن قراءة قل هو الله أحد . ففي كتاب الدعوات للمستغفري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة يوم عرفة أعطي ما سأل . ويكثر من البكاء ، والتضرع والخشوع ، فهناك تسكب العبرات ، وتقال العثرات ، ويرقع يديه في الدعاء ، ولا يجاوز بهما رأسه ، ويكره الإفراط في الجهر .

روى الترمذي : أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة ، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

زاد البيهقي : اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي بصري نوراً ، اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري .

وروى البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال : ما من مسلم يقف عشية عرفة فيستقبل القبلة بوجهه ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة ثم يقول : اللهم لي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد مائة مرة ، ثم سورة الاخلاص مائة مرة ، الا قال الله تعالى : يا ملائكتي ما جزاء عبي هذا اشهدكم اني قد غفرت له وشفعته ولو سألني لشفعته في أهل الموقف . ذكره في بنية المسترشدين .

وورد في الخبر أيضاً : ترفع الايدي في سبع مواطن : عند افتتاح الصلاة ، واستقبال البيت ، والصفاء والمروة ، والموقفين ، والجمرتين .

وليحذر من التقصير في هذا اليوم فإنه أعظم الايام ، والموقف أعظم
الجامع يجتمع فيه الاولياء ، والخواص ، ويكثر من البكاء مع ذلك ،
وينبغي أن يستغفر للمؤمنين في دعائه لقوله صلى الله عليه وسلم : اللهم
اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج . رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد .

وروى ابن ابي شيبة عن مجاهد قال : قال عمر رضي الله عنه يغفر
الله للحاج ولمن استغفر له الحاج بقية ذي الحجة ، والمحرم ، وصفر وعشراً
من ربيع الاول .

وليحسن الواقف الظن بالله تعالى ، فقد نظر الفضيل بن عياض الى
بكاء الناس بعرفة فقال : ارايتم لو ان هؤلاء صاروا الى رجل فسألوه دائماً
اكان يردهم ؟ فقالوا لا ، فقال والله للمغفرة عند الله أهون من إجابة
رجل بدانق .

ورأى سالم مولى ابن عمر سائلاً يسأل الناس في عرفة فقال : يا عاجز
أفي هذا اليوم يسأل غير الله تعالى ؟ !

وقيل : اذا وافق يوم الجمعة يوم عرفة غفر الله تعالى لكل أهل الموقف
أي بلا واسطة ، وغير يوم الجمعة بواسطة : أي يهب مسيئهم الى محسنهم .
روي عن محمد بن المنكدر أنه حج ثلاثاً وثلاثين حجة فلما كان آخر
حجة حجها قال وهو بعرفات : اللهم إنك تعلم أنني قد وقفت في موقعي
هذا ثلاثاً وثلاثين وقفة ، فواحدة عن فرضي ، والثانية عن أبي ، والثالثة
عن أمي ، وأشهدك يارب اني قد وهبت الثلاثين لمن وقف موقعي هذا ولم
تقبل منه ، فلما دفع من عرفات ونزل بالمزدلفة تودى في المنام : يا ابن المنكدر
أتتكرم على من خلق الكرم ، أتجود على من خلق الجود ، إن الله تعالى يقول
لك : وعزتي وجلالي لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل أن أخلق عرفات
بألفي عام .

وعن علي بن الموفق رحمة الله عليه قال : حججت في بعض السنين
فنمت بين مسجد الخيف ومنى فראيت ملاكين قد نزلا من السماء ، فقال
أحدهما لصاحبه : يا عبد الله أنعلم كم حج بيت ربنا في هذه السنة ؟ قال :
لا ، قال : ستمائة ألف ، ثم قال له : أتدري كم قبل مهم ؟ قال : لا ، قال :
ستة أنفس ، ثم ارتفعا في الهواء فقامت وأنا مرعوب وقلت : واخيبتاه اين
أكون أنا في هذه الستة أنفس ، فلما وقفت بعرفة وبت بالمزدلفة رأيت

الملكين قد نزلا من السماء على عادتهما فسلم أحدهما على الآخر وقال يا عبد الله أتدري ما حكم ربك في هذه الليلة ؟ قال : لا قال : فإنه وهب لكل واحد من الستة المقبولين مائة ألف ، وقد قبلوا جميعاً ، قال فانتبهت من نومي وبني من السرور مالا يعلمه الا الله تعالى اذ قبل الحجاج جميعهم ، ومنحهم براً وجوداً ولم يجعل منهم شقياً ولا محروماً ولا مطروداً .
كذا في إمانة الطالبين .

مسائل : الاولى : اذا وافق يوم عرفة جمعة لم يصلوا الجمعة ، وكذلك الحكم في منى ، وإنما يصلون الظهر ركعتين ان نواوا السفر ، وقد سأل ابو يوسف مالكا عن هذه المسألة بحضرة الرشيد فقال مالكا : شبابنا بالمدينة يعلمون ان لا جمعة بعرفة . قال الشافعي رحمه الله تعالى : فإن بني بها قرية - أي بمنى - واستوطنها اربعون من أهل الكمال اقاموا الجمعة هم والناس معهم ، وقد بني بمنى قرية وأهلها يصلون الجمعة .

الثانية : لو ان محرمًا بالحج سعى الى عرفة فقرب منها قبل طلوع ليلة النحر بحيث بقي بينه وبينها قدر يسع صلاة العشاء ولم يكن بعد صلاتي العشاء ، فقد تعارض في حقه امر الوقوف ، وصلاة العشاء فأيهما اشتغل به فاتته الآخر فكيف يعمل ؟ فيه ثلاثة اوجه ، أصحها انه يذهب لإدراك الوقوف فإنه يترتب على فواته مشاق كثيرة من وجوب القضاء ، وجوب الدم للقضاء ، وربما تعذر القضاء وفيه تقرير عظيم بالحج فينبغي ان يحافظ عليه ويؤخر الصلاة .

والثاني : أنه يصلي في موضعه فيحافظ على الصلاة لأنها على الفور بخلاف الحج فإنه على التراخي ، ولأن الصلاة أكد .

والثالث : انه يجمع بينهما فيصلتي صلاة شدة الخوف فيحرم بالصلاة ويشرع فيها ويعدو ذاهباً الى الموقف ، وهذا عذر من أذار صلاة شدة الخوف والله أعلم ، ذكر ذلك الامام النووي رحمه الله في المجموع والروضة .

الثالثة : وقع السؤال عن وقفة يوم الجمعة هل لها مزية على غيرها ؟

والجواب : إن لها مزية لأن الاعمال تشرف بشرف الزمان كما تشرف بشرف المكان ، ويوم الجمعة افضل أيام الاسبوع فيكون العمل فيه وقيل : إذا كان يوم عرفة يوم الجمعة غفر الله لجميع أهل الموقف ، وهو

أفضل من سبعين حجة في غير يوم الجمعة ، رواه رزين بن معاوية ، وذكره
في تجريد الصحاح .

» وما ذكره بعض المحدثين في اسناد هذا الحديث بأنه ضعيف فعلى
تقدير صحته لا يضر في المقصود فإن الحديث الضعيف معتبر في فضائل
الاعمال عند جميع العلماء من ارباب الكمال كما ذكره النووي في الاذكار .

وأما قول بعض الجهال بأن هذا الحديث موضوع فهو باطل مصنوع
مردود عليه ومنقلب اليه لأن الامام رزين بن معاوية العبدي من كبراء
المحدثين ، ومن عظماء المخرجين ، ونقله سند معتمد عند المحققين ، وقد
ذكره في تجريد الصحاح الست ، فإن لم يكن رواية صحيحة فلا أقل من
أنها ضعيفة كيف وقد اعتضد بما ورد أن العبادة تضاعف في يوم الجمعة
مطلقاً بسبعين ضعفاً بل بمائة ضعف ، ومن القواعد المقررة أنه اذا تعددت
الطرق يتقوى الحديث ويدل على أن له أصلاً « ١ هـ كما في ارشاد الساري
الى مناسك علي القاري بتصرف قليل .

ولا شك أن يوم الجمعة أفضل أيام الاسبوع ، وإن يوم عرفة أفضل
أيام السنة فإذا اجتمعا فهو نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ومن لم
يجعل الله له نوراً فما له من نور ، ثم من مزايا هذا الاقتران أن في يوم الجمعة
ساعة يستجاب فيها الدعاء بخلاف غيره فله ميزة كاملة ومرتبة فاضلة .

ومنها أن يوم الجمعة يسمى في الجنة يوم المزدل لما فيه من زيارة الله
ورؤية لقائه وسماع كلامه .

ومنها أنهما الشاهد والمشهد في الآية « وشاهد ومشهود » وقد
أقسم الله بهما جميعاً . أخرج ابن جرير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
في قوله تعالى « وشاهد ومشهود » قال الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود
يوم عرفة .

وأخرج حميد بن زنجويه في فضائل الاعمال عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اليوم الموعود يوم القيامة ،
والمشهود يوم عرفة ، والشاهد يوم الجمعة ، ما طلعت الشمس ولا غربت
على يوم أفضل من يوم الجمعة .

فهذا دليل ظاهر على ان يوم الجمعة بانفراده افضل من يوم عرفة وحده فثبت انه سيد الايام كما اشتهر على السنة الانام .

هذا وقد كانت وقفته صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يوم الجمعة لان الله تعالى إنما اختار له الافضل .

الرابعة : التعريف بغير عرفة ، وهو اجتماع الناس بعد العصر يوم عرفة للدعاء ، للسلف فيه خلاف ، ففي البخاري أن أول من عرف بالبصرة ابن عباس ، ومعناه اذا صلى العصر يوم عرفة أخذ في الدعاء والذكر والضراعة الى الله تعالى الى غروب الشمس كما يفعل اهل عرفة .

ولهذا قال احمد : أرجو انه لا بأس به ، وقد فعله الحسن البصري وجماعات وكرهه جماعة منهم الامام مالك .

وينبغي اجتناب التزاحم في الطريق عند الذهاب منها الى المزدلفة ، ويسن لمن كان مسافراً تأخير المغرب ليجمعها مع العشاء بمزدلفة ، ولو صلى كل واحدة في وقتها جاز ، وبه قال مالك وأحمد ، وقال ابو حنيفة لا يجزئه ذلك .

« هذا ويستحب لمن احرم من مكة واراد الخروج الى عرفات ان يطوف بالبيت ويصلي ركعتين ثم يخرج » اهـ **كما في المجموع عن الشافعي والاصحاب .**

ملاحظة : عرفات ليست من الحرم ، ومنتهى الحرم من تلك الجهة عند العلمين المنصوبين عند منتهى المأزمين - طرفي الجبل - وهما ظاهران^٢ اي قلا يصح ذبح الهدي فيها .

من الادعية المختارة يوم عرفة :

✓ لا إله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير .

✓ اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي سمعي نوراً ، وفي بصري نوراً ، وفي لساني نوراً ، اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري .

اللهم اني اعوذ بك من وساوس الصدر ، وشتات الامر ، وعذاب القبر ، اللهم اني اعوذ بك من شر ما يلج في الليل ، ومن شر ما يلج في النهار ، ومن شرّ مانهب به الرياح ، ومن شر بوائق الدهر .

اللهم اني اعوذ بك من تحوّل عافيتك ، وفجأة نفيمك ، وجميع سخطك ، اللهم اهدني بالهدى ، واغفرلي في الآخرة والاولى ، ياخير مقصود ، وأسنى منزل به ، واكرم مسؤول مالدبه اعطني العشية افضل ما اعطيت احداً من خلقك وحجاج بيتك يا ارحم الراحمين .

اللهم يارفيح الدرجات ، ومنزل البركات ، ويافاطر الارضين والسموات ضجّت اليك الاصوات بصنوف اللغات يسألونك الحاجات ، وحاجتي ان لاتنساني في دار البلى اذا نسيني اهل الدنيا .

اللهم انك تسمع كلامي ، وترى مكاني ، وتعلم سرّي وعلايتي ، ولا يخفى عليك شيء من امري ، انا البائس الفقير ، المستغيث المستجير ، الوجل المشفق المعترف بذنبه ، اسألك مسألة المسكين ، وابتهل اليك ابتهاً المذنب الذليل ، وادعوك دعاء الخائف الضير ، دعاء من خضعت لك رقبته ، وفاضت لك عبرته ، وذللّ لك جسمه ، ورغم لك انفه .

اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقياً ، وكن بي رؤوفاً رحيماً ، ياخير المسؤولين واكرم المعطين .

الهي اخرجت المعاصي لساني فمالي وسيلة من عمل ولا شفيع سوى الامل . إلهي إني اعلم ان ذنوبي لم تثبق لي عندك رجاء ، ولا للاعتذار وجهاً ، ولكنك اكرم الاكرمين .

إلهي إن لم اكن اهلاً ان ابلغ رحمتك ، فإن رحمتك اهل ان تبلفني ، ورحمتك وسعت كل شيء ، وانا شيء .

الهي ان ذنوبي وان كانت عظماً ولكنها صغار في جنب عفوك فأغفرهالي ياكرم الهي انت انت ، وانا انا العواد الى الذنوب ، وانت العواد الى المغفرة .

الهي ان كنت لاترحم الا اهل طاعتك فيالي من يفرع المذنبون .

الهي تجنبت عن طاعتك عمداً ، وتوجهت الى معصيتك قصداً فسبحانك ما اعظم حجّتك عليّ واكرم عفوك عني ، فبوجوب حجّتك عليّ وانقطاع

حجتي عنك وفقرى اليك ، وغناك عني الا غفرت لى ياخير من دعاه داعر ،
وأفضل من رجاء راج بحرمة الاسلام ، وبذمة سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم أتوسل اليك فاغفرلى جميع ذنوبى واصرفنى من موقفى هذا مقضى
الحوائج ، وهب لى ما سألت ، وحقق رجائى فيما تمنيت .

الهي دعوتك بالدعاء الذي علمتنيه ، فلا تحرمنى الرجاء الذي
عرفتنيه . الهي ما أنت صانع العيشة بعبد مقرر لك بذنبه ، خاشع لك
بذلته ، مستكين بجرمه ، متضرع اليك من عمله ، تائب اليك نجاح
حوائجه ، راج اليك في موقفه مع كثرة ذنوبه ، فيا ملجأ كل حي ، وولى
كل مؤمن ، من أحسن فبرحمتك يفوز ، ومن أخطأ فبخطيئته يهلك .
اللهم اليك خرجنا ، وبفنائك أنخنا ، وإياك أملنا ، وما عندك طلبنا
ولإحسانك تعرضنا ، ورحمتك رجونا ، ومن عذابك أشفقنا ، واليك بأثقال
الذنوب هربنا ، وليبتك الحرام حججنا .

يامن يملك حوائج السائلين ، ويعلم ضمائر الصامتين ، يامن ليس معه
رب يدعى ويامن ليس فوقه خالق يخشى ، ويا من ليس له وزير ولا حاجب
يرشى ، يامن لا يزداد على كثرة السؤال الا جوداً وكرماً ، وعلى كثرة الحوائج
الا تفضلاً واحساناً اللهم انك جعلت لكل ضيف قرى ونحن اضيافك
فاجعل قرانا منك الجنة اللهم ان لكل وفد جائزة ، ولكل زائر كرامة ، ولكل
سائل عطية ، ولكل راج ثواباً ، ولكل ملتمس لما عندك جزاء ، ولكل
مسترحم عندك رحمة ، ولكل راغب اليك زلفى ، ولكل متوسل اليك
عفواً ، وقد وفدنا الى بيتك الحرام ، ووقفنا بهذه المشاعر العظام ، وشهدنا
هذه المشاهد الكرام رجاء لما عندك فلا تخيب رجاءنا ، الهي تابعت النعم
حتى اطمأنت الانفس بتتابع نعمتك ، وأظهرت العبر حتى نطق الصوامت
بحجتك ، وتظاهرت المنن حتى اعترف اوليائك بالتقصير عن حقك ،
وأظهرت الآيات حتى أفصح السموات والارضون بأدلتك ، وقهرت
بقدرتك حتى خضع كل شيء لعزتك ، وعنت الوجوه لعظمتك . اذا أساء
عبادك حلمت وامهلت ، وان أحسنوا تفضلت وقبلت ، وان عصوا سترت ،
وان أذنبوا عفوت وغفرت ، واذا دعونا أجبت ، واذا نادينا سمعت ، واذا
أقبلنا اليك قربت ، واذا ولينا عنك دعوت .

الهناء انك قلت في كتابك المبين لسيدنا محمد خاتم النبيين « قل
للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف » فأرضاك عنهم الاقرار بكلمة

التوحيد بعد الجحود ، وإنا نشهد لك بالتوحيد محبتين ، ولحمد بالرسالة مخلصين ، فاغفر لنا بهذه الشهادة سوائف الإجمام ، ولا تجعل حظنا فيه أنقص من حظ من دخل في الاسلام .

لهنا انك احببت التقرب اليك بعق ما ملكت ايماننا ، ونحن عبيدك وانت اولى بالفضل فأعتقنا ، وانك امرتنا أن نتصدق على فقرائنا ، ونحن فقراؤك وانت احق بالتطول فتصدق علينا ووصيتنا بالعفو عن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا وانت احق بالكرم فاعف عنا ، ربنا اغفر لنا وارحمنا انت مولانا ، ربنا آتتنا في الدنيا حسنة وقنا عذاب النار . . . وليدع بما بدا له ، وليستغفر لوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات ، وليلج في الدعاء وليعظم المسألة فإن الله تعالى لا يتعاضمه شيء .

الركن الثالث : الطواف بالبيت

ويقال له : طواف الافاضة لوقوعه بعد الإفاضة اي الخروج من عرفات للاجماع على انه المراد في قوله تعالى : وليطوفوا بالبيت العتيق .
ويدخل وقته : بنصف ليلة النحر بعد الوقوف بعرفة ، ومثله في ذلك الحلق والسعي إن لم يكن فعل بعد طواف القدوم ، فإن كان فعل بعده كفى وتكره إعادته .

وأفضل الأوقات لفعله وقت الضحى من يوم النحر .

ولا آخر لوقت الثلاثة وهي : الطواف ، والحلق ، والسعي . لكن الأفضل فعلها يوم النحر ، ويكره تأخيرها عنه ، وعن أيام التشريق الثلاثة أشد كراهة .

وقال أبو حنيفة : أول وقت الطواف طلوع الفجر الثاني من ليلة النحر ، وآخره ثاني أيام التشريق ، فإن أخره الى الثالث لزمه دم ، وعليه أن يأتي به ولو بعد سنين ، فتبين ان طواف الركن عند الحنيفة يصح بعد أيام التشريق ، لكن يجب فعله في أيام النحر .

ويشترط في الطواف مطلقاً :

١ - ستر العورة لخبر الصحيحين : لا يطوف بالبيت عريان .

فتمت انكشف جزء من عورة الرجل أو المرأة بتفريطهما بطل ما يأتي بعد ذلك من الطواف . والمرأة اذا ظهر جزء من رأسها ، أو ظفر رجلها لم يصح طوافها لأن ذلك عورة منها يشترط ستره في الطواف كما يشترط في الصلاة ، واذا طافت هكذا ورجعت فقد رجعت بغير حج صحيح لها أو عمرة .

ب - الطهارة عن الحدث والنجس ، لخبر : الطواف بالبيت صلاة .

قال الإمام النووي رحمه الله في المجموع : « وهذا الشرط هو مذهب الشافعي ومالك وحكاة الماوردي عن جمهور العلماء ، وانفرد أبو حنيفة فقال : الطهارة من الحدث والنجس ليست بشرط للطواف ، فلو طاف وعليه نجاسة ، أو محدثاً ، أو جنباً صح طوافه ، واختلف أصحابه في كون الطهارة واجبة مع اتفاقهم على أنها ليست بشرط ، فمن أوجبها منهم قال : إن طاف محدثاً لزمه شاة ، وإن طاف جنباً لزمه بدنة ، قالوا ويعيده في مكة ، وعن أحمد روايتان : إحداهما كمذهبنا ، والثانية : إن أقام بمكة أعاده وإن رجع الى بلده جبره بدم ، وقال داود : الطهارة للطواف واجبة فإن طاف محدثاً أجزأه إلا الحائض » اهـ .

وفي كتاب إرشاد الساري بشرح مناسك علي القاري من كتب الحنفية

بعض التفصيل لما أوجزه النووي في مجموعه قال : « الطهارة في الطواف عن الحدث الأكبر والأصغر - وهما النجاسة الحكيمة - واجبة وليست بشرط عند أبي حنيفة وهو الصحيح من المذهب وهو إحدى الروايتين عن الإمام أحمد ، وقال ابن شجاع هو سنة ، ونقل النووي في شرح مسلم عن أبي حنيفة استحبابها ، وكأنه أخذ من قول ابن شجاع ، والجمهور على أن الطواف كالصلاة في اعتبار الشرائط إلا ما استثنى بفعله عليه الصلاة والسلام من ترك الاستقبال وجواز المشي ونحو ذلك ، ثم اذا ثبت أن الطهارة عن النجاسة الحكيمة واجبة فلو طاف معها يصح عند الحنفية وعند أحمد ولم يحل له ذلك ويكون عاصياً ، ويجب عليه الإعادة أو الجزاء إن لم يعد، وهذا

الحكم في كل واجب تركه « اهـ . فلو زال - الطهارة والستر - في الطواف جدد الستر والطهر وبني على طوافه وإن تعمّد ذلك وطال الفصل إذ لا تشترط الموالاة فيه ، لكن يسن الاستئناف خروجاً من خلاف من أوجبه .

وغلبة النجاسة في المطاف مما عمت به البلوى فيعفى عما يشقّ الاحتراز عنه أيام الموسم وغيره بشرط ألا يعتمد المشي عليها ، وأن لا يكون فيها ، أو في مماسها رطوبة .

وأما الحائض والنفساء فنؤجز أحكامهما بما يلي :

الحائض والنفساء تؤدي المناسك كلها غير أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر ، روي أن السيدة عائشة رضي الله عنها دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال مالك ؟ أنفست يعني الحيض ؟ قلت : نعم ، قال هذا شيء كتبه الله على بنات آدم فاقضي ما يقضي الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تغتسلي . أخرجه مسلم

وإذا خافت الحائض والنفساء التخلف عن القافلة وعليها طواف الإفاضة وهو الركن وكانت من بلدة بعيدة ولم يمكنها الإقامة حتى تطهر فلها أن ترحل ، فإذا وصلت إلى محلّ يتعذر عليها الرجوع فيه إلى مكة جاز لها حينئذ أن تتحلل بذبح شاة ، فيزالة شعر مع نية التحلل كالمحصر ، وتحلّ حينئذ من إحرامها ويبقى الطواف في ذمتها إلى أن تعود فتطوف ، والأقرب على التراخي ، ولا تحرم عليها محرمات الإحرام حينئذ ، وتحتاج عند فعله إلى إحرام للإتيان به فقط دون ما قبله لخروجها من الحج بالتحلل ، أما إذا كانت من أهل مكة ، أو قريبة منها لزمها مصابرة الإحرام حتى تأتي بالطواف ولو طال الزمان ويحرم عليها محرمات الإحرام .

لكن بحث بعض المتأخرين بأنها إن كانت شافعية تقلد أبا حنيفة وأحمد ابن حنبل على إحدى الروايتين عنده في أنها تهجم وتطوف بالبيت لأن الطهارة ليست بشرط عند الإمامين المذكورين كما سبق بيانه ، بل واجبة ويلزمها بدنة ، وتأثم بدخول المسجد وهي حائض ، ويجزئها هذا الطواف عن الفرض لما في بقائها على الإحرام من المشقة .

وإن استطاعت أن تستعمل دواء لقطع دمها كان حسناً ، أو انقطع

لنفسه فاعتسلت وطافت ثم عاد الدم بعد سفرها جاز لها العمل بأحد قولي الشافعي فيمن انقطع دمها يوماً ويوماً فإن يوم النقاء طهر على هذا القول ورجحه جماعة من الأصحاب ويوافقه مذهب مالك وأحمد أن النقاء في أيام التقطع طهر .

ومن سافرت بلا طواف فقد نقل البصريون عن مالك أن من طاف طواف القدوم وسعى ورجع إلى بلده قبل طواف الإفاضة جاهلاً أو ناسياً أجزاءه ، وقياسه أن هذه - الحائض أو النفساء - كذلك لأن عذرهما أظهر من عذرهما لتعذر بقائها بمكة ..

ج - جعل البيت على يساره مع المشي أمامه ماراً تلقاء وجهه للاتباع كما أخرجه مسلم من حديث جابر أنه صلى الله عليه وسلم أتى البيت فاستقبل الحجر ثم مشى عن يمينه أي الحجر . مع خبر : خذوا عني مناسككم .

وعند أبي حنيفة أنه واجب فلو تركه وجب عليه صدقة وهي نصف صاع من البر أو قيمتها ، فلو استقبله ، أو استدبره ، أو جعله عن يمينه لم يصح ، وكذا لو جعله عن يساره لكن رجع القهقري جهة الركن اليماني ، فلا بد أن يكون ماراً تلقاء وجهه . وإذا استقبل البيت لنحو دعاء فليحترز عن متابعة الطواف ولو أدنى جزء قبل عوده إلى جعل البيت عن يساره .

د - الابتداء بالحجر الأسود وهو في الركن الذي يلي باب الكعبة من جانب المشرق للاتباع . رواه مسلم . محاذياً له أو لجزئه في مروره بجميع بدنه من جهة شقه الأيسر بحيث لا يتقدم جزء من الشق الأيسر على جزء من الحجر في ابتداء الطواف وانتهائه ليحصل استيعاب البيت بالطواف . فلو ابتداء بغيره لم يحسب ما طافه قبله كأن ابتداءً بالباب ، فإذا انتهى إليه ابتداءً منه .

وصفة المحاذاة الكاملة : أن يستقبل البيت ويقف على جانب الحجر الذي في جهة الركن اليماني بحيث يصير جميع الحجر عن يمينه ، ومنكبه الأيمن عند طرفه ، ثم ينوي الطواف ويمر مستقبلاً إلى جهة يمينه وجعل البيت عن يساره ، وهذه الصفة مندوبة ، فلو جعل البيت عن يساره ابتداءً من غير استقبال صح وفاته الفضيلة ، لكن الأوجه أنه يسن استقباله بالوجه

ابتداءً ، وانتهاءً خروجاً من خلاف من أوجهه ، ولا منافاة بين استقباله بالوجه وجعل البيت عن يساره .

واعلم ان المحاذاة الواجبة تتعلق بالركن الذي فيه الحجر الاسود لا بالحجر نفسه حتى لو فرض والعياذ بالله تعالى انه تحي عن مكانه - كما حدث في زمن القامطة - وجبت محاذاة الركن ويسن حينئذ استلام محله وتقبيله

وعند أبي حنيفة الابتداء بالحجر الاسود سنة في ظاهر الرواية ، ويكره تركه ، لكن ليس بشرط ، وفي قول آخر معتبر انه واجب اي يجزى الطواف بغير الابتداء به لكن مع الاثم ووجوب الدم ، او الصدقة بنصف صاع من البر .

هـ - كونه سبعة يقيناً ، ولو شك في العدد أخذ باليقين وهو الأقل كما في الصلاة ولو ترك من السبع شيئاً وإن قل لم يجزه .
وعند أبي حنيفة : لو شك في عدد الاشواط زيادة أو نقصاً في طواف الركن اعاده احتياطاً ولا يبني على غالب ظنه بخلاف الصلاة .

و - كونه في المسجد وإن وسع مالم يخرج عن الحرم ، ولو في هوائه ، أو على سطحه ، ولو مرتفعاً عن البيت كالصلاة على جبل أبي قبيس مع ارتفاعه عن البيت وهذا هو المعتمد كما في المجموع للنووي ، وفي قول ضعيف لا يصح اذا كان مرتفعاً عن البيت كما في الايضاح له . ولا يضر الحائل بين الطائف والبيت ، حتى لو طاف في الأروقة جاز .

ويشترط أن يكون خارج البيت والشاذروان ، وهو الخارج عن عرض جدار البيت ، والحجر - بكسر الحاء وسكون الجيم - وهو المحوطة عند الكعبة بقدر نصف دائرة بينه وبين كل من الركنين فتحة - ويقال له : « الحطيم » وفيه قبر اسماعيل وأمه هاجر وقبره البلاطة الخضراء .

وفي قول : انه ما بين الحجر الاسود ومقام ابراهيم عليه السلام .

والشاذروان والحجر من البيت لما روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحجر أمن البيت هو ؟ قال : نعم ، قلت : فما بالهم لم يدخلوه في البيت ؟

قال : إن قومك قصرت بهم النفقة، قلت : فما شأن بابهم مرتفعاً؟ قال: فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ، ولولا أن قومك حديثو عهد في الجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدار في البيت ، وأن الصق بابهم بالأرض لفعلت . وظاهر الخبر : أن جميعه من البيت ، لكن الصحيح أن الذي هو من البيت قدر ستة أذرع تتصل بالبيت .

وفي رواية لمسلم أيضاً : يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لنقضت الكعبة فألقتها بالأرض ، وجعلت لها باباً شرقياً وباباً غربياً ، ورددت فيها ستة أذرع من الحجر من البيت ، وفي رواية له : أن من الحجر قريباً من سبعة أذرع من البيت . ولو مشى على الشاذروان ، أو مشى الجدار في موازاته ، أو دخل في إحدى فتحتي الحجر لم يصح طوافه وقل من يتنبه لذلك .

« لكن الشاذروان مختلف في ثبوته من جميع الجوانب ، فالإمام الشافعي والرافعي لا يقولان به إلا من جهة الباب ، وشيخ الإسلام ومن وافقه لا يقولان به من جهة الباب ، وأبو حنيفة لا يقول به في جميع الجوانب، وفيه رخصة عظيمة بل لنا وجه أن من مشى جدار الكعبة لا يضر لخروج معظم بدنه عن البيت » اهـ .

كما في إعانة الطالبين .

وليتفطن لدقيقة وهي : أن من قبل الحجر الأسود ، أو استلم الركن اليماني فرأسه حا التقبيل في جزء من البيت فلزم أن يقرّ قدميه في محلتهما حتى يفرغ من التقبيل ويعتدل قائماً ثم يجعل البيت عن يساره ثم يسير ، فإن أزاله الناس عن مكانه عاد إليه وتابع طوافه .

ز - نية الطواف إن استقلّ بأن لم يكن ضمن نسك من حج أو عمرة لكن تسن فيه . ذكر ابن حجر رحمه الله في حاشية الإيضاح : « أن القاضي أبو الطيب حكى وجهاً أن النية تجب في جميع أعمال الحج كالرمي وغيره فينبغي ندبها في الجميع خروجاً من الخلاف » اهـ .

ح - عدم صرفه لغيره كطلب غريم .

وفي نية طواف الوداع ثلاثة آراء للمتأخرين :

أحدها - تجب نيته

وثانيها - لا تجب

ثالثها - إن وقع عقب نسك لا تجب وإلا وجبت .

ثم إن النية واجبة كانت أو مندوبة لا بد من مقارنتها لمحاذاة الحجر الاسود في أول الطواف .

ولو حمل الحلال محرماً لمرض ، أو صغر ، أو لآلم وطاف به حسب للمحمول فقط ، وكذا لو حملة محرم قد طاف عن نفسه ، أو لم يدخل وقت طوافه .

فضل الطواف :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من طاف بالبيت لم يرفع قدماً إلا كتب الله له حسنة ، وحط عنه خطيئة ، وكتب له درجة . رواه الحاكم .

وقال صلى الله عليه وسلم : من طاف بالبيت أسبوعاً - سبعة أشواط - لا يلغو فيه كان كعدل رقبة يعتقها . رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ينزل الله كل يوم على حجاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمة : ستين للطائفين ، وأربعين للمصلين ، وعشرين للناظرين ، رواه البيهقي بإسناد حسن .

والنظر الى الكعبة عبادة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : النظر الى البيت عبادة . أخرجه ابن الجوزي .

وقوله صلى الله عليه وسلم كما في رسالة الحسن البصري : من نظر الى البيت إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة في الآمنين ، وإيضاً :

من نظر الى البيت نظرة من غير طواف ولا إفاضة كان عند الله عز وجل افضل من عبادة سنة بغير مكة صائماً وقائماً راکباً وساجداً .

وخرج الأزرقى عن ابن المسيب من نظر الى الكعبة إيماناً وتصديقاً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه . وابن الجوزى عن أبي السائب ، والجندي عن ابن المسيب من نظر الى الكعبة إيماناً وتصديقاً تحات عنه الذيوب كما يتحات الورق من الشجرة ، ذكر ذلك ابن حجر رحمه الله في حاشية الايضاح .

من سنن الطواف :

المشي فيه والحفاء إلا لعذر كمرض وشدة حرّ ، روي في الصحيحين أن أم سلمة رضي الله عنها قدمت مريضة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : طوفي وراء الناس وانت راكبة .

أما من غير عذر فالركوب خلاف الأولى عند الشافعي وأحمد وعند أبي حنيفة ومالك عليه دم إذا ركب ، وعند وجود العذر من مرض أو عجز فحائز اتفاقاً بين الأئمة ولا فداء عليه .

ويسن تقصير الخطأ رجاء كثرة الاجر .

ويسن عدم الكلام إلا في خير كتعليم جاهل .

والقريب من البيت مالم يؤذ أو يتأذ بزحمة . روى الشافعي وأحمد عن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عمر إنك رجل قوي لا تزاحم على الحجر فتؤذي الضعيف . إن وجدت خلوة والا فلهل وكبر .

ويسن استلام الحجر الاسود أول طوافه ، وتقبيله ، ووضع جبهته عليه ويكرر كلاً منهما ثلاثاً ، ويفعله في أول كل طوفة إن استطاع ، وفي الاوتار أكد لحديث : إن الله وتر يحب الوتر .

ويقول عند استلامه : بسم الله والله اكبر ، اللهم إيماناً بك ، وتصديقاً بكتابتك ، ووفاء بعهدك ، واتباعاً لسنة نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

روى ابن خزيمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الحجر الاسود

ياقوتة من يواقيت الجنة اشد بياضاً من اللبن ، وإنما سودته خطايا بني آدم ، ولولا ذلك ما مسه ذو عاهة الا يرى ..

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بني آدم . رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح .

قال ابن حجر رحمه الله في حاشية الايضاح : « والحكمة في كونها سودته دون غيره من بناء الكعبة ما اشار اليه السهيلي من ان العهد الذي فيه هو الفطرة التي فطر الناس عليها من توحيد الله ، فكل مولود يولد على الفطرة وقلبه في غاية البياض لأن فيه ذلك العهد ثم سود بالذنوب ، فذلك الحجر الذي فيه العهد المأخوذ عليه ، فلما تناسبا أثرت فيه الخطايا كما أثرت في بني آدم ، واعترض بعض الملاحدة على هذا الحديث فقال : ما سودته خطايا المشركين ينبغي أن يبيضه توحيد المسلمين ، واجاب ابن قتيبة بأن السواد يصبغ به ولا ينصبغ ، والبياض عكسه ، واجاب غيره بأن بقاء السواد ابلغ في اعتبار ذوي البصائر لأن الخطايا اذا أثرت في الحجر ففي القلب ابلغ » ١ هـ .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما ، ولولا ذلك لأضاء ما بين المشرق والمغرب . رواه الترمذي وغيره .

ورواه البيهقي . بإسناد صحيح على شرط مسلم ، وفي رواية : الركن والمقام من ياقوت الجنة ، ولولا ما مسهما من خطايا بني آدم لأضاء ما بين المشرق والمغرب ، وما مسهما من ذي عاهة ولا سقيم الا شفي ، وإسنادهما صحيح .

وعن عائشة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : استمتعوا من هذا الحجر الاسود قبل أن يرفع فإنه خرج من الجنة ، وإنه لا ينبغي لشيء خرج من الجنة الا رجع اليها قبل يوم القيامة . رواه القاسم الطبراني .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم في الحجر : والله ليبعثه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ،
ولسان ينطق به ، ويشهد على من استلمه بحق ، رواه الترمذي وقال
حديث حسن ، والبيهقي بإسناد صحيح على شرط مسلم كما في المجموع .

فإن عجز عن التقبيل لزحمة اقتصر على الاستلام باليد ، فإن عجز
فبنحو عود ويقبل ما استلمه به ، فإن عجز أشار إليه باليد أو بشيء فيها
ثم يقبل ما أشار إليه لخبر الصحيحين : إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه
ما استطعتم ، ولما روى مسلم عن نافع قال : رأيت ابن عمر يستلم الحجر
بيده ثم يقبل يده ويقول : ما تركته منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفعله .

وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : طاف النبي صلى
الله عليه وسلم على بعير له كلما أتى الركن أشار إليه بشيء عنده وكبر .
ويسن استلام الركن اليماني بيده ، ويقبلها ، ولا يقبله عند الشافعي ،
وقال أبو حنيفة لا يستلمه ، وقال مالك يستلمه ولا يقبل يده بل يضعها
على فيه . وروى الخرقى عن أحمد أنه يقبله .

فإن عجز عن استلامه أشار إليه ولا يقبل .

ولا يسن تقبيل الركنين الشاميين ولا استلامهما ، ففي الصحيحين عن
ابن عمر رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يستلم إلا الحجر
والركن اليماني .

وفي سنن أبي داود والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه
وسلم كان لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر الأسود في كل طوفة .

ولا يزاحم لتقبيل الحجر الأسود ، ولا لاستلامه واستلام الركن
اليماني ، بل تحرم المزاحمة إن ترتب عليها أذى .

وتسن الموااة بين الطوافات السبع وأبعضها خروجاً من خلاف من
أوجبها فيكره التفريق بلا عذر ، ومن الأعداء إقامة الجماعة وعرض حاجة
لا بد منها . وعند مالك : التفريق بين أجزاء الطواف بالزمن الطويل يوجب
الدم إذا لم يعده . ويسن للذكر الرَّمْل — بفتحين — وهو الإسراع في المشي
مع تقارب الخطأ في الأشواط الثلاثة الأولى مستوعباً به البيت .

أما الأربعة الباقية فيمشي فيها على هنيئته للاتباع ، ويكره تركه .

وقال بعض المالكية : أن الرَّمْل واجب يلزم بتركه دم .

والرمل يكون في طواف بعده سعي مطلوب في حج أو عمرة ، فإن رمل في طواف القدوم وسعى بعده لم يرمل في طواف الركن لأن السعي بعده حينئذ غير مطلوب وكذا لا يرمل في طواف الوداع .

روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طاف بالبيت الطواف الأول خبث ثلاثاً ومشى أربعاً .

وروى مسلم عنه قال : رمل النبي صلى الله عليه وسلم من الحجر إلى الحجر ثلاثاً ومشى أربعاً . ولو ترك الرمل في الثلاثة الأولى لم يقضه في الأربعة الأخيرة ، فلا تفتّر كالجهر لا ينقضى في الأخيرتين .

فلو فات الرمل بالقرب لزحمة ، فالرمل مع بعد أولى إلا أن يخاف صدم النساء بالقرب بلا رمل أولى .

ويسن الاضطباع للرجل في الطواف الذي بعده سعي مطلوب ، ويسن أيضاً في جميع السعي بين الصفا والمروة للاتباع في الطواف ، وقيس به السعي ، ويكره تركه . وعند مالك لا يشرع الاضطباع لزوال سببه .

والاضطباع : جعل وسط ردائه تحت منكبه الأيمن ويكشفه إن تيسر وطرفه على عاتقه الأيسر .

أما ركعتا الطواف فلا يسن فيهما الاضطباع بل يكره .

ويسن للمرأة البعد حال طواف الذكور بأن تكون في حاشية المطاف .

ولا يسن للمرأة الاستلام والتقبيل إلا في خلوة المطاف عن الرجال .

وليس من السنة وضع اليدين على الصدر في الطواف كالصلاة كما توهمه بعض من لا رواية له ولا دراية ، بل السنة إرسال اليدين .

وينبغي أن يكون في طوافه خاشعاً خاضعاً حاضر القلب ملازماً للأدب بظاهره وباطنه مستحضراً عظمت من هو طائف ببيته ، ويلزمه أن يصون نظره عما لا يحلّ نظره إليه ، وقلبه عن احتقار من يراه من الضعفاء

والمرضى ، ويعلم السائل برفق . والتطوع في المسجد الحرام بالطواف
أفضل من الصلاة ، وفي قول الصلاة وهو المعتمد . . وفي قول : الطواف
للغرباء أفضل والصلاة لأهل مكة أفضل .

ويسن الاتيان بالاذكار الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن
أحد من الصحابة سرّاً .

فيقول قبالة الباب : اللهم إن هذا البيت بيتك ، وهذا الحرم حرمك ،
وهذا الامن أمنك ، وهذا مقام العائذ بك من النار مشيراً بهذا الى مقام
سيدنا ابراهيم عليه السلام اللهم ان بيتك عظيم ، ووجهك كريم ، وانت
أرحم الراحمين فأعذني من النار ، ومن الشيطان الرجيم ، وحرّم لحمي
ودمي على النار ، وآمنتني من أهوال يوم القيامة ، واكفني مؤنة الدنيا والآخرة .

وعند الركن العراقي : اللهم إني أعوذ بك من الشك والشرك والشقاق
والنفاق وسوء الأخلاق ، وسوء المنقلب في الأهل والمال والولد .

وتحت الميزاب : اللهم اظلني في ظلك يوم لا ظلّ الا ظلك ، واسقني
بكأس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم شربة هنيئة مريئة لا اظمأ بعدها
ياذا الجلال والإكرام .

وعند الركن الشامي : اللهم اجعله حجاً مبروراً ، وسعيّاً مشكوراً ،
وذنباً مغفوراً ، وتجارة لن تبور ، ياعزيز ياغفور ، رب اغفر وارحم وتجاوز
عما تعلم انك انت الاعز الأكرم .

وعند الركن اليماني : اللهم اني أعوذ بك من الكفر ، وأعوذ بك من
الفقر ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، وأعوذ بك من الخزي
في الدنيا والآخرة .

وبين الركن اليماني والحجر الاسود : اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

فإذا بلغ الحجر الاسود قال : اللهم اغفرلي برحمتك ، أعوذ بربّ هذا
الحجر من الدين والفقر وضيق الصدر وعذاب القبر .

ومن الماثور : اللهم قنعني بما رزقتني ، وبارك لي فيه ، واخلف عليّ

كل غائبة لي بخير ، والاشتغال بالمأثور افضل من الاشتغال بالقراءة .

ويسن له ان لا يرفع صوته بقراءة او ذكر لئلا يشوش على غيره .

ومن المحبوب كما قاله الطبري ان يسلم على اخيه ويسأله عن حاله وأهله اذا لم يطل زمنه كإفادة العلم بل اولى .

ويندب له اذا فرغ من الطواف صلاة ركعتين ينوي بهما سنة الطواف يقرأ فيهما بسورتي « الكافرون » وقل هو الله أحد » .

والافضل فعلهما خلف مقام ابراهيم عليه السلام ويسر القراءة فيهما نهاراً ، ويجهر بها ليلاً ، واذا لم يصلهما خلف المقام ففي « الحجر » تحت الميزاب ، وهو افضل اجزاء الحجر لقول ابن عباس انه مصلى الاخير ، والا ففي المسجد ، والا ففي أي موضع شاء من الحرم وغيره ، فقد ثبت في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم صلاهما خلف المقام وقال : خذوا عني مناسككم .

وعند الثوري لا يجوز فعلهما الا خلف المقام .

وركعتا الطواف واجبتان عند ابي حنيفة لكل سبعة اشواط ولا تجبر بالدم . وذلك قول للشافعي ، وقال مالك واحمد : هما سنتان وهو الراجح من مذهب الشافعي ، وفي رواية عن مالك اذا تركها ولم يفعلها حتى ابتعد عن مكة يجب عليه الدم ، ومثله لو انتقض وضوءه قبل فعلهما فتوضأ وفعلهما ولم يعد الطواف نسياناً أو جهلاً حتى بعد عن مكة .

ويسقط طلبهما بأي صلاة تفعل بعد الطواف عند غير القائل بوجوبهما .

ويسن الدعاء بعدها ، وليقل : اللهم يسر لي اليسرى ، وحنيني اليسرى ، واغفر لي في الآخرة والاولى ، واعصمني بالطواف حتى لا عصيك ، واعني على طاعتك بتوفيقك وحنيني معاصيك ، واجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ورسلك ، ويحب عبادك الصالحين . اللهم حببني الى ملائكتك ورسلك والى عبادك الصالحين ، اللهم فكما هديتني الى الاسلام فثبتني عليه بالطواف وولايتك ، واستعملني لطاعتك وطاعة رسولك ، واجرنى من مضلات الفتن .

وبدعاء عليه السلام اولى وهو ماروي في الخبر لما اراد الله عز وجل

ان يتوب على آدم عليه السلام طاف بالبيت سبعا وهو يومئذ ليس بمبني ربوة حمراء ثم قام فصلّى ركعتين ثم قال : اللهم انك تعلم سرّي وعلايتي فاقبل معذرتي ، وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي ، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي ، اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي ، و يقيناً صادقا حتى أعلم انه لن يصيبني الا ما كتبه عليّ ، والرضا بما قسمته لي يا ذا الجلال والاكرام .

فأوحى الله عز وجل اليه اني قد غفرت لك ، ولن يأتيني أحد من ذريتك فيدعوني بمثل الذي دعوتني به الا غفرت له وكشفت غمومه وهمومه ، ونزعت الفقر من بين عينيه ، واتجرت له من وراء كل تاجر ، وجاءته الدنيا وهي راغمة ، وان كان لا يريد ها . فإذا انتهى من ركعتي الطواف أتى زمزم وشرب من مائها ، وتضلع منه ثم أتى الملتزم وهو ما بين الحجر الاسود ومحاذاة الباب من اسفله ، والصق بطنه بجدار الكعبة ، ووضع خده الايمن عليه ، وبسط ذراعيه وكفيه وتعلق بأستاره وقال : اللهم رب هذا البيت العتيق اعتق رقبتني من النار ، وأعذني من الشيطان الرجيم ووسواسه ، وأعذني من كل سوء ، وقنعني بما رزقتني ، وبارك لي فيما رزقتني ، وبارك لي فيما آتيتني ، اللهم اجعلني من أكرم وفدك عليك ويدعو بما شاء . . .

ثم ينصرف ويستلم الحجر ويقبله ، ثم يخرج من باب « الصفا » للسعي ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويكره في الطواف : الأكل ، والشرب : وكراهة الشرب اخف ، والكلام لا يكره لكن الأولى تركه الا ان يكون كلاماً بخير كأمر بمعروف ، أو نهي عن منكر ، أو تعليم جاهل ، أو جواب فتوى ونحو ذلك .
ويكره للطائف وضع يده على فيه بلا حاجة ، وان يشبك أصابعه ، أو يفرقعها . . .

أنواع الطواف : الطواف ثلاثة أنواع :

- ١ - طواف الإفاضة ، وهو ركن لا بد منه ولا يصح الحج بدونه .
- ٢ - طواف الوداع ، وهو واجب مستقل ، وفي قول ضعيف انه سنة .
- ٣ - طواف القدوم ، وهو سنة ويسمى أيضاً الورد ، وطواف التحية

لأنه تحية البقعة ، ويسن عند دخول المسجد مقدماً له على تغيير ثيابه واكتراء منزله وغيرهما ان أمكنه كما سبقت الإشارة إليه .

ويطلب هذا الطواف من حلال وحاج دخل مكة قبل الوقوف أو بعده ، وقبل انتصاف ليلة النحر لأنه ليس عليه عند دخوله طواف مفروض .

أما الحاج والمعتمر الذي وقف بعرفة ودخل مكة بعد نصف الليل فيطلب منهما طواف الركن ، ولا يصح تطوعهما قبله بطواف القدوم ولا غيره . هذا وإن العمرة ليس فيها طواف قدوم ، وإنما فيها طواف واحد يقال له : طواف الفرض ، أو طواف الركن .

الركن الرابع : السعي بين الصفا والمروة

قال الله عز وجل : إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ، ومن تطوع فإن الله شاكر عليم .
- ١٥٨ - البقرة .

الصفا : جمع صفاة وهي الصخرة الصلبة المساء .

المروة : الحجر الرخو ، وجمعها : مرو ، ومروات ، وهذان أصلهما في اللغة . وإنما عنى الله بهما الجبلين المعروفين بمكة في طرف المسعى ، ولذلك أدخل فيهما الألف واللام . والصفا بالقصر طرف جبل أبي قبيس ، والمروة طرف جبل قينقاع وهي أفضل من الصفا على الراجح لأنها المقصد شعائر الله : أعلام دينه ، وأصلهما من الإشعار وهو الإعلام ، وأحدثها شعيرة ، وكل ما كان معلماً لقربان يتقرب به إلى الله تعالى من صلاة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة من شعائر الله .

ومشاعر الحج : معالمه الظاهرة للحواس ، ويقال شعائر الحج ، فالمطاف ، والموقف ، والمنحر كلها شعائر . والمراد بالشعائر هنا المناسك التي جعلها الله أعلاماً لطاعته ، فالصفا والمروة منها حيث يسعى بينهما .

جناح : إثم .
يطوّف : يدور ويسعى .

وسبب نزول هذه الآية : انه كان على الصفا والمروة صنمان يقال لهما : أساف ونائلة ، فكان أساف على الصفا ، ونائلة على المروة ، وكان أهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيماً للصنمين ، فلما جاء الإسلام ، وكسرت الأصنام تخرج المسلمون عن السعي بين الصفا والمروة ، فأنزل الله هذه الآية . وأذن في السعي بينهما ، وأخبر أنه من شعائر الله .

وثبتت فرضية السعي ايضاً بفعله صلى الله عليه وسلم وبقوله وهو يسعى : اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي . وروى الدارقطني وغيره بإسناد حسن أنه صلى الله عليه وسلم استقبل القبلة في السعي وقال : أيها الناس اسعوا فإن السعي قد كتب عليكم ...
وقوله صلى الله عليه وسلم كتب : بمعنى فرض .

وبفرضيته قالت السيدة عائشة ، ومالك وإسحاق، وأبو ثور، وداود، وأحمد في رواية ، وقال أبو حنيفة هو واجب ليس بركن بل ينوب عنه الدم . وقال أحمد في رواية ليس بركن ولا دم في تركه ، والأصح عنه أنه واجب ليس بركن فيجبر بالدم .

وقال ابن مسعود ، وأبي بن كعب ، وابن عباس وابن الزبير ، وأنس ، وابن سيرين هو تطوع ليس بركن ولا واجب ولا دم في تركه . وحكى ابن المنذر عن الحسن وقتادة والثوري أنه يجب فيه الدم ، وعن طاووس أنه قال : من ترك السعي أربعة أشواط لزمه دم ، وإن ترك دونها لزمه لكل شوط نصف صاع وليس هو بركن ، وهو مذهب أبي حنيفة ، وعن عطاء رواية أنه تطوع لا شيء في تركه ، ورواية فيه الدم أفاد ذلك كله الإمام النووي رحمه الله في المجموع .

وأصل السعي : الإسراع ، والمراد به هنا مطلق المشي .

ويشترط في السعي :

١٢ - أن يبدأ بالصفا في الأوتار ، ويختم بالمروة في الإشفاع لقوله صلى

الله عليه وسلم : ابدؤوا بما بدا به الله به » رواه النسائي بإسناد على شرط مسلم ، وهو في صحيح مسلم لكن بلفظ : أبدا . ورواه الأربعة بلفظ : أبدا . فلو عكس لم تحسب المرة الأولى ، وعند أبي حنيفة يجوز لكن مع الحرمة ، ويلزمه صدقة .

قال الباجوري في حاشيته : ومقدار ما بين الصفا والمروة سبعمائة وسبعون ذراعاً بذراع اليد « أه وتقدر ب « ٥٢٠ » م .

ب - كونه سبعاً يقيناً يحسب العود مرة والذهاب أخرى عند كافة الفقهاء ، وحكي عن ابن جرير الطبري أن الذهاب والإياب يحسب مرة واحدة ، وتابعه أبو بكر الصيرفي من الشافعية .

ج - كونه في السعي المعروف الآن فلا يجزئ مع الخروج عنه .

د - أن يكون بعد طواف ركن ، أو قدوم لحاج لم يقف بعرفة ، وإلا لزم تأخيره إلى ما بعد طواف الأفاضة .

وسعية بعد طواف القدوم ، وقبل الوقوف بعرفة أفضل من تأخيره .

وعند مالك يشترط في السعي أن لا يكون بعد طواف غير واجب ، فإن سعى بعد طواف غير واجب ، ولم يعد بعد رجوعه من عرفة لزمه الدم . اهـ .

ومن سعى بعد طواف قدوم تكره له إعادته بعد طواف الركن ، فإن أخره إلى ما بعد الوداع وجب عليه إعادة طواف الوداع لأن محله بعد الفراغ .

فلو سعى قبل الطواف فإنه لا يصح عند الشافعية ومالك وأحمد ، واختاره صاحب « اللباب » من الحنفية .

ولا بد من استيعاب جميع المسافة بين الصفا والمروة في كل مرة من المرات السبع .

هـ - عدم الصارف ، فلو سعى بقصد طلب غريم له لم يصح . وما يفعله العوام من المسابقة في السعي يضر إذا لم يقصدوا معها السعي .

ولا يشترط في السعي الطهارة ، ولا ستر العورة ، ولا سائر شروط الصلاة .

ويجوز راكبا ، والأفضل المشي ، خلافاً لأبي حنيفة حيث قال : إنه واجب لمن ليس له عذر . وقال مالك : إن ركب من غير عذر أعاده إن كان مكة أو قريباً منها وإلا لزمه دم .

من سنن السعي : الخروج له من « باب الصفا » عقب الفراغ من ركعتي الطواف واستلام الحجر .

ومنها : الموالاة بين مراته ، ولو أقيمت جماعة ، أو عرض مانع وهو فيه قطعه فإذا فرغ بنى على ما مضى ، ونقل عن مالك أن الموالاة واجبة .

ومنها : أنه يستحب أن يكون عقب الطواف ، فإن أخره عن الطواف جاز على المذهب . ويستحب أن يسعى على طهارة من الحدث والنجس ساتراً عورته . فلو سعى محدثاً أو جنباً ، أو حائضاً ، أو نفساء ، أو عليه نجاسة ، أو مكشوف العورة جاز وصحّ سعيه بلا خلاف لحدث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وقد حاضت : اصنعي ما يصنع الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت . رواه البخاري ومسلم .

ومنها : رقي الذكر على كل من الصفا والمروة قدر قامة لأنه صلى الله عليه وسلم رقى على كل منهما حتى رأى البيت كما ورد في صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه .

أما الأنثى فلا يسن لها إلا إن خلى المحلّ عن الرجال الأجانب .

ومنها : استقبال القبلة بعد الرقي ، والأتيان بالأذكار ثم الدعاء بعدها فيقول : الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد . الله أكبر على ما هدانا ، والحمد لله على ما أولانا ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه ، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون .

الحمد لله رب العالمين ، فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ، وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون ، يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ، ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون .

اللهم إني أسألك إيماناً دائماً ، ويقيناً صادقاً ، وعلماً نافعاً ، وقلباً

خاشعاً ، ولسانا ذاكراً ، وأسألك العفو والعافية والمغفرة الدائمة في الدنيا والآخرة . ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعوبما شاء .
ثم ينزل ويبتدىء السعي وهو يقول : رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك انت الأعز الأكرم . اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

اللهم اجعله حجاً مبروراً ، أو عمرة مبرورة وذنباً مغفوراً ، وسعيّاً مشكوراً ، وتجارة لن تبور .
ومنها : المشي أوله وآخره ، ويجوز راكباً كما سبق .

والعدو للذكر جهده دون غيره في الوسط للاتباع في ذلك ، ومكانه معروف وهو ما بين الميلين الأخضرين ، واحدهما معلق في جدار المسجد ، والثاني في جدار المسعى من جهة الطريق وهو مكان دار سيدنا العباس رضي الله عنه . ويكره للساعي أن يقف أثناء سعيه لحديث أو غيره .

الركن الخامس : الحلق أو التقصير

ويكفي فيه إزالة ثلاث شعرات من رأسه بحلق أو غيره ، ولا يصح حلق غير الرأس ، فلا يحصل بشعر اللحية وغيرها من شعور البدن ، قال تعالى : محلقين رؤوسكم ومقصرين .

وعند أبي حنيفة لا يكفي إلا الربع ، وقال أبو يوسف نصفه ، وعندما لك وأحمد الكل أو الأكثر .

ويسن استقبال القبلة حالة الحلق ، والبداة بالشق الايمن ، واستيعاب الراس بالحلق للذكر ، وبالتقصير للانثى ويكون قدر الانملة .

ويسن لمن لا شعر له بجمع رأسه أو بعضه إمرار الموصى على مالا شعر عليه تشبهاً بالخالقين ، وعند أبي حنيفة أن ذلك لا يستحب .

والحلق للرجل أفضل ، والتقصير للمرأة لخبر أبي داود : ليس على النساء حلق ، وإنما عليهن التقصير .

وقال صلى الله عليه وسلم : اللهم ارحم المحلقين ، فقالوا يا رسول الله والمقصرين ، فقال : اللهم ارحم المحلقين ثم قال في الرابعة والمقصرين .
ويدل على افضليته تقديم الآية المحلقين على المقصرين لأن العرب تبدأ بالأهم .

ويسن أن يقول عند فراغه : اللهم آتني بكل شعرة حسنة ، وامح عني بها سيئة وارفع لي بها درجة ، واغفر لي وللمحلقين والمقصرين ولجميع المسلمين .

وروى ابن حبان في صحيحه : أنه صلى الله عليه وسلم قال : لكل من حلق رأسه بكل شعرة سقطت نور يوم القيامة .

ويكره للمرأة الحلق بل يحرم بغير إذن زوجها .

ويدخل وقت الحلق أو التقصير بصف ليلة النحر ، والأفضل أن يكون ضحوة النهار بعد رمي جمرة العقبة والذبح وقبل طواف الإفاضة في ذلك اليوم للاتباع . ولا يختص بمكان لكن الأفضل أن يكون بمنى .

قال الإمام النووي رحمه الله في المجموع : « ولو أحر الحلق الى بعد أيام التشريق حلق ولا دم عليه سواء طال زمنه أم لا ، وسواء رجع الى بلده أم لا ، وبه قال عطاء ، وأبو ثور ، وأبو يوسف ، وأحمد وابن المنذروغيرهم .
وقال أبو حنيفة : اذا خرجت أيام التشريق لزمه الحلق ودم .

وعند الشافعي لو قدّم الحلق على الذبح جاز ولا دم عليه ، ولو قدم الحلق على الرمي فالأصح أيضا أنه يجوز ولا دم عليه .

وقال أبو حنيفة : اذا قدم الحلق على الذبح لزمه دم إن كان قارنًا أو متمتعًا ولا شيء على المفرد .

وقال مالك : اذا قدمه على الذبح فلا دم عليه ، وإن قدمه على الرمي لزمه الدم

وقال أحمد : إن قدمه على الذبح أو الرمي جاهلا أو ناسيا فلا دم عليه،

وإن تَعَمَّدَ فِي وجوب الدم روايتان ، وعن مالك روايتان فيمن قدم طواف الإفاضة على الرمي ، إحداهما : يجرئه الطواف وعليه دم .

والثانية : لا يجرئه .

وقال سعيد بن جبير والحسن البصري والنخعي وقتادة ورواية ضعيفة عن ابن عباس عليه الدم متى قدم شيئاً على شيء من هذه « اهـ » .

الركن السادس : ترتيب معظم الأركان

بأن يقدم الاحرام على الجميع ، ويقدم الوقوف بعرفة على طواف الركن والحلق أو القصير ، ويقدم الطواف على السعي إن لم يفعل بعد طواف القدوم .

ويجوز تقديم السعي على الوقوف بعد طواف القدوم ، ودليله الاتباع مع خبر : خذوا عني مناسككم .

أركان العمرة

أركان العمرة خمسة : الاحرام ، والطواف ، والسعي ، وإزالة الشعر ، وترتيب الأركان بأن يحرم ، ثم يطوف ، ثم يسعى ، ثم يزيل الشعر ، وبه يحصل التحلل منها إذ ليس لها إلا تحلل واحد بخلاف الحج فإن له تحللين كما سيأتي .

واجبات الحج والعمرة

المراد بالواجب هنا ما يتم النسك بدونه ويجب بتركه الفدية .

وواجبات الحج هي :

١ - : الاحرام من الميقات

أما الاحرام نفسه فركن كما تقدم ، وعند سعيد بن جبير رضي الله عنه لا حج لترك الاحرام من الميقات وظاهره أنه جعله ركناً .

والميقات لغة : الحد ، والمراد به هنا زمن العبادة ومكانها .

فالميقات إذن نوعان : زماني ، ومكاني .

فالميقات الزماني بالنسبة الى الحج : شوال ، وذو القعدة - بفتح القاف - وعشر ليال من ذي الحجة - بكسر الحاء - آخرها طلوع الفجر يوم النحر .

فلا ينعقد الاحرام بالحج في غير هذه المدة ، فان أحرم به في غيرها لم ينعقد حجاً وانعقد عمرة مجزئة عن عمرة الاسلام على الاصح ، وقيل ينعقد عمرة ولا تجزئة عن عمرة الاسلام وبه قال عطاء ، وطاووس ، ومجاهد ، وأبو ثور ، ونقله الماوردي عن عمر وابن مسعود ، وجابر ، وابن عباس في قول ، وأحمد في رواية ، وقال الأوزاعي يتحلل بعمرة ، وقال ابن عباس في قول آخر لا يحرم بالحج إلا في أشهره ، وقال داود لا ينعقد .

وقال النخعي ، والثوري ، ومالك وأبو حنيفة ، وأحمد في رواية أخرى

يجوز قبل أشهر الحج لكن مع الكراهة كما في المجموع للنووي رحمه الله .

فلو أحرم به في بلد رؤي فيه هلال شوال ثم انتقل الى بلد لم ير فيه ومطلعه مخالف لم ينقلب عمرة على الوجه الصحيح .

وأما العمرة فميقانها الزماني : جميع السنة ولا تكره في وقت منها ففي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاث مرات متفرقات في ذي القعدة أي في ثلاثة أعوام ، وانه اعتمر عمرة في رجب كما رواه ابن عمر ، وانه صلى الله عليه وسلم قال : عمرة في رمضان تعدل حجة ، وفي رواية : حجة معي . وروي انه اعتمر في رمضان وفي شوال .

فدلت السنة على عدم التأقيت من غير كراهة في كل أوقات السنة إلا في أحوال ذكرها الجزيري في كتابه « الفقه على المذاهب الأربعة » .

قال : « **فعند الحنفية** يكره الاحرام بالعمرة تحريماً يوم عرفة قبل الزوال وبعده على الراجح ، وكذا يكره الاحرام بها في يوم عيد النحر وثلاثة ايام بعده ، كما يكره فعلها في أشهر الحج لأهل مكة سواء كانوا مستوطنين بها أو مقيمين اذا أرادوا الحج في تلك السنة فان أحرم بها في وقت من هذه الاوقات لزمته بالشروع فيها لكن مع كراهة التحريم ، ويجب عليه رفضها تخلصاً من الإثم ثم يقضيها وعليه دم للرفض ، فان لم يرفضها صحت مع الإثم وعليه دم .

وعند المالكية : يصح الاحرام بالعمرة في كل وقت من السنة إلا اذا كان محرماً بحج أو بعمرة أخرى ، فلا يصح الاحرام بها حتى يفرغ من أعمال الحج والعمرة الاولى .

والفراغ من أعمال الحج يكون بالوقوف والطواف والسعي ورمي الجمار في اليوم الرابع من ايام النحر ، أو مضى زمن الرمي بعد زوال شمس ذلك اليوم اذا لم يرم فيه . ويندب تأخير الاحرام بها حتى تغرب شمس اليوم الرابع ، فان أحرم بها بعد زمن الرمي من ذلك اليوم وقبل غروب الشمس صح الاحرام بها مع الكراهة إلا انه لا يشرع في شيء من أعمال هذه العمرة حتى تغرب الشمس ، فان فعل شيئاً من أفعالها كان طاف أو سعى قبل الغروب فلا يعتد به ويلزمه إعادته بعد الغروب .

ولا يكره الاحرام بالعمرة في يوم عرفة ولا في ايام التشريق - وظاهره
لغير الحاج - .

وعند الحنابلة : تصح العمرة في كل اوقات السنة ، ولا تكره في ايام
التشريق ولا في غيرها إلا أنه اذا أحرم بالحج ثم ادخل عليه العمرة لم يصح
إحرامه بها في هذه الحالة ، فيلغو الاحرام بها ولا يكون قارناً ولا يلزمه
بالاحرام الثاني شيء .

وعند الشافعية : تصح العمرة في جميع الاوقات من غير كراهة إلا لمن
كان محرماً بالحج فلا يصح إحرامه بالعمرة ، فان أحرم بها فلا ينعقد
احرامه كما أنه اذا أحرم بحجتين أو عمرتين فانه تنعقد احداهما وتلغو
الأخرى « اهـ .

وخلاصة ذلك : أن الاحرام بالعمرة جائز في كل وقت عند الشافعية
والحنابلة وعند الحنفية والمالكية تكره تحريماً في يوم عرفة وكذا في يوم
النحر وباقي ايام التشريق الثلاثة .

ويسن الاكثار من العمرة ولو في اليوم الواحد بلا كراهة عند الأئمة
الثلاثة وجمهور العلماء من السلف والخلف .

قا الشافعي رحمه الله في الاملاء : « أستحب للرجل ان لا يأتي عليه شهر
إلا اعتمر فيه ، وان قدر أن يعتمر في الشهر مرتين أو ثلاثاً أحببت له
ذلك » اهـ .

وعند مالك رحمه الله : يكره أن يعتمر في السنة مرتين وكذا في أشهر
الحج ، وقال بعض أصحابه : لا بأس أن يعتمر في كل شهر مرة .

وهي افضل من الطواف على المعتمد كما رجحه التقي السبكي والياضي
وجمهور العلماء من السلف والخلف .

وقد يمتنع الاحرام بها لعارض ككونه محرماً بالحج لامتناع إدخال
العمرة على الحج إن كان قبل تحلله ولعجزه عن التشاغل بعملها إن كان
بعده وقبل النفر من منى .

واما الميقات المكاني للحج : فمن كان بمكة سواء كان من أهلها ، أم غريباً

فيحرم بالحج منها ، وكونه من المسجد بعد الغسل وصلاة ركعتين فيه أولى ، ومن بيته بعد ذلك أفضل .

فلو أحرم من خارج مكة ولو في الحرم فقد أساء وعليه دم لتعديه إن لم يعد . ويستحب أن يكون إحرام المقيم بمكة يوم التروية وهو الثامن من ذي الحجة ، وسواء أراد المقيم بمكة الإحرام بالحج مفرداً أم أراد القران بين الحج والعمرة ، وقيل : إن أراد القران لزمه إنشاء الإحرام من أدنى الحل كما لو أراد العمرة وحدها وهو أولى خروجاً من الخلاف .

أما الأجير المكي إذا استؤجر عن آفاقي فإنه يلزمه الخروج الى ميقات المحجوج عنه ليحرم منه .

وأما غير المكي سواء الآفاقي ، والمكي القاصد مكة للنسك يحرم بالحج أو العمرة من الميقات الذي أقره صلى الله عليه وسلم لطريقه التي يسلكها .

فمن جاوز الميقات بلا إحرام وهو يريد للنسك عصى ولزمه العود

قبل تلبسه بنسك ولو بعد إحرامه ولا قضاء عليه عند مالك والشافعي وأحمد ، وقال أبو حنيفة يلزمه إلا أن يكون مكيّاً فلا .

فإن لم يعد ، أو عاد تلبسه بنسك لزمه دم ولو ناسياً أو جاهلاً ولا إثم على الناسي والجاهل سواء عاد مليباً أم غير ملب وبه قال الشافعي والثوري وأبو يوسف ومحمد وأبو ثور .

قال مالك وابن المبارك وزفر وأحمد لا يسقط عنه الدم بالعود .

وقال أبو حنيفة إن عاد مليباً سقط الدم وإلا فلا . وحكى ابن المنذر عن الحسن والنخعي أنه لا دم عليه على المجاوز مطلقاً قال وهو أحد قولي عطاء ، وقال ابن الزبير يقضي حجته ثم يعود الى الميقات فيحرم بعمرة ، وحكى ابن المنذر وغيره عن سعيد بن جبير أنه لا حج له . .

فإن كان له عذر يخوف الطريق ، أو الانقطاع عن الرفقة ، أو ضيق الوقت أحرم ومضى في نسكه ولزمه دم إذا لم يعد .

وأما الميقات المكاني للعمرة : فمن كان بمكة فميقاته أدنى الحلّ فليزمه الخروج له ولو بأقل من خطوة والإحرام بها منه ، فلو لم يخرج اليه لزمه دم إلا إن خرج بعد إحرامه اليه قبل الطواف .

وأفضل بقاء الحل للأحرام بالعمرة « الجمرانة » - بكسر الجيم وسكون
انعين وتخفيف الراء على الافصح - للاتباع .

ثم **« التنعيم »** وهو المكان المعروف بمسجد عائشة وهو وادٍ يقال له
« نعمان » بينه وبين مكة فرسخ لأمره صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله
عنها بالاعتماد منه .

ثم **« الحديبية »** بتخفيف الياء على الافصح ، وهي بئر بين طريقي جدة
والمدينة على ستة فراسخ من مكة .

ومن كان خارج الحرم فميقاته ميقات الحج .

والأفضل أن يحرم من أول الميقات أي طرفه الأبعد من مكة ليقطع باقيه
محرمًا ، فلو أحرم من الطرف الآخر وهو الأقرب جاز لأنه أحرم منه إلا في
ذي الحليفة فالأفضل فيه أن يحرم من المسجد الذي أحرم منه النبي صلى
الله عليه وسلم ، والمسجد يسمى مسجد الشجرة ، لأنه بني في موضع شجرة
كانت هناك يطلي النبي صلى الله عليه وسلم إليها قبل بنائه ، وقال بعض
العلماء : أحرم منها ثلاثمائة نبي عليهم الصلاة والسلام .

جواز الأحرام قبل الميقات :

يجوز الأحرام قبل الوصول إلى الميقات اتفاقاً ولو من بلده لما روي عن
عمر وعلي رضي الله عنهما أنهما قالاً : أتماهما - الحج والعمرة - أن تحرم
بهما من دويرة أهلك كما في المذهب .

قال الزركشي : والأحرام من بيت المقدس لورود النص فيه أي بالترغيب
بكثرة الثواب فيه في عدة أحاديث كحديث أبي داود : من أهل بحجة أو عمرة
من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ،
أو قال : وجبت له الجنة شك أحد روايته هكذا ، وخبر ابن ماجة : من أهل
بعمرة من بيت المقدس غفر له ، وفي رواية كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ،
وخبر ابن حبان في صحيحه : من أهل بعمرة من بيت المقدس غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة .

ويسن لمن أحرم من بلده أو من مكة أن يخرج عقب إحرامه ولا يمكن

بعده . ومتى أحرم امتنع عليه جميع المحظورات الى فراغ نسكه ، والافضل الاحرام من الميقات وهو الاصح عند الشافعي وبه قال عطاء والحسن البصري ، ومالك ، واحمد وإسحاق ، وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حكاه ابن المنذر عنهم كلهم وهو الموافق للحديث الصحيحة ، ورجح آخرون دويرة أهله وهو المشهور عن عمر وعلي وبه قال ابو حنيفة .

قال ابن الرقعة : قد علمت ان تقديم الاحرام على الميقات المكاني سائغ، ولا كذلك الزماني ، والفرق أن المكاني مبني على الاختلاف في حق الناس ، ولا كذلك الزماني .

قال ابن الرقعة : قد علمت ان تقديم الاحرام على الميقات المكاني سائغ، بدليل بطلان الصلاة في الاوقات المكروهة ، دون الاماكن المكروهة . اهـ .

قلت : قوله : بدليل بطلان الصلاة في الاوقات المكروهة محله إن تعمد ادائها فيها لأنها تحرم حينئذ ولا تنعقد والمراد بالصلاة النافلة التي لا سبب لها وقد تعمد إيقاعها فيها .

تنبيهان : الأول : لو أحرم من دويرة أهله ثم أفسده فإنه يجب عليه الاحرام في القضاء منها أو من مثل مسافتها .

الثاني : الاحرام من رابع كما يفعله الناس اليوم إحرام قبل الميقات ، والذي يظهر أنه لا يكون مفضولا لعذر الناس لجهلهم بعينها فهو احتياط لا بأس به ، ولأن ارتفاقهم بالمنزل فيها من حيث الماء وغيره أكثر كما في حاشية الايضاح لابن حجر رحمه الله تعالى .

فائدة : عند أبي حنيفة من خرج من بلده قاصدا الحج ولما وصل الى الميقات أغمى عليه أو كان مريضا فنام ، فإنه ينوي عنه الاحرام أحد رفاقه بأن يقول : اللهم ان فلانا يريد الحج ، أو أريد له الحج فيستره وتقبله منه ثم يلبي عنه ، ويصح إحرامه عنه سواء أحرم عن نفسه أو لا ، وبذا يصير المغمى عليه ، أو النائم المريض محرماً ، ولا يشترط تجريده عن المخطط من الثياب . اهـ .

» ومن جاوز ميقاتا غير مريد نسكا ثم أراد فميقاته موضعه وهو مذهب

الشافعي وبه قال ابن عمر وعطاء ، ومالك ، والثوري ، وأبو يوسف ،
ومحمد ، وأبو ثور ، وابن المنذر . وقال أحمد ، وإسحاق يلزمه العود إلى
المقات « اه كما في المجموع للإمام النووي .

وفي الروضة له رحمه الله تعالى : وإن كان على قصد التوجه إلى مكة
لحاجة فعن له النسك بعد المجاوزة ، فإن قلنا : من أراد دخول الحرم
لحاجة يلزمه الاحرام فهذا يأتى بمجاوزته غير محرم ، وهو كمن جاوزه غير
محرم على قصد النسك ، وإن قلنا لا يلزمه فهذا كمن جاوز غير قاصد
دخول مكة « اه .

فمن ذلك تبين أن مجاوزة المقات من غير احرام لغير مريد النسك فيه
خلاف في المذهب وكذا بين الأئمة .

ففي المذهب من قصد مكة لا لنسك بل لزيارة ، أو تجارة ، ونحوها مما
لا يتكرر فهل يجب عليه أن يحرم بحج أو عمرة أو يستحب ذلك ؟

للشافعي قولان : أحدهما أنه يستحب ويكره تركه .

والثاني : أنه يجب وهو منصوص الأم إلا أن يتكرر دخوله كخطاب
وصياد .

وقيد الإمام النووي الوجوب بثلاثة قيود ذكرها في المجموع :

« أحدها - : أن يجيء الداخل من خارج الحرم ، أما أهل الحرم فلا
إحرام عليهم بلا خوف لدخوله .

الثاني - أن لا يدخلها لقتال ولا خائفاً ، فإن دخلها لقتال بغاة ، أو
قطاع طريق أو غيرها من القتال الواجب أو المباح ، أو خائفاً من ظالم ، أو
غريم يمسّه وهو معسر لم يلزمه الاحرامه بلا خلاف .

الثالث - : أن يكون حراً ، فإن كان عبداً فلا إحرام عليه إن لم يأذن له
سيده فيه بلا خلاف « اه باختصار .

وقال ابو حنيفة : لا يجوز لمن وراء الميقات أن يدخل الحرم إلا محرماً ،
وأما من دونه فيجوز دخوله بغير احرام وبه قال ابن عمر ، وابن عباس ،
ومالك ، واحمد رضي الله عنهم أجمعين .

المواقيت

وهي خمسة : ١ - ذو الحليفة - بضم الحاء وفتح اللام - تصغير الحلفة - بضم أوله - واحدة الحلفاء وهو النبت المعروف . وهو المسمى بـ « أبار علي » وهو ميقات من توجه من المدينة المنورة . بينه وبين مكة « ٤٥٠ » كم ويقع في شمالها . وبقر ب « ذات عرق » موضع يقال له ذو الحليفة ايضاً وليس بميقات .

٢ - الجحفة : بضم الجيم وسكون الحاء المهملة ، وهي قرية كبيرة بين مكة والمدينة على خمسين فرسخا واستبدلت الآن بـ « رابغ » وهي قبل الجحفة بيسير وهو ميقات المتوجهين من الشام ومصر والمغرب ، وبينه وبين مكة « ١٨٧ » كم ورابغ بينها وبين مكة « ٢٠٤ » كم ، فإن مروا على المدينة كما هي عادتهم الآن فميقاتهم ميقات أهلها .

٣ - يلملم ، وهو ميقات أهل اليمن ، وهو جبل يقع جنوب مكة بينه وبينها « ٩٤ » كم .

٤ - قرن المنازل ، بإسكان الراء ، وهو ميقات المتوجهين من نجد ، وهو جبل شرقي مكة بطل على عرفات بينه وبين مكة « ٩٤ » كم .

٥ - ذات عرق : موضع في الشمال الشرقي من مكة بنيه وبينها « ٩٤ » كم وهو ميقات المتوجهين من العراق وخراسان .

والأفضل في حق أهل العراق أن يحرموا من « **العقيق** » وهو وادٍ يقرب ذات عرق أبعد منها نص عليه الامام الشافعي رضي الله عنه لأنه أحوط ، ولأنه ورد أنه صلى الله عليه وسلم وقت لأهل المشرق « **العقيق** » لكنه

ضعيف وان حسنه الترمذي . وقد نظم بعضهم هذه المواقيت فقال :
« عرق » العراق « يللم » اليمن و ب « ذي الحليفة » يحرم المدني
والشام « جحفة » إن مررت بها ولأهل نجد « قرن » فاستبن

ومن كان مسكنه بين ميقات من هذه المواقيت وبين مكة فميقاته
مسكنه ، وبه قال طاوس ، ومالك ، وأبو حنيفة ، وأحمد ، وأبو ثور ،
والجمهور ، وقال مجاهد يحرم من مكة .

فان لم يكن بطريقه ميقات ولا حاذى ميقاتاً أحرم على مرحلتين
من مكة .

والاصل في غالب المواقيت خبر الصحيحين : انه صلى الله عليه وسلم
وقت لأهل المدينة ذا الحليفة ، ومصر الجحفة ، ولأهل نجد قرن المنازل ،
ولأهل اليمن يللم وقال : هن لهن ، ولن أتى عليهن من غير أهلهن
ممن أراد الحج والعمرة ، ومن كان دون ذلك فمن حيث يشأ حتى أهل
مكة من مكة .

وكان توقيته صلى الله عليه وسلم للمواقيت في حجة الوداع كما أجاب
به الامام احمد بن حنبل من سأله في اي سنة أفت النبي صلى الله عليه
وسلم مواقيت الاحرام .

الواجب الثاني - : المبيت بمزدلفة بعد الوقوف بعرفة

وقيل : إنه ركن يصح الحج بدونه ، وقيل : إنه سنة مؤكدة وهو
قول أبي حنيفة وحكي عن الشعبي والنخعي أنه ركن .

والواجب فيه لحظة من النصف الثاني من ليلة النحر ، فاذا دفع قبل
نصف الليل الثاني لزمه العود ، فان لم يعد حتى طلع الفجر لزمه دم .

ورد في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن سودة وأم سلمة رضي
الله عنهما أفاضتا في النصف الاخير بإذنه صلى الله عليه وسلم ولم يأمرهما
ولا من كان معهما بدم .

وفي قول : يشترط معظم الليل ، ولا يشترط المكث ولا العلم بأنها مزدلفة حتى لو مر بها في طلب آبق ولم يعلم بها أو كان نائماً ، أو مجنوناً ، أو مغمى عليه أو سكران كفى .

وعند أبي حنيفة وأحمد : الوقوف بمزدلفة واجب بعد الفجر يوم النحر وقبل طلوع الشمس ولو لحظة ، وعند الشافعي ومالك يسن الوقوف في هذا الوقت .

وينتهي وقت المبيت بمزدلفة بطلوع الشمس .

واذا ترك الحاج المبيت لعذر كمرض ، أو خوف الزحام لنحو عاجز ، أو كان له مريض يحتاج الى تعهده ، أو كان له مال يخاف ضياعه ، أو يخاف على نفسه فلا شيء عليه من دم ولا صدقة .

أما لو فاتته الوقوف بمزدلفة بمانع من مخلوق فعليه دم .
ويجمع بين المغرب والعشاء في وقت العشاء بالاجماع ، فلو صلى كل واحدة منها في وقتها جاز عند مالك والشافعي وأحمد ، وقال أبو حنيفة لا يجزئه ذلك .

ويسقط مبيتها عن انتهى الى عرفة ليلة النحر ، واشتغل بالوقوف عنه ولم يمكنه العود اليه قبل الفجر ، أو أفاض من عرفة الى مكة وطاف للركن ففاته المبيت لم يلزمه شيء .

ويسن أخذ حصى رمي يوم النحر من مزدلفة ليلاً ، وقال البغوي بعد صلاة الصبح وهو سبع حصيات ويزيد ثلثا يقع منه شيء . روى النسائي والبيهقي بإسناد صحيح عن الفضل بن العباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غداة يوم النحر : التقط لي سبع حصى ، وقال فالتقطت له حصيات مثل حصى الخذف .

وأما حصى غيره فالأولى أخذه من وادي « محسر » أو من « منى » وهو ثلاث وستون حصاة لأيام التشريق الثلاث .

ويكره أخذه من المرمى ، وكذا تكسيه ، وكذا يكره أخذه من المسجد إن لم يكن من أجزائه ، ويكره أخذه من الحل .

ولا يكره غسل حصى الجمار ، وكان الشافعي رحمه الله يفعله ويحبه . قال البغوي : يستحب غسله وإن كان طاهراً .

وقيل : يؤخذ جميع حصى الرمي من مزدلفة وهو « سبعون حصاة » إذا أراد الرمي في أيام التشريق الثلاثة .

فإذا أراد الاقتصار على يومين فقط أخذ « تسعا وأربعين » حصاة .

ويسن لغير النساء والضعاف أن يمكثوا حتى يصلوا الصبح عقب دخول الوقت ثم يسيروا وشعارهم التلبية مع التكبير تأسيماً به صلى الله عليه وسلم كما في رواية الشيخين فإذا أوصلوا « المشعر الحرام » وهو جبل في آخر المزدلفة يقال له « قزح » وقفوا عليه أو بجنبه مشغولين بالذكر والاستغفار والدعاء إلى الأسفار مستقبلي القبلة كما في رواية مسلم . .

ويكثرون من قولهم : اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . **ويكون من جملة الدعاء :** اللهم كما أوقفنا فيه وأرقتنا إياه فوقنا لذرك كما هديتنا ، واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك وقولك الحق : فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ، ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم .

من جملة ذكره : الله أكبر « ثلاثاً » لا إله إلا الله والله أكبر والله أكبر والله الحمد . ثم يذهبون إلى « منى » بسكنة ذاكرين ملبين إلى أن يصلوا إلى وادي « محسر » وهو فاصل بين مزدلفة ومنى فيسرعوا السير فيه قدر رمية حجر .

وسمي « محسر » لأن الفيل الذي جيء به لهدم الكعبة حسر وامتنع قريباً منه عن التوجه إليها .

ووادي « محسر » كله من الحرم وليس من « منى » ولا من المزدلفة بل هو مسيل ما بينهما وحدّ المزدلفة ما بين مأزمي عرفة - وهما العلمان اللذان هما حد الحرم من تلك الناحية - وقرب وادي « محسر » يميناً وشمالاً من تلك المواطن القوايل والظواهر والجبال ، فكلها من مزدلفة ، وليس المأزمان ، من مزدلفة .

والمزدلفة كلها من الحرم ففي أي جزء منها بات أجزا لما ثبت في صحيح

مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : جمع كلها موقف . وجمع اسم للمزدلفة كلها بلا خلاف .

وسميت مزدلفة من الازدلاف وهو الاقتراب لأنها منزلة من الله وقربة .

والمأزم : بفتح الميم وكسر الزاي : الطريق بين الجبلين .

هذا وقد أفاد الإمام النووي رحمه الله في المجموع : أن المشعر الحرام هو جميع المزدلفة عند جمهور المفسرين وأصحاب الحديث والسير .

الوصول الى منى :

فاذا وصلوا « منى » بادر كل منهم الى رمي « جمرة العقبة » لأنه تحية « منى » وليست العقبة من « منى » وهذا الرمي واجب كما سيأتي ، وعن مالك رحمه الله تعالى أنه ركن يفسد الحج بتركه .

ويحسن ان يقول اذا وصل « منى » ما روي عن بعض السلف : اللهم هذه منى قد اتيتها وانا عبدك وابن عبدك ، أسألك أن تمنّ عليّ بما مننت به على أوليائك . اللهم إني اعوذ بك من الحرمان والمصيبة في ديني يا أرحم الراحمين . ثم يذبح أضحيته ، أو هديه ، وهذا وقت الأضحية أو الهدى . أما دم الجبرانات والمحظورات فإنه لا يختص بزمان .

ثم يحلق ، أو يقصر ، ثم يذهب الى مكة فيطوف طواف « الإفاضة » ويسعى عقبه إن لم يكن سعى بعد طواف القدوم .

وهذا الرمي ، والذبح ، والحلق ، والطواف يسن ترتيبها ولا يجب لما روى مسلم أن رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله : إني حلقت قبل أن أرمي فقال : أرم ولا حرج ، وإياه آخر فقال : إني أفضت الى البيت قبل أن أرمي ، فقال : أرم ولا حرج .

وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم ما سئل عن شيء يومئذ قدم ولا آخر إلا قال افعل ولا حرج .

قال النووي رحمه الله في المجموع : « وأعلم أن الأعمال المشروعة للحاج يوم النحر بعد وصوله منى أربعة هي : رمي جمرة العقبة ، ثم ذبح

الهدى ، ثم الحلق ، ثم طواف الإفاضة ، وترتيب هذه الأربعة هكذا سنة وليس بواجب « اهـ .

وعند أحمد أن هذا الترتيب واجب .

وعند أبي حنيفة : الترتيب بين الرمي والذبح والحلق واجب يجب دم بتركه .

وقال مالك : لو طاف للإفاضة قبل الرمي ، أو حلق قبله لزمه دم بخلاف تأخير الحلق عن الذبح فإنه مندوب . وقد سبق تفصيل ذلك في الركن الخامس من أركان الحج وهو الحلق فارجع إليه .

والذبح الواجب هنا دم التمتع ، والقران ، والهدى المساق .

ثم يعود الى « منى » فيصلي بها الظهر في أول وقتها هذا هو الأفضل لما ورد في صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى .

ويجوز أن يترك الذهاب لمكة ويمكث بمنى حتى يؤدي جميع مطلوباتها، ثم إذا نفر منها ودخل مكة طاف وسعى .

هذا وأن الحلق والطواف والسعي لا آخر لوقتها ويبقى من هي عليه محرماً حتى يأتي بها كما في المجموع ، لكن الأفضل فعلها يوم النحر ، ويكره تأخيرها عن يومه ، وعن أيام التشريق الثلاثة أشد كراهة ، وعن خروجه من مكة أشد .

وعند المالكية إذا أخر طواف الإفاضة ، أو السعي ، أو هما معاً الى الحرم وجب عليه دم . وعند أبي حنيفة إذا أخر الطواف عن ثالث أيام العيد بلا عذر كره تحريماً ووجب عليه دم كما تقدم .

الواجب الثالث - :

المبيت بمنى معظم الليل ثلاث ليال أيام التشريق

وهي الأيام المحدودات المعنية في قوله تعالى : واذكروا الله في أيام معدودات . وأما المعلومات في قوله تعالى في سورة الحج : واذكروا الله في أيام معلومات ، فهي العشر الأول من ذي الحجة .

وعن أبي حنيفة المبيت بمنى سنة ، وكذا عند الشافعي في قول

ومحل وجوب مبيت الليلة الثالثة لمن لم ينفر النفر الأول وهو الأفضل ، وإلا سقط عنه مبيت الليلة الثالثة ورمي يومها .

فإن ترك المبيت لغير عذر في منى أو المزدلفة لزمه دم .

أما أهل السقاية فيجوز لهم ترك المبيت بمنى لا الرمي ، ويسيرون الى مكة لاشتغالهم بالسقاية .

ورعاة الإبل يجوز لهم ترك المبيت لا الرمي بعذر الرعي .

فاذا رمى الرعاء وأهل السقاية يوم النحر جمرة العقبة فلهم الخروج الى الرعي والسقاية وترك المبيت في ليالي منى جميعها .

ولهم ترك الرمي في اليوم الاول من أيام التشريق ، وعليهم أن يأتوا في اليوم الثاني من أيام التشريق فيرموا عن الاول ، ثم عن اليوم الثاني ، ثم ينفروا ويسقط عنهم رمي اليوم الثالث .

ومتى مكث الرعاء بمنى حتى غروب الشمس لزمهم المبيت بها تلك الليلة ، ولو أقام أهل السقاية حتى غروب الشمس فلهم الذهاب الى السقاية بعد الغروب لأن شغلهم يكون ليلاً ونهاراً .

والنفر الأول : هو الرحيل من « منى » في اليوم الثاني من أيام التشريق ولا دم عليه لقوله تعالى : فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه .

ولصحة النفر شروط :

أ - أن يسير بعد الزوال وقبل الغروب ، فإن حصل الغروب وهو في شغل الارتحال أو عاد بعد الغروب لحاجة لم يجز النفر ولزمه المبيت ورمي غده الرملي وقيل : يجوز وهو عند ابن حجر .

وقال أبو حنيفة : له النفر ما لم يطلع الفجر .

ب - أن يكون قد بات الليلتين قبله ، أو فات مبيتها لعذر ، وإلا يسقط عنه مبيت الليلة الثالثة ، ولا رمي يومها حيث لم يكن معذوراً .

ج - أن يكون بعد تمام الرمي .

د - أن تكون النية مقارنة له بأن توجد قبل انفصاله من « منى » ولو بجزء يسير . ويعلم من ذلك أنه يتعين على من أراد النفر أن يعود إلى منى بعد رمي جمرة العقبة ، ثم ينوي النفر لأن الجمرة ليست منها بل هي والعقبة التي بلصقها خارجتان عنها ، فإن لم يعد لم يصح نفره فلا يسقط عنه مبيت الليلة الثالثة ولا رمي يومها .

والمستحب حين ينفر من منى إلى مكة ليلة الرابع عشر أن ينزل ب « المصَّب » ويصلي الظهر والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، ويرقد به رقدة ، فقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ثم دخل مكة وطاف .

ويحكى عن أبي حنيفة أنه نسك ، وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولكن المعتمد عند الحنفية أنه يستحب النزول به بعض الوقت ، ولو تركه يكون مسيئاً ولا شيء عليه .

والمحْصَب : هو الأبطح ، والبطحاء واد بين جبل النور والحجون ، ومكانه بين قصر الملك وجبانة « المعلى » .

وليحرص على الصلاة في مسجد الخيف فقد ورد أنه صلى فيه سبعون نبياً منهم موسى عليهم الصلاة والسلام .

وحد « منى » ما بين وادي « محسر » وجمرة العقبة ، وليست جمرة العقبة من « منى » ، وهي الجمرة التي بايع رسول الله صلى

الله عليه وسلم الانصار عندها قبل الهجرة فلو بات عندها ، أو خارج الحد لم يصح مبيتته وترتب عليه دم لتركه واجب المبيت .

ملاحظة : المبيت في « منى » ليلة عرفة سنة اتفاقاً ، وهذه السنة تركها الناس اليوم وابتدعوا المبيت بعرفة بدلها ، فاذا بات في « منى » استمر حتى تطلع الشمس فاذا طلعت سار متوجهاً الى عرفات ، فاذا وصل « نمرة » أقام بها حتى تزول الشمس ثم يذهب الى مسجد ابراهيم فيصلي به الظهر والصعر جمع تقديم ويقصرهما ان كان مسافراً سفر قصر ، ثم يسير الى الموقف ، وعرفات كلها موقف .

الواجب الرابع - : الرمي

وهو الى جمرة العقبة بسبع حصيات يوم النحر ، والى الجمار الثلاث كل يوم من أيام التشريق الثلاث بسبع حصيات لكل واحدة إن لم ينفر النفر الاول ، وإلا سقط عنه رمي اليوم الثالث ، وبه قال مالك ، وأبو حنيفة ، وأحمد ، وداود ، وقال ابن الماجشون من أصحاب مالك هو ركن لا يتحلل من الحج إلا بالاتيان به .

ويدخل وقت رمي جمرة العقبة عند الشافعي وأحمد بنصف ليلة النحر بشرط تقدم الوقوف بعرفة فلا يصح قبله ولا بعده وقبل نصف ليلة النحر .

روى أبو داود بإسناد صحيح على شرط مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم أرسل أم سلمة ليلة النحر فرمت قبل الفجر ثم أفاضت

والأفضل تأخيره الى طلوع الشمس وارتفاعها كرمح ، ويبقى وقت اختياره الى غروب الشمس من يوم النحر ، ووقت الجواز الى آخر أيام التشريق وبه قال عطاء وأحمد ، وهو مذهب أسماء بنت أبي بكر وابن أبي مليكة وعكرمة بن خالد .

روى البخاري أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إني رميت بعد ما أمسيت فقال : لا حرج ، والمساء بعد الزوال .

فتبين أن رمي يوم النحر له ثلاثة أوقات :

وقت فضيلة الى الزوال .

ووقت اختيار الى الغروب .

ووقت جواز الى آخر أيام التشريق ، ولا يصح الرمي بعد أيام التشريق أصلاً بل يلزمه دم بترك ثلاث رميات - حصيات - فأكثر .

وعند أبي حنيفة ومالك وإسحاق لا يجوز الرمي إلا بعد طلوع الفجر الثاني ، وقال مجاهد ، والنخعي والثوري ، لا يجوز إلا بعد طلوع الشمس .
وعند أبي حنيفة أن رمي اليوم الأول يسن من طلوع الشمس الى الزوال وكذا عند مالك .

ويباح من الزوال الى غروب الشمس .

ويكره تنزيهاً من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وكذا من الغروب الى طلوع الفجر .

وفي دليل الناسك من كتب الحنابلة : « اذا لم يرم جمره العقبة حتى غربت الشمس لم يرمها الا من الغد بعد الزوال قاله في الانصاف وغيره » اهـ .

وأما رمي الجمار الثلاث أيام التشريق فيدخل وقت رمي كل يوم بزوال شمس ، ويسن تقديمه على صلاة الظهر كما في المجموع ، ومحلّه ما لم ينضق الوقت ، وإلا قدم الصلاة إلا أن يكون مسافراً فيؤخرها بنية الجمع .

قال العلامة تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى : صلاة الظهر بمنى يوم النحر أفضل منها بالمسجد - أي الحرام - وإن قلنا إن المضاعفة تختص به لأن في الاقتداء بأفعاله صلى الله عليه وسلم ما يربو على المضاعفة .
وقيل بجواز الرمي أيام التشريق قبل الزوال وهو ضعيف ، وعليه فينبغي جوازه من الفجر .

قلت : لكن الاحتياط أمر مطلوب ، ولو كان هناك نوع من المشقة لأن الحج عبادة العمر ، وليبتعد الانسان عن مواطن الخلاف فانه أسلم وأحكم .

قال الامام النووي رحمه الله تعالى في المجموع : « لا يجوز رمي جمرة التشريق الا بعد زوال الشمس وبه قال ابن عمر ، والحسن ، وعطاء ، ومالك ، والثوري ، وابو يوسف ، ومحمد ، وأحمد ، وداود ، ابن المنذر . وعن ابي حنيفة روايتان : أشهرهما وبها قال اسحاق : يجوز في اليوم الثالث قبل الزوال ولايجوز في اليومين الاولين ، والثانية : يجوز في الجميع » اهـ .

وعند أبي حنيفة أيضا يكره الرمي يوم الرابع قبل الزوال .
وإذا ترك شيئاً من الرمي سواء كان الجمرة العقبة ، أو بعض أيام التشريق فالاصح أنه يتداركه فيرميه ليلاً ، أو فيما بقي من أيام التشريق سواء تركه عمداً أو سهواً ، وهو أداء ليس بقضاء وليس عليه دم .
وإذا لم يتداركه حتى زالت الشمس من اليوم الذي يليه فالاصح انه يجب عليه الترتيب فيرمي اولاً عن اليوم القائل ، ثم عن الحاضر ، فإن خالف وقع عن المتروك .

وعند أبي حنيفة : إن آخر رمي اليوم الاول الى الفد لزمه الدم والقضاء في أيامه ، وكذا كل رمي آخره عن وقته فعليه القضاء ولزوم الدم ، ويفوت وقت القضاء بغروب الشمس من الرابع .

وعند المالكية كما في الدرر الثمين : وقت قضاء كل يوم من غروب شمسهِ الى غروب الشمس من اليوم الرابع ، فالיום الرابع ليس له وقت قضاء ، ويجب الهدي بالتأخير الى وقت القضاء على المشهور » اهـ .

هذا ويستحب للحجاج بمنى أن يكبروا عقب صلاة الظهر يوم النحر وما بعدها من الصلوات التي يصلونها بمنى ، وآخرها صلاة الصبح من اليوم الثالث من أيام التشريق ، ودليل ذلك ما أخرجه الطبراني انه صلى الله عليه وسلم كبر في أيام التشريق من صلاة الظهر يوم النحر حتى خرج من منى ، وفيه ضعف لكن وثقة ابن حبان كما أشار اليه العلامة ابن حجر في حاشية الايضاح .

**والصحيح أن يوم الحج الأكبر يوم النحر لأن معظم أعمال المناسك فيه .
ويشترط لصحة الرمي :**

- أ - كونه سبع مرات يقيناً لكل جمرة فلو شكّ بنى على الأقل .
ب - كونه باليد لانه الوارد ، فإن عجز عن الرمي بها وقدر على الرمي بقوس فيها ، وبفم ، وبرجل تعيّن الاول ، أو قدر على الأخيرين فقط فالأقرب انه يرمي بالرجل لأن الرمي معهود بها في الحرب ، ولأن فيها زيادة تحقير للشيطان فإن المقصود من الرمي تحقيره .
ج - كونه بحجر فلا يجزىء بغيره خلافاً لأبي حنيفة حيث قال يجوز بكل ماهو من جنس الارض ، وقال داود : بكل شيء .

قال الامام النووي رحمه الله تعالى في المجموع : « يجوز الرمي بكل انواع الحجر لكن يكره بأربعة انواع :

- أحدها : الحجر المأخوذ من الحل .
الثاني : المأخوذ من مسجد في الحرم .
الثالث : الحجر النجس .
الرابع : الحجر الذي رمى به هو أو غيره مرة أخرى ، فهذه الانواع الاربعة مكروهة كراهة تنزيه ، فإن رمى بها أجزاءه « ا هـ .
وقال في الايضاح له : « روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ماتقبل منها رفع وما لم يتقبل ترك ولولا ذلك لسدّ ما بين الجبلين » ا هـ .
وقد ورد بذلك بعض الاحاديث أشار اليها ابن حجر في شرح الايضاح وغيره .

د - قصد الرمي بالرمي وهو المحل المبني فيه العمود لا العمود نفسه ، وضبط بثلاثة أذرع من جميع جوانبه ، وقد حوّط الآن على هذا المقدار بجدار قصير ، فالرمي يكون داخله ولا يكفي رمي العمود الا اذا وقع في الرمي ، ولا يكفي وضع الحصاة في الرمي لأنه لا يسمى رمياً ، ولا بدّ من قصد الرمي وتحقق إصابته بالحجر يقيناً فلو رمى في الهواء لم يحسب ، وكذا لو شكّ في إصابته .

أما جمرة العقبة فليس لها إلا جهة واحدة لأن حائطها ملتصقة بالجبل
فينبغي الاحتياط في رميها بعدم البعد عنها ، ولا يشترط بقاء الحجر في
الرمى ، فلو خرج عنه بعد الإصابة لم يضر .

ولو رمى حصاتين فأكثر دفعة واحدة حسبت واحدة ، حتى لو
رمى سبع حصيات دفعة واحدة ، لأن العبرة بالرمي لا بالرمي .

ويشترط رمي جمرة العقبة من أسفلها من بطن الوادي . وأما ما يفعله
كثير من الجهلة من الرمي من أعلاها فباطل لا يعتد به كما ذكره **الاجهوري**
على التحرير ومثله ابن حجر ، لكن كلام الرمي في شرحه على المنهاج صريح
في صحة الرمي من الأعلى وعبارته :

« ويسن أن يرمي جمرة العقبة من بطن الوادي أي أسفله » ١ هـ .

وفي ذلك فسحة للعامة لكن الاحتياط مطلوب .

ويقطع التلبية مع أول حصاة من رمي جمرة العقبة عند الثلاثة ،
وقال مالك : بقطعها بعد الزوال يوم عرفة .

هـ - ترتيب الجمار الثلاث أيام التشريق ، بأن يبدأ بالجمرة الأولى
وهي التي تلي مسجد الخيف ، ثم الوسطى ، ثم جمرة العقبة للاتباع
رواه البخاري . فلا يعتد يرمي الثانية قبل تمام الأولى .

وعند أبي حنيفة لو رمى منكساً أعاد ، فإن لم يفعل فلا شيء عليه .

ولا يشترط الموالاة بين الجمرات لكنها سنة كما في الطواف .

ولو ترك حصاة وشك في محلها جعلها من الأولى احتياطاً فيرمي بها
التيها ويعيد رمي الجمرتين .

ويسن الدنو من الرمي ، واستقبال القبلة في حال الرمي إلا في
جمرة العقبة يوم العيد فإنه يستقبل الجمرة ويجعل مكة عن يساره و«منى»
عن يمينه ، ثم يرمي « ويختص هذا بيوم النحر لتمييزها فيه بخلاف بقية
أيام التشريق فإن السنة استقباله في رمي الكل » ١ هـ كما في التحفة .

ويسن الرمي باليد اليمنى ، فلو رمى باليسرى أجزأه لحصول الرمي ،
ويستحب أن يرفع يده في الرمي حتى يرى بياض إبطه .

ويسن طهارة الاحجار ، وكونها بقدر الباقلاء « حبة الفول » ويكره بالحصى الكبار .

وان يقول عند الرمي : بسم الله ، والله اكبر صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وأعزّ جنده ، وهزم الاحزاب وحده ، لا إله إلا الله ولا نعبد الا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون .

ومن عجز عن الرمي بنفسه لعذر يسقط القيام في فرض الصلاة ، او حبس وأيس - ولو ظنا - من القدرة عليه في أيام التشريق أناب من يرمي عنه وجوباً والا آخره .

ويشترط في النائب ان يكون مكلفاً ، أو مميزاً بإذن وليه ، وان يرمي عن نفسه أولاً . ولو شفي المستنيب بعد رمي النائب عنه لم تجب عليه إعادته .

فائدة : من المواضع المشهورة بمنى : الفار الذي صحّ أن سورة « المرسلات » أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم فيه . قال الطبري : وهو مشهور بمنى خلف مسجد الخيف في نحو الجبل مما يلي اليمين كذلك يؤثّره الخلف عن السلف .

الواجب الخامس :

اجتناب محرمات الاحرام الآتي بيانها

واما طواف الوداع فهو واجب مستقل ليس من المناسك على المتمدن غير مسلم :

لا ينفرد أحدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت الطواف اي به كما رواه أبو داود . وروى البخاري عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من أعمال الحج طاف طواف الوداع . وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه خفف عن المرأة الحائض .

اي ان الحائض تنفر بلا وداع ، نعم إن طهرت قبل مفارقة بنيان مكة

لزمها العود لتطوف بخلاف ما إذا ظهرت خارج مكة ولو في الحرم ، ومثلها النفساء فإنه لا يلزمها العود.

فمن فارق مكة - ولو مكياً ، أو غير حاج - لمسافة القصر ، أو لوطنه وإن كان قريباً لزمه طواف الوداع نوى الرجوع أو لا ، ويجبر تركه بدم ، فإن عاد بعد فراقه بلا طواف قبل مسافة القصر وطاف سقط عنه الدم ، وإن فارقها لسفر قصير ونوى الرجوع إليها فلا طواف كمن خرج من مكة لعرفة ، أو لمنى ، أو التنعيم ، وإن مكث بعد الطواف للصلاة أقيمت ، أو شغل سفر كسراء زاد لم يطل زمنه ، وشدّ حمولة لم يطل زمنه ، وشرب ماء زمزم ، وانتظار رفقة وإغماء ، وإكراه أعاد الطواف . ولا يعذر لزيارة صديق وقضاء دين .

وعند أبي حنيفة : من خرج من مكة ولم يطف طواف الوداع وجب عليه الرجوع بلا إحرام مالم يجاوز الميقات ، فإن جاوز الميقات لم يجب عليه الرجوع بل هو مخير بين إراقة الدم بأن يبعثه إلى الحرم وهو الأولى لأنه أنفع للفقراء والمساكين ، وبين الرجوع محرماً بعمرة مبتدئاً بطواف العمرة ، ثم بالوداع ، ولا شيء عليه بهذا التأخير .

وفي إرشاد الساري إلى مناسك علي القاري من كتب الحنفية :

« ... وكذا لا يضر عنده لو بقي بعد طواف الوداع مدة طويلة ، لكن يستحب أن يعيده ، فعن أبي حنيفة إذا طاف الصدر - الوداع ثم أقام إلى العشاء قال : أحب إليّ أن يطوف طوافاً آخر لئلا يكون بين طوافه ونفريه حائل » اهـ .

قال الشافعي رحمه الله تعالى : يسن لمن فرغ من طواف الوداع أن يأتي الملتزم ويلصق بدنه وصدره بحائط البيت ، ويبسط يديه على الجدار فيجعل اليمنى مما يلي الباب واليسرى مما يلي الحجر الأسود ، ويدعو بما أحب من المأثور وغيره ، لكن المأثور أفضل .

ومن المأثور ما في « التنبيه » لأبي إسحاق الشيرازي وهو :

اللهم إن البيت بيتك ، والعبد عبدك وابن أمتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك حتى سيرتني في بلادك وبلغتني بنعمتك حتى أعنتني على قضاء

مناسكك، فإن كنت رضىت عني فازدد عني رضىً ، وإلا فمن الآن قبل أن تنأى عن بيتك داري ويبعد عنه مزاري هذا أوان انصرافي أن اذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك ، ولا راغب عنك ولا عن بيتك . اللهم فأصحبني العافية في بدني ، والعصمة في ديني ، وأحسن من قلبي، وارزقني العمل بطاعتك ما أبقيتني ، واجمع لي خيري الدنيا والآخرة إنك قادر على ذلك .

والسنة له اذا انصرف بعده أن يمضي تلقاء وجهه مستدبراً البيت لا ملتفتاً اليه ولا ماشياً القهقري ويقول عند خروجه من مكة : الله اكبر « ثلاثاً » لا إله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيئون عابدون ، ساجدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده .

واجبات العمرة

واجباتها شيئان :

١ - كون الاحرام بها من الميقات ، فمن كان بالحرم يخرج الى ادنى الحل من أي جهة شاء ، ويحرم بها ، واما الأفاقي فيحرم بها من مواقيت الحج المقدمة .

٢ - اجتناب محرمات الاحرام .

محرمات الإحرام

١ - لبس المحيط : فيحرم على الرجل لبس المحيط بسائر أنواعه في أي جزء من بدنه ، ولا فرق في المحيط بين أن يكون بخياطة أو غيرها كنسيج وعقد ، وخرج به غيره كالإزار ، والرداء فلا يحرم لبسه وإن كان به خياطة لأن مدار الحرمة على الإحاطة لا على الخياطة .

والأصل في ذلك : الأخبار الصحيحة كخبر الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما يلبس المحرم من الثياب ؟ فقال : لا يلبس القمص ، ولا العمام ، ولا السراويل ، ولا البرانس ، ولا الخفاف إلا أحد لا يجد نعلين فليلبس الخفين وليقطعهما أسفل من الكعبين ولا يلبس من الثياب شيئاً مسّه زعفران أو ورس ، زاد البخاري : ولا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين - الكفوف - .

وعند الثوري وأبي حنيفة يجوز للمرأة لبس القفازين ، وحكي ذلك عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

وإنما يحرم لبس المحيط إذا كان على الهيئة المعتادة ، ومن ذلك ما لو وضع جبّة أو عباءة على منكبيه ولم يدخل يديه في كمها لأنها تستمسك بذلك ولزمته الفدية بذلك عند الثلاثة سواء طال الزمان أم قصر ، وعند أبي حنيفة لا فدية عليه بل يكره ، أما إذا لم يكن على الهيئة المعتادة كان القى على نفسه عباءة أو ثوباً وهو مضطجع وكان بحيث لو قعد لم تستمسك عليه فلا حرمة ولا فدية .

وعند أبي حنيفة إن لبس يوماً كاملاً ، أو ليلة كاملة لزمه فدية كاملة ، وإن لبس دون ذلك لزمه صدقة .

وله أن يشد على وسطه الهميان - الكمر - أو المنطقة ، وأن يلبس الخاتم والساعة لخبر ابن عباس رضي الله عنهما : لا بأس بالهميان والخاتم للمحرم

أخـرجـه البـيهقي . وعـند المـالـكيـة يـجـوز الـهـميـان إذا كان للنقود وكان على اللحم ، أما إذا كان فارغاً ، أو للتجارة فلا يجوز ، وكذلك لا يجوز الخاتم ، ومثله الساعة لأن العبرة عندهم حرمة لبس المحيط بعضو أو جزئه كما أفاده في الدرر الثمين .

ويجوز أن يجعل للإزار مثل الحجرة ويدخل فيها « التكة » ويشده بها ، وأن يشد إزاره بعقد أو بخيط .

وأما الرداء : وهو الذي يوضع على الاكتاف فلا يجوز عقده ولا تخليله بخلال ولا بمسلة أو دبوس ولا ربط طرفه بطرفه الآخر بخيط كما يفعله العوام وهو حرام وتجب فيه الفدية . وعند أبي حنيفة يكره فقط كما في إرشاد الساري .

ويجوز لبس « القبقاب » والنعل المعروف - الشاروخ - بشرط أن لا يسترا بسيرهما أصبعاً بكاملها ولا حرماً .

وفي رواية عن أبي حنيفة أنه لا يضر ستر أصابع الرجلين على أن يكون ظهر القدم مكشوفاً ومن فقد الإزار ولم يجد إلا سروالاً ، ولم يكن معه ما يشتري به إزاراً ولو بيع بفن ، أو نسيئة لبسه ولا فدية عليه .

وعند أبي حنيفة ومالك أنه تجب عليه الفدية ، وإذا لبسه ثم وجد إزاراً وجب نزعُه حالاً فإن أخر عصى ووجبت الفدية .

ومن لم يجد نعلين جاز له أن يلبس الخفين ويقطعهما أسفل الكعبين كما ذكر في الحديث الشريف وهو مذهب الشافعي ، ومالك ، وأبي حنيفة ، وداود ، والجمهور ، وهو مروي عن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عمر ، وعروة والنخعي .

الا أن أبا حنيفة أوجب عليه الفدية .

وقال أحمد : يجوز لبسهما من غير قطع ، وروي ذلك عن عطاء ، وسعيد بن سالم القداح ، واحتج أحمد بحديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بعرفات يقول : السراويل لمن لم يجد الإزار ، والخفاف لمن لم يجد النعلين يعني المحرم . رواه البخاري ومسلم .

فإذا لبس ناسياً لإحرامه ، أو جاهلاً بتحريمه فلا فدية عند الشافعي
وبه قال عطاء والثوري ، وإسحاق وداود ، وقال مالك وأبو حنيفة ،
والمزني ، وأحمد في أصح الروايتين عنه عليه الفدية كما ذكره في المجموع .
« والسرّ في تحريم المحيط وغيره مما ذكر مخالفة العادة ، والخروج
عن المألوف لإشعار النفس بأمرين :

الخروج عن الدنيا والتذكر للبس الأكفان عند نزع المحيط . وتنبيهها
على التلبس بهذه العبادة العظيمة بالخروج عن معتادها ، وذلك موجب
للإقبال عليها ، والمحافظة على قوانينها وأركانها وشرائطها وآدابها » اهـ **قسطلاني** .

٢ - ستر الرأس أو بعضه لرجل بما يسمى ساتراً سواء كان محيطاً
أو غيره كالقلنسوة ، أو الخرقعة ، بخلاف ما لا يعد ساتراً كاستغلال بمظلة وإن
مسه فيجوز عند الشافعي وأبي حنيفة ، وقال أحمد ومالك لا يجوز وعليه
الفدية وهو الأصح من مذهب أحمد لكن بشرط الانتفاع من حرّ أو برد ،
أو طول يوم سواء كان لضرورة أو غيرها وعليه الاثم إن فعل ذلك من
غير ضرورة .

أما لو لبس وخلعه في الحال ولم ينتفع بلبسه فلا فدية .

وعند أبي حنيفة إن غطى ربع رأسه لزمه فدية كاملة ، وإن لبس
دون ذلك لزمه صدقة .

والأصل في ذلك خبر الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال في
المحرم الذي خرّ من على بغيره ميتاً : لا تخمروا رأسه فإنه يبعث يوم
القامة مليئاً .

وخرج بالرأس : الوجه فلا يحرم تغطيته وكذا عند أحمد خلافاً لأبي
حنيفة ومالك حيث قال لا يحرم ذلك .

فلو احتاج الرجل إلى ستر رأسه ، أو لبس المحيط الحرّ ، أو برد ،
أو مداواة كان جرح رأسه فشد عليه خرقعة جاز لكن تلزمه الفدية قياساً
على الحلق بسبب الأذى ، قال الله تعالى : ما جعل عليكم في الدين من حرج .
فائدة : ما كان منفرداً من أعضاء البدن يذكر ، وما كان متعدداً يؤنث .
٣ - ستر بعض الوجه والكفين من المرأة دون ستر بقية بدنهما بالمحيط

او غيره من اللبوسات فإنه لا يحرم لما ورد بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم نهى النساء في إحرامهن عن القفازين والنقاب .

ويعفى عما تستره من الوجه احتياطاً للرأس ، ولها ان ترخي على وجهها ثوباً متجافياً بخشبة أو غيرها ولو لغير حاجة ، ثم إن أصابه باختيارها أو بغير اختيارها ولم ترفعه فوراً أثمت ولزمتها الفدية .

ولو احتاجت الى ستر وجهها جاز ولزمتها الفدية فقط .

وعند ابي حنيفة لو سدت على وجهها منديلاً مثلاً ، ولا مسه فإنه لا يضر مالم يستمر السدل يوماً أو ليلة ، فإن استمر لرم الدم .

وعند الامام احمد كما الاقناع من كتب الحنابلة : إن غطت وجهها لغير حاجة فدت ، أما لحاجة فلا ، والحاجة كمرور رجال قريباً منها فإنها تسدل الثوب من فوق رأسها على وجهها ، ولو مس وجهها . اهـ .

وفي ذلك فسحة عظيمة ، وخاصة عند وجود الفتنة المحققة وكثرة الفساق ، والاختلاط المشبوه .

ويباح لها خلخال ونحوه من حلي كسوار ونحوه ، ولا يحرم عليها لباس زينة ، وفي قول يكره .

٤ - استعمال الطيب في بدن ، أو ملبوس على كل من الرجل والمرأة

بما يعد طيباً مع العلم والعمد والاختيار ، فإن تطيب ناسياً لإحرامه ، أو جاهلاً بتحريمه فلا فدية عليه عند الشافعي وعند مالك وأبي حنيفة وأحمد في أصح الروايتين عنه عليه الفدية . وخرج به ما كان له رائحة طيبة كالفواكه الطيبة الرائحة كالسفرجل ، والتفاح ، والأترج ، والنانج ، وكذا الادوية وسائر الأباذير الطيبة ، وسائر أزهار البراري الطيبة التي لا تستنبت قصداً فلا يحرم شيء من هذه ولا فدية فيه .

وعند ابي حنيفة يجوز جعل الطيب على ظاهر الثوب دون البدن ، وكذا لو طيب جزءاً من عضو لكن عليه صدقة ، أما لو استعمل طيباً كثيراً فاحشاً فعليه دم وإن كان قليلاً فصدقة . لكن اختلف في الفاصل بين القليل والكثير كما اختلف في موجب تطيب العضو بعضه ، فقليل الكثير كالعضو الكامل الكبير كالرأس ، والوجه ، والساق ، والفخذ ، والقليل

مادون ذلك . وقيل الكثير ربع العضو الكبير ، القليل مادونه . وقيل : الاعتبار في الكثرة والقلة نفس الطيب لا في العضو ، فإن كان في نفسه كثيراً بحيث يستكثره الناظر يكون كثيراً ، وإن كان في نفسه قليلاً والقليل ما يستقله الناس وإن كان في نفسه كثيراً . ١ هـ

ولا يكره غسل بدنه أو ثوبه بنحو صابون لإزالة الأوساخ لكن الأولى تركه لأن ذلك ضرب من الترفه ، والحاج أشعث أغبر .

وعند مالك يلزمه بذلك صدقة .

وللمحرم الاحتجام والفصد مالم يقطع بهما شعرا ، وقال مالك : فيه الصدقة . والأولى ترك الاحتجال الذي لا طيب فيه . وقال ابن المسيب رحمه الله بالنع . وأما ما فيه طيب فحرام .

٥ - دهن شعر الرأس واللحية بدهن ولو غير مطيب كزيت وشمع مذاب ، والمراد خصوص شعر الرأس واللحية ، والحق الطبري بشعر اللحية بقية شعور الوجه كحاجب وشارب وعنققة ، وهذا هو المعتمد .

قال في بغية المسترشدين : « هذا ومما يفعله عنه كثيراً تلويث الشارب والعنققة بالدهن عند أكل اللحم فإنه مع العلم والتعمد حرام فيه الفدية . ١ هـ نهاية » ١ هـ أما الدهن الذي هو طيب كدهن الورد والبنفسج فيحرم استعماله في جميع البدن والثياب .

٦ - إزالة شيء من الشعر وإن قلّ من أي جزء من البدن وإن كان جاهلاً . وكذا من الظفر بأي كيفية من كيفيات الإزالة ، ولو بواسطة حك بظفر وامتشاط فيحرم ذلك أن علم الإزالة به والا فيكره .

وعند الأئمة الثلاثة أنه لو حلق رأسه أو غيره ، أو قلم أظفاره ناسياً أو جاهلاً فلا فدية عليه .

ومنع الحنفية والمالكية الامتشاط مطلقاً .

والمراد بالشعر الجنس الصادق بالشعرة الواحدة ، وكذا بعض الشعرة خلافاً للأئمة الثلاثة .

فإن تمشط فانتفتت ثلاث شعرات فأكثر لزمته الفدية ، وتلزم الفدية
الناسي والجاهل .

وفي إزالة شعرة أو بعضها ، أو ظفر ، أو بعضه مدّ ، وفي اثنتين من
كل منهما مدّان ، وفي ثلاثة فأكثر فدية كاملة .

وعند أبي حنيفة : إن حلق ربع رأسه لزمه الدم ، وإن حلق دونه
فلا شيء عليه وفي رواية فعليه صدقة ، والصدقة عنده صاع من أي طعام شاء
إلا البر فيكفيه نصف صاع .

وعند أبي يوسف إن حلق النصف وجب عليه الدم ، وقال مالك :
إن حلق من رأسه ما أطاق به عنه الأذى وجب الدم من غير اعتبار
ثلاث شعرات .

وعن أحمد روايتان : إحداهما كقول الشافعي وهو ثلاث شعرات .
والثانية : الربع .

وعند أبي حنيفة أيضاً إن قلم أظفار يد أو رجل بكما لها لزمته الفدية
كاملة ، وإن قلم من كل يد ، أو رجل أربعة أظفار ، أو دونها لزمته صدقة ،
وعند داود يجوز للمحرم قلم أظفاره كلها ولا فدية عليه .

أما لو كثر القمل في رأسه ، أو كان به جراحة أحوجه إذاها إلى
الحلق ، أو تآذى بالحرّ لكثرة شعره جاز له إزالته وعليه الفدية لقوله
تعالى : فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام ، أو
صدقة ، أو نسك .

ولما رواه البخاري ومسلم عن كعب بن عجرة رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال :

لعلك آذاك هوامّ رأسك ؟ قلت نعم يا رسول الله ، قال احلق رأسك
وصم ثلاثة أيام ، أو اطعم ستة مساكين ، أو أنسك شاة .

وكذا كل محرّم أبيح للحاجة فيه الفدية إلا ما استثنى كلبس السراويل
لمن لم يجد الإزار ، والخفين المقطوعين لمن لم يجد النعلين لأن ستر العورة
ووقاية الرجل عن النجاسة مأمور بهما لمصلحة الصلاة وغيرها فخفف فيهما .

والاصل في ذلك قوله تعالى : ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله .

ويستثنى من ذلك شعر بنت بعينه وتأذى به ، وظفر انكسر فلا
إثم عليه بقطع المؤذي فقط .

ولو كشطت جلدة من بدنه كراسه وعليها شعر لم يحرم ولا فدية
في ذلك لأن الشعر تابع في الإزالة .

٧ - عقد النكاح ، إيجابا وقبولا لنفسه ولغيره عند الثلاثة ، وعند
أبي حنيفة ينقصد .

فيحرم على المحرم أن يزوج أو يتزوج . وكل نكاح كان الولي فيه
محرمًا ، أو الزوج ، أو الزوجة فهو باطل ، ويجوز أن يكون المحرم شاهدا
في نكاح الحلالين على الأصح ، وتكره خطبة المرأة في الإحرام ولا تحرم .

وتجوز الرجعة للمحرم لكن مع الكراهة ، وعند أحمد لا تجوز .

روى مسلم وغيره عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب . ورواه
الترمذي وليس فيه : ولا يخطب .

٨ - الجماع على كل من الرجل والمرأة ، وكذا مقدماته كمفاخدة ،
ومعانقة ، وقبلة ، ولمس ، ونظر ، واستمئاء ، لقوله تعالى : فلا رفث ولا
فسوق ولا جدال في الحج . أي فلا ترفثوا ، ولا تفسقوا ، ولا تجادلوا في
الحج فهو خبر بمعنى النهي .

والرفث : مفسر بالوطء .

ويحرم على الحلال من الزوجين تمكين المحرم من الوطء لأنه اعانة
على المعصية .

ويجب على الزوج احجاج الزوجة - إعادة حجها - إذا أفسد حجها
بالوطء .

ويشترط في الجماع : أن يكون عامدا ، عالما بالتحريم ، فإن كان
ناسيا ، أو جاهلا بالتحريم ، أو جومعت المرأة مكرهة لم يفسد الحج على

الاصح ، ولا فدية أيضا على الاصح . والمباشرة بشهوة حرام ، وتجب فيها الفدية وان لم ينزل .

والاستمناء باليد حرام سواء كان بخائل او لا ، انزل او لا ، ولا تجب فيه الفدية الا ان انزل .

والنظر بشهوة وكذا اللمس بشهوة مع الحائل كل منهما حرام ولا تجب فيه الفدية وان انزل من غير مباشرة وكذا عند ابي حنيفة ومالك ، وقال احمد في رواية تجب بدنة وفي رواية شاة .

ولو جامع بعد المباشرة او الاستمناء دخلت فديتهما في فدية الجماع وان لم يكن الجماع ناشئا عن ذلك .

٩ - التعرض للصيد البري الوحشي المأكول وإن تأنس كالإوز مثلاً

فانه وحشي بحسب الاصل ، ومثله الايذاء بأي وجه كان حتى التنفير والازعاج من المكان والدلالة عليه فيحرم ذلك الا لضرورة كأن كان يأكل طعامه ، أو ينجس متاعه ، لكن يدفعه بالاخف فالأخف ويحرم ذلك في الحرمة على الحلال .

وكما يحرم الصيد يحرم وضع اليد عليه بحيث يكون في تصرفه ولو بشراء ، أو هبة ، أو اجارة ، أو اعارة ، فيجب على مالكة ارساله اذا أحرم لزوال ملكه عنه بالاحرام ، ولا يعود له بالتخلل من النسك الا بتملك جديد ، من أخذه بعد ارساله ملكه ، ومثله التعرض لجزئه كيده ورجله وشعره وبيضه وفرخه . وبيض الصيد المأكول ولبنه حرام ويضمنه بقيمته .

قال الامام النووي رحمه الله تعالى في المجموع : « اذا أحرم وفي ملكه

صيد فقد ذكرنا ان الاصح عندنا انه يلزمه ارساله ، ويزول ملكه عنه ، وقال العبدري : وقال مالك وابو حنيفة واحمد لا يزول ملكه ولكن يجب إزالة يده الظاهرة عنه فلا يكون ممسكا له في يده ، ويجوز أن يتركه في بيته وقفصه . وقال ابن الزبير : قال مجاهد وعبد الله ابن الحارث ، ومالك واحمد واصحاب الراي ان كان في يده صيد لزمه ارساله ، وقال ابو ثور : ليس عليه ارسال ما في يده . قال ابن المنذر وهذا صحيح ... » هـ .

والاصل في ذلك كله قوله تعالى : أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا

لكم وللسيّارة ، وحرم عليكم صيد البر " مادمتم حرماً .
وقال صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة : إن هذا البلد حرام بحرمة
الله لا يعضد شجرة ، ولا ينقر صيده .

ويحرم على المحرم اكل ما صيده بإذنه أو بغير إذنه ، أو أعان عليه ، أو كان له
تسبب فيه فإن اكل منه عصي ولا جزاء عليه بسبب الاكل ولو صاده
حلال لا للمحرم ولا تسبب فيه جاز له الاكل منه ولا جزاء عليه ولو ذبح
المحرم صيدا صار ميتة على الاضح فيحرم على كل احدا كله ، ومثله اذا ذبح
الحلال صيدا في الحرم .

وعند أبي حنيفة لا يحرم على المحرم اكل صيد صاده الحلال وذبحه
ان لم يدله المحرم عليه ولا أعانه عليه ولا أشار اليه والا لم يحل له وتقتل
الفواسق الخمس وكل ما يؤذي . عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : خمس من الدواب كلهن فاسق ، يقتلن
في الحرم - أي وفي الحل - الغراب ، والحدأة ، والعقرب ، والفأرة ،
والكلب العقور ، رواه مسلم ، والبخاري وزاد : الحية .

وقال مالك في الذباب والذر اذا قتلن المحرم ارى ان يتصدق بشيء
من الطعام . وكان الشافعي يكره قتل النملة ولا يرى على المحرم في قتلها
شيئا كما في المجموع للنووي رحمه الله تعالى .

١٠ - **التعرض لشجر الحرم وحشيشه** بقلع أو إتلاف ، سواء في
ذلك المملوك وغيره والمراد بالشجر ماله ساق . والنبات مالا ساق له
ويسمى نجما .

قال تعالى : والنجم والشجر يسجدان .

ولا فرق في الشجر بين مانبت بنفسه ، وما استنبتته الناس ،
بخلاف النبات فإنه لا يحرم منه الا مالا يستنبتته الناس ، أما ما ينبت بنفسه
فيحرم قطعه أو قلمه . ومحل الحرمة في الشجر الرطب غير المؤذي .
أما الياضس والمؤذي كالشوك والعوسج وهو نوع من الشوك فلا يحرم
قطعه ولا قلمه .

ويضمن الرطب وإن كان قليلا الا الأذخر .

والمراد بشجر الحرم ما كان أصله فيه ، وإن كانت أغصانه في هواء
الحلّ بخلاف عكسه . ولو نقلت شجرة حرمية الى الحلّ بقيت على الحرمة
بخلافه عكسه نظرا للأصل فيهما . . . ولكن في ذلك نظر فان كانت الحرمة
للبقعة فلا شك في إجراء الحكم على كل ما غرس في منطقة الحرم ولو كان
الأصل من الحل ، وان كان المقصود خصوص الشجر فيستقيم الحكم حينئذ .

ويجوز أخذ أوراق الشجر بلا خبط لئلا يضر به بخلافه بالخط لان
خطه حرام كما في المجموع نقلاً عن الأصحاب . ونقل اتفاقهم على أنه
يجوز أخذ ثمره ونحو عود السواك لغير البيع ، أما للبيع فلا يجوز .

ولا ضمان في الفصن اللطيف كالسواك ان أخلف مثله في سنته ،
فان لم يخلف او أخلف لأمثله ، او مثله لا في سنته فعليه الضمان بقيمته .
وتضمن الشجرة الكبيرة عرفاً ببقرة وفي معناها بدنة وسبع شياه .
والصغيرة بشاة كل منهما بصفة الاضحية .

أما اليابس فان كان جذره حياً وكان يخلف فيجوز قطعه لا قلعه ،
وان كان جذره ميتاً ولا أمل في إخلافه جاز قلعه وقطعه ، نعم يجوز أخذه
لعلف - بسكون اللام - البهائم .

والدواء كالخنظل ، والسنا المكي ، وللتفذي كالرجلة ، والبقل للحاجة
اليه فيقتصر على قدر الحاجة فلا يأخذ الا بقدرها ، ولا يجوز أخذه
للبيع ولو لعلف البهائم او غيره .

ويجوز دعي حشيش الحرم بل وشجره ، ويجوز أخذ الاذخر ولو
للبيع وهو حلفاء مكة لأنه ورد استثناءؤه في الحديث بإشارة العباس فانه
قال يارسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم ، فقال صلى الله عليه
وسلم الا الاذخر والقين الحداد .

المحل (- بضم الميم وكسر الحاء - الحلال والمحرم في ذلك الحكم
السابق سواء .

وكما يحرم صيد حرم مكة وشجره كذلك يحرم صيد حرم المدينة
النورة وشجره فهما سواء في التحريم ، وكذا عند احمد ومالك ، وعند

أبي حنيفة لا يحرم صيد حرم المدينة المنورة ولا شجرها .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان ابراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها ، لا يقطع عضائها ، ولا يصاد صيدها رواه مسلم .

العضاة : شجرة كثيرة الشوك ، اللابتان : الحرتان .

وقد اختلف القائلون بالتحريم في حرم المدينة بالنسبة الى الضمان بالجزاء فعن أحمد روايتان ، وللشافعي أيضا قولان كالروايتين ، الجديد منهما عدم الضمان وهو قول مالك لانه ليس بمحل نسك ، والضمان مختص بحرم مكة ، لانه محل النسك ، والتحريم غير مختص به لثبوته في الحرمين الشريفين ، بل ومثلهما فيه « وج » الطائف أي واديه الذي بصحرائه ولا ضمان فيه قطعا ، والقديم الضمان وهو المختار كما قاله النووي وغيره كما في وفاء الوفا للعلامة السهمودي رحمه الله .

حدود الحرم المكي : وهي معروفة ، وقد نظم بعضهم مسافتها بالاميال في قوله :

وللحرم التحديد من أرض طيبة	ثلاثة أميال اذا رمت اتقانه
وسبعة أميال عراق وطائف	وحدة عشر ثم تسع جعرانة
ومن يمن سبع بتقديم سينها	وقد كملت فاشكر لربك إحسانه

حدة : بكسر الحاء المهملة وهي غير جدة المعروفة بكسر الجيم .

و « الجعرانة » من الشرق الشمالي وتبعد عن مكة « ١٦ » كم .

ومن الشمال الشرقي « وادي نخلة » ويبعد « ١٤ » كم .

ومن جهة الشمال « التنعيم » وتبعد « ٦ » كم .

ومن الغرب المائل قليلاً الى الشمال من جهة « جدة » « الحديبية » وتبعد « ١٥ » كم ومن الجنوب « أضاة » كحماة ، ونواة على طريق اليمن وتبعد « ١٢ » كم .

قال العلامة الامام النووي رحمه الله تعالى في المجموع : « اعلم ان الحرم عليه علامات منصوبة في جميع جوانبه ذكر الأزرق وغيره بأسانيدهم ان إبراهيم الخليل عليه السلام علمها ونصب العلامات فيها وكان جبريل عليه السلام يريه مواضعها ، ثم أمر نبينا صلى الله عليه وسلم بتجديدها ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم معاوية رضي الله عنهم رهي الى الآن بينة والحمد لله اهـ .

هذا وأن المسجد الحرام كان فناءً حول الكعبة ، وفضاءً للطائفين ، ولم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه جدار يحيط به ، فلما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكثر الناس وسع المسجد واشترى دوراً وزادها فيه ، واتخذ للمسجد جداراً قصيراً دون القامة ، وكانت المصابيح توضع عليه ، وكان عمر رضي الله عنه أول من اتخذ الجدار للمسجد الحرام ، ثم وسعه عثمان وبني المسجد والاروقة ومازالت عمليات التوسعة الى عصرنا هذا .

« ويختص بحرم مكة اثنا عشر حكماً : تحريم الاصطياد فيه ، وقطع شجره ، ونحر الهدى ، وتفرقة لحمه ، والطعام اللازم في المناسك به الا في حق المحصر ، ولزوم المشي اليه بنذر ، وكونه لا يدخل الا بإحرام ، ولا يتحلل الا فيه ، الا المحصر فيتحلل حيث أحصر ، وتغليظ الدية فيه بالقتل فيه ، ولا تملك لقطته ، ولا يدخله مشرك اي كافراً ولو كتابياً ، ولا يدفن فيه ، ولا يحرم فيه بالعمرة وهو عازم على أن لا يخرج الى ادنى الحل ولا يجب على حاضريه دم التمتع والقران » اهـ **كما في شرح التحرير ، وبغية المسترشدين .**

أما حرم المدينة المنورة : فقد وردت في تحديده بعض الاحاديث منها :

مارواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : المدينة حرم ما بين عير - بفتح العين - الى ثور .

وثور : اسم جبل صغير خلف احد ، وبه يعلم أن أخذاً من الحرم . وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال : لو رأيت الظباء ترتع ماذعرتها . واعلم أن الصيد المذبوح في كل من الحرمين ميتة .

ملاحظة هامة : قال الامام النووي رحمه الله في الايضاح : « يجب

على المحرم التحفظ من هذه المحرمات الا في مواضع العذر الذي نبهنا عليه، وربما ارتكب بعض العامة شيئاً من هذه المحرمات وقال : أنا أفندي متوهماً أنه بالتزام الفدية يتخلص من وبال المعصية وذلك خطأ صريح ، وجهل قبيح فإنه يحرم عليه الفعل ، واذا خالف آثم ووجبت الفدية ، وليست الفدية مبيحة للاقدام على فعل المحرم وجهالة هذا الفاعل كجهالة من يقول : أنا أشرب الخمر وازني والحدّ يطهرني ، ومن فعل شيئاً مما يحكم بتحريمه فقد أخرج حجه عن أن يكون مقبولاً" اهـ .



مفسات الحج

لا يفسد الحج سواء كان فرضاً أم نفلاً بشيء من المحرمات المتقدمة الا بالطوء

مع العلم ، والعمد ، والاختيار ، والتمييز . ولا فرق في ذلك بين ان يكون الطوء قبل الوقوف بعرفة أو بعده عند الشافعي وأحمد ، وقال ابو حنيفة : إن وطئ قبل الوقوف فسد حجه ولزمه شاة ، وإن كان بعد الوقوف لم يفسد حجه ولزمه بدنة ، وظاهر مذهب مالك كقول الشافعي .

ولا فرق بين الرجل والمرأة ويشترط في الطوء أن يكون قبل التحلل الاول بأن كان قبل فعل اثنين من الثلاثة التي هي : رمي جمرة العقبة ، وطواف الافاضة المتبوع بالسعي إن لم يكن سعى بعد طواف القدوم ، وإزالة الشعر بحلق أو غيره .

فإنه بفعل اثنين من هذه الثلاثة يحصل التحلل الاول لأنه يحل له حينئذ ما عدا ما يتعلق بالنساء كلبس المخيط ، وستر الرأس من الرجل ، والوجه والكفين من المرأة والحلق والقلم والطيب والصيد . روى النسائي بإسناد جيد : إذا رميت الجمرة فقد حل لكم كل شيء الا النساء .

ومن فاته الرمي ولزمه بدله من دم أو صوم توقف التحلل على الاتيان بدله .

أما التحلل الثاني فيحصل بفعل الثالث من الثلاثة المتقدمة بعد الاثنين ويحل به باقي المحرمات ، لكن يجب عليه الاتيان بما بقي من أعمال الحج كرمي الجمار الثلاث ، والمبيت بمنى ليالي أيام التشريق الثلاثة مع أنه خرج من الاحرام .

ويدخل وقت الثلاثة بنصف ليلة العيد بعد الوقوف ، ويخرج وقت الرمي بفراغ أيام التشريق ولا آخر لوقت الاخيرين .

فللحج تحللان إذن ، اما العمرة فليس لها إلا تحلل واحد ، والحكمة

في ذلك أن الحج يطول زمنه وتكثر أفعاله بخلاف العمرة ، فأبيح بعض محرّماته في وقت وبعضها في وقت آخر .

هذا ويسن تأخير الوطء باقي أيام الرمي ليزول عنه أثر الإحرام .

ويجب على من أفسد حجه بالوطء :

١ - المضي في فاسد هـ وهو ما بقي من أعمال الحج ، ويجتنب ما كان يجتنبه قبله لأنه لا يخرج منه بالفساد والا لزمته الفدية ، فعلم أنه يجرم الجماع ثانياً قبل التحلل منه ويجب به شاة .

٢ - إعادته فوراً قضاءً في العام القابل إذا جامع عامداً عالماً بالتحريم .

٣ - عليه مع المضي فيه وإعادته دم وهو بدنة ، فإن لم يجد فبقرة .

قال العلامة ابن حجر رحمه الله في حاشية الإيضاح : « فرع : للمفرد المفسد لأحد نسكيه أن يقضيه مع الآخر قراناً ، أو تمتعاً .

وللتمتع والقارن القضاء إفراداً ولا يسقط بذلك الدم .

وعلى القارن المفسد بدنة ودم للقران ، وعليه دم آخر في القضاء وإن كان مفرداً كما في الروضة ، وبحث البلقيني أنه في المتمتع يلزمه دمان : دم للقران الذي التزمه بالافساد ودم للتمتع الذي فعله وهو متجه ، لكن صرح الشيخان بأنه لا فرق بين المتمتع والقارن . ولوفات القارن الحج فأتت العمرة وعليه دمان للوفات والقران ، وقضاء كقضاء المفسد » اهـ .

ويبطل الحج بالردة والعياذ بالله تعالى ، ولا يجوز المضي فيه لأنه يخرج منه بالبطلان بخلاف الفساد ، ففرق بين الفاسد والباطل في الحج ، كما أنه فرق بين الركن والواجب .

فالركن لا يجبر تركه بدم ، والواجب يجبر تركه بدم كما سبق بيانه .

فما حال أولئك المساكين الذين يشتمون الخالق ، ويسبون الدين وهم في أداء الحج ، إنهم في عداد « الآخرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » . ولذا انصح إخواني بقراءة « صون الإيمان من عثرات اللسان » ليجتنبوا العثرات اللسانية

المفسقة والمكفرة ليسلم لهم إيمانهم ، وتصح عباداتهم ، وتقبل أعمالهم .

قال الإمام النووي رحمه الله في المجموع : « فمن حج ثم ارتد ، ثم أسلم لم يلزمه الحج بل يجزئه حجته السابقة عند الشافعي ، وقال ابو حنيفة وآخرون يلزمه الحج ، ومبنى الخلاف على ان الردة متى تحبط العمل ؟ فعندهم تحبطه في الحال سواء أسلم بعدها أو لا فيصير كمن لم يحج لقوله تعالى : ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله ، وعند الشافعية لا تحبطه الا اذا اتصلت بالموت لقوله تعالى : ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم » اهـ .

* *

ويبطل العمرة ما يبطل الحج ، ويفسدها ما يفسده ، ويجب على مفسدها إتمامها وإعادتها .

* *

ومن فاتته الوقوف بعرفة بعدز او غيره ، وذلك بطلوع فجر يوم النحر قبل حضوره عرفات تحلل وجوباً بعمل عمرة لثلا يصير محرماً بالحج في غير أشهره ولا تجزئه عن عمرة الاسلام ، وتجب نية التحلل عليه عند كل عمل من اعمال العمرة ، ولا تجب نية العمرة على المعتمد .

وعليه القضاء فوراً من قابل الحج سواء كان فرضاً ام نفلاً كما في الافساد ، ويلزمه مع القضاء الهدي وهو كدم التمتع وسيأتي .

والقارن اذا فاتته الحج فاتته العمرة ولزمه دمان دم للفوات ودم للقران ويتحلل بعمل عمرة ولا تحسب له وانما يجب القضاء اذا لم ينشأ عن حصر ، فإن نشأ عنه بأن أحصر فسلك طريقاً آخر ففاتته الحج وتحلل بالعمرة فلا إعادة عليه لانه بذل ما في وسعه .

ومن ترك ركناً من أركان الحج غير الوقوف او العمرة سواء أتركه مع امكان فعله ام لا كالحائض قبل طواف الإفاضة - وقد سبق ذكر أحكام

الحائض - لم يخرج من إحرامه حتى يأتي به ولو بعد سنين لأن الطواف والسعي والحلق لا آخر لوقتها ، ولا فرق بين من تركه مع إمكان فعله عمداً ، أو سهواً ، أو جهلاً .

ومن ترك واجباً من واجبات الحج أو العمرة المتقدم ذكرها سواء أتركه عمداً أم سهواً أم جهلاً لزمه بتركه دم وهو شاة كما سيأتي .

ومن ترك سنة من سنن الحج لم يلزمه بتركها شيء .

★ ★

الدماء الواجبة في الحج والعمرة

الدماء الواجبة على الحاج والمعتمر المراد بها الحيوان وما يقوم مقامه من طعام وصيام ، ويطلق على نفس الحيوان فقط .

والدماء الواجبة أربعة اقسام :

١ - دم ترتيب وتقدير ، ترتيب بمعنى أنه يلزمه الذبح ولا يجزئـه العدول الى غيره الا اذا عجز عنه . وتقدير بمعنى أن الشرع قدر ما يعدل اليه بما لا يزيد ولا ينقص ، وهو شاة مجزئة في الاضحية تذبح في الحرم وتصرف الى فقرائه ومساكينه ، او سبع بقرة او بدنة ، فتجزئ البقرة ، او البدنة عن سبعة دماء وان اختلفت اسبابها ، فلو ذبحها عن دم واحد فالواجب سبعها وله اكل الباقي .

وقت وجوب الدم على المتمتع وقت إحرامه بالحج لأنه حينئذ يصير متمتعاً بالعمرة الى الحج عند الشافعي وابي حنيفة ، وقال مالك : لا يجب حتى يرمي جمرة العقبة فإن فعله قبل يوم النحر لم يجزه وكذا دم القران .

ويجوز عند الشافعي ذبحه اذا فرغ من العارة على أظهر القولين وقبل الاحرام بالحج ، ولا يتأقت ذبحه كسائر دماء الجبرانات بوقت .

ولكن الافضل ذبحه يوم النحر للاتباع وخروجاً من خلاف من اوجبه كأبي حنيفة ومالك حيث قالوا : لايجوز ذبح الهدي الواجب قبل يوم النحر أي طلوع فجره . وآخره من حيث الوجوب غروب الشمس من آخر أيام النحر .

والوقت المسنون بعد طلوع الشمس يوم النحر ، ويجب أن يكون بين الرمي والحلق في حق القارن والمتمتع .

روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم ذبح

عن نسائه البقر يوم النحر قالت وكنّ قارنات . وذبح الدم يختص بالحرم بخلاف كفارة اليمين فإنها لاتختص بموضع فإن عجز عن الدم بأن لم يجده ، أو لم يجد ثمنه ، أو وجده بزيادة على ثمن المثل والعبرة بعدم وجود ذلك في الحرم ولو قدر عليه ببلده فصيام عشرة أيام بدله ثلاثة حال الاحرام بالحج ان امكن عند مالك والشافعي وعند ابي حنيفة واحمد في احدي الروايتين اذا احرم بالعمرة جاز صومها .

ويستحب صومها قبل عرفة ، فاذا جاء عرفة ولم يصمها سقط صومها وتعين عليه دمان عند ابي حنيفة ، دم للتمتع ودم لتأخير الصوم . واذا احرم في زمن يسع الثلاثة وجب عليه تقديمها على يوم النحر ، وكذا تتابعها فان اخرها عن يوم النحر اُتم وصارت قضاءً ولا يجب غيره عند الشافعي ومالك وعن احمد ثلاث روايات اصحها كأبي حنيفة ، والثاني دم واحد ، والثالث يفرق بين المعذور وغيره .

وليس السفر عذراً في تأخير صومها لأن صومها متعين إيقاعه في الحج بالنص ولا يجوز صومها في يوم النحر وكذا في باقي ايام التشريق عند ابي حنيفة والشافعي في اظهر قوليهِ ، وعند مالك والشافعي في القديم واحمد في إحدى روايتيه يجوز صومها في ايام التشريق .

وعبارة العلامة ابن حجر رحمه الله في كتابه اتحاف اهل الاسلام بخصوصيات الصيام :

« ... نعم قال الشافعي رضي الله تعالى عنه في القديم يجوز للمتمتع الفاقد للهدى أن يصوم أيام التشريق عن ثلاثة الحج ، لقول ابن عمر وعائشة : لم يرخص في أيام التشريق أن يُصمَّنَ إلا لمن لم يجد الهدى . رواه البخاري ، وهذا في حكم المرفوع ، نظراً الى أن المراد ترخيص رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومال الى القديم جماعة منهم الشيخ ابو محمد والبيهقي ، وصححه ابن الصلاح ، واختاره النووي ، ورآه أرجح دليلاً ، لصحة الحديث الوارد فيه . وعليه يختص الجواز بالتمتع ، وقيل يصم كل ذي سبب غير التطوع المحض » اهـ .

واذا وجد الهدى وهو في صومها استحبله الانتقال الى الهدى، وقال ابو حنيفة يلزمه ذلك .

ويصوم سبعة اذا رجع الى بلده . قال الله تعالى : فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة . ولقوله صلى الله عليه وسلم : فمن لم يجد هدياً فليصم ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله . رواه الشيخان .

ولا يجوز صومها في الطريق لذلك في اصح القولين عند الشافعي وأحمد ، والقول الثاني للشافعي الجواز قبل الرجوع .

وفي وقت جواز ذلك وجهان : احدهما اذا خرج من مكة وهو قول مالك ، والثاني اذا فرغ من الحج وان كان بمكة وهو قول ابي حنيفة .

ولو فاتته الثلاثة في الحج بعذر او غيره لزمه قضاؤها ويفرق في قضائها بينها وبين السبعة بقدر اربعة ايام ومدة إمكان السير الى اهله على العادة الغالبة على الاصح .

وأسباب وجوبه تسعة : التمتع ، والقران ، وفوات الوقوف بعرفة ، وترك الرمي لثلاث حصيات فأكثر ، وترك المبيت بمنى كل ليالي التشريق ، وترك المبيت بمزدلفة ليلة النحر ، وترك الإحرام من الميقات ، او من حيث لزومه ، ومخالفة النذر كان نذر المشي والركوب او الافراد فخالف ، وترك طواف الوداع .

ويجب في ترك الحصة او الليلة مد ، وفي الحصاتين او الليلتين مدان إن لم ينفر قبل الثالثة ، والا وجب دم لتركه جنس المبيت .

وفي ترك الثلاث مع ليلة المزدلفة دمان لاختلاف المبيتين مكاناً وهذا في غير المعذورين كالضعفاء والنساء ، أما هم واهل السقاية والرعاء فلهم ترك المبيت ليالي منى بلا دم .

٢٠ - دم تخيير وتقدير ، لانه يخير فيه بين ما يأتي ، ومقدّر بما لايزيد ولا ينقص وهو : إما شاة مجزئة في الأضحية تذبح في الحرم وتصرف الى فقرائه ومساكينه ، او صيام ثلاثة ايام حيث شاء ولو متفرقة ، او التصدق بثلاثة آصع على ستة من مساكين الحرم او فقرائه كل مسكين او فقير نصف صاع مما يجزىء في الفطرة . قال الله تعالى : فمن كان منكم مريضاً ، أو به اذى من رأسه ففدية من صيام ، او صدقة ، او نسك .

ولا يجوز نقص المسكين عن نصف صاع ، وليس في الكفارات ما يزداد المسكين فيه على مدّة الا هذه .

وعند ابي حنيفة إن حلق لعذر فهو مخير كما هو عند الشافعي ، وإن حلق لغير عذر تعينت الفدية بالدم .

واسبابه ثمانية : إزالة ثلاث شعرات فأكثر متوالية ، وعند ابي حنيفة حلق ربع الرأس ، وقال مالك : حلق ما يحصل به إماطة الاذى ، وعن احمد روايان : إحداهما ثلاث شعرات ، والثانية الربع .

واللبس ، ويتكرر الدم بتكرره مع اختلاف الزمان والمكان عرفاً ، فلو حلق نصف رأسه بالفداة ، ونصفه بالعشي وجب عليه كفارتان عند الشافعي قولاً واحداً وبه قال احمد بخلاف الطيب واللباس باعتبار التفريق والتتابع .

وقال ابو حنيفة : اذا كانت هذه المحظورات غير قتل الصيد في مجلس واحد وجبت كفارة واحدة كقّر عن الاول أو لم يكفّر ، وإن كانت في مجالس وجبت لكل مجلس كفارة الا أن يكون تكراره لمعنى واحد كمرض ، وعن مالك ققول ابي حنيفة في الصيد وكقول الشافعي فيما سراه .

وفي إرشاد الساري الى مناسك علي القاري من كتب الحنفية :

لو جمع اللباس من قميص وقباء ، وعمامة ، وقلنسوة ، وسراويل ، وخف في مجلس واحد ، ولبس يوماً واحداً أو أياماً ولم ينزعها ، أو نزعها ليلاً للنوم ويعاود لبسها نهائراً ، أو يلبسها ليلاً للبرد وينزعها نهائراً فعليه دم واحد مالم يعزم على الترك عند الخلع ، فإن عزم على الترك عند نزعها ثم لبسه تعدد الجزاء إن كفر عن الاول باتفاق وإن لم يكفر فعند ابي حنيفة وابي يوسف دمان ، وعند محمد دم واحد ، وهذا إذا اتحد سبب اللبس ، فإن تعدد السبب كما اذا اضطر الى لبس ثوب فلبس ثوبين فإن لبسهما على موضع الضرورة نحو إن احتاج الى قميص مثلاً فلبس قميصين ، أو قميصاً وجبة ، أو يحتاج الى قلنسوة فلبسها مع العمامة فعليه كفارة واحدة لأن محل الجنابة متحد فلا نظر الى الفعل متعدداً « ١ هـ .

ومن أسبابه : الدهن ، والتطيب ، ومقدمات الجماع ، والوطء بعد الوطء المفسد ، والوطء بين التحللين في الحج .

ولو تعددت المقدمات وجبت فدية واحدة إن اتحد الزمان والمكان والا تعددت ويجب في شعرة أو ظفر مد ، أو صوم يوم ، وفي شعرتين أو ظفرين مدان ، أو صوم يومين .

٣ - دم ترتيب وتعديل بمعنى أن الشرع أمر فيه بالتقويم والعدول الى غيره بحسب القيمة ، ولا ينتقل فيه الى خصلة الا اذا عجز عن التي قبلها .

واسبابه شيان :

أ - الاحصار لقوله تعالى : فإن احصرتم ، اي وأردتم التحلل ، فما استيسر من الهدي ، وهو مذهب الشافعي وابي حنيفة واحمد والجمهور ، وعن مالك لا دم عليه .

ب - الوطء المفسد .

فمن احصر - منع - عن إتمام النسك تحلل بذبح شاة مجزئة في الاضحية حيث احصر ثم حلق ، فإن عجز عن الشاة قوتها بنقد واشترى به طعاما يجزىء في الفطرة وتصدق به حيث احصر ، فإن عجز عن ذلك صام عن كل مد يوماً حيث شاء ، وله حينئذ أن يتحلل حالاً بإزالة الشعر مع نية التحلل ، ولا يتوقف على فراغ الصوم ، بخلاف الذبح والاطعام .

ومن وطئ قبل التحلل عالماً عامداً مختاراً لزمه بدنة ، فإن لم يجدها فبقرة ، فإن لم يجدها فسبع شياه ، فإن عجز عنها قوتها بسعر مكة واشترى بقيمتها طعاماً وتصدق به على مساكين الحرم ، فإن عجز صام عن كل مد يوماً .

قال الامام النووي رحمه الله تعالى في المجموع : « الجماع في الاحرام ينقسم على ستة اقسام :

أحدها - : ما يلزم به شيء لاعلى الواطىء ، ولا على الموطوءة ، ولا على غيرهما ، وذلك اذا كانا جاهلين ، معذورين يجهلها أو مكرهين أو ناسيين للأحرام ، أو غير مميزين » .

ثانيها - ماتجب به البدنة على الرجل الواطىء فقط وذلك اذا استجمع الشروط من كونه عاقلاً بالغاً ، عالماً ، متعمداً ، مختاراً ، وكان الوطء قبل التحلل الاول ، والموطوءة حليلته سواء كانت محرمة مستجمعة للشروط أولاً .

ثالثها - ماتجب به البدنة على المرأة فقط وذلك فيما اذا كانت هي المحرمة فقط وكانت مستجمعة للشروط السابقة ، أو كان الزوج غير مستجمع للشروط وان كان محرماً .

رابعها - ماتجب به البدنة على غير الواطىء والموطوءة وذلك في الصبي المميز اذا كان مستجمعاً للشروط فالبدنة على وليه .

خامسها - ماتجب به البدنة على كل من الواطىء والموطوءة وذلك فيما اذا زنى المحرم بمحرمة ، أو وطئها بشبهة مع استجماعها شروط الكفارة السابقة .

سادسها - ماتجب فيه فدية مخيرة بين شاة ، أو إطعام ثلاثة أضع ستة من مساكين الحرم ، أو صوم ثلاثة أيام وذلك فيما اذا جامع مستجمعاً لشروط الكفارة السابقة بعد الجماع المفسد ، أو جامع بين التحليلين » اهـ .
٤ - دم تخيير وتعديل : أي يخير فيه بين الأشياء الآتية :

وسبه شيئان :

أ - إتلاف الصيد المحرم ، وهو صيد الحرم للحيوان البري الوحشي المأكول مطلقاً ، وصيد الحلال لذلك في الحرم .

ب - قطع الأشجار وقلع الحشيش في منطقة الحرم .

فمن أتلف صيداً له مثل تخير فيه بين ذبح المثل في الحرم والتصدق به على فقرائه ، أو التصديق بقيمته طعاماً ، أو الصيام بعدد الأمداد .

وإن كان مما لا مثل له تخير فيه بين التصديق بقيمته وهو حي

طعاما يجرىء في الفطرة ، أو الصيام بعدم الأمداد .

والذي له مثل كالنعامة ففيها بدنة ، والحمامة ففيها شاة ، والظبي
ففيه عنز ، والضبع فيه كبش ، وغير المثلي كالجراد وبقية الطيور .

فتبين أن الصيد ضربان :

الضرب الأول : ماله مثل من النعم في الصورة والخلقة تقريباً ، ومنه
مافيه نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو عن السلف فيتبع ، ومنه
مالا نقل فيه فيحكم بمثله عدلان فقيهان فطنان لأنهما أعرف بالشبه المعبر
شرعاً ، فالفقه شرط ، وما في المجموع من أنه مستحب محمول على زيادته .

ولو حكم عدلان بمثل ، وعدلان بمثل آخر تخير بينهما على الأصح ،
ولو حكم عدلان بأن له مثلاً وآخران بأنه لامثل له فهو مثلي كما جزم به
النووي في الروضة .

والضرب الثاني : مالا مثل له ، ومنه مافيه نقل كالحمام ونحوه
كاليمام والقمري ، والفواخت وكل مطوق ففي الواحدة منها شاة لحكم
الصحابه رضي الله عنهم بها فيها ، وفي مستندهم وجهان : أحدهما توقيف
بلغهم فيه .

والثاني : ما بينهما من الشبه في أن كلا يألّف البيوت ، وهذا إنما
يأتي في بعض أنواع الحمام إذ لا يأتي في الفواخت ونحوها مما لا يألّف البيوت ،
والأصح الأول . ومنه مالا نقل فيه كالجراد وبقية الطيور سواء كان
أكبر جثته من الحمام أولا ، وظاهر أن مافيه نقل مما لامثل له حكمه
كحكم ماله مثل .

ولو كان الصيد مملوكاً لزمه مع جزائه قيمته لمالكة .

والأصل في ذلك كله قوله تعالى كما في سورة المائدة : ٩٤ « يأيها
الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ، ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثله
ماقتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة ، أو كفارة طعام
مساكين أو عدل ذلك صياماً ليدوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن

عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام » . أما المقطوع من الاشجار صغيرا كان أم كبيرا فيتخير قاطعه بين الذبح او التصدق بالقيمة طعاماً مجزئاً في الفطرة ، أو الصيام بعدد الأمداد ، وأما إن كان المقطوع شجرة صغيرة جداً او نباتاً رطباً تخير متلفه بين التصدق بقيمة طعاماً مجزئاً في الفطرة ، أو الصيام بعدد الأمداد .

ويجب على القارن مايجب على المفرد من الكفارة فيما يرتكبه ، وقال ابو حنيفة تجب كفارتان ، وفي قتل الصيد جزاءان ، فإن أفسد إحرامه لزمه القضاء قارناً والكفارة ودم القران ودم القضاء وبه قال أحمد .



ولا يجزئه الذبح الواجب ولا الطعام الا بالحرم مع التفرقة على مساكينه وفقرائه وبالنية عندها ، ولا يجزئه أقل من ثلاثة من الفقراء او المساكين ولو غريباء .

الأكل من الهدى : ولا يجوز له الأكل من شيء من الدماء الواجبة عند الشافعي ، والأوزاعي ، وداود الظاهري ، ولا نقله الى غير الحرم وإن لم يجد فيه فقيراً أو مسكيناً . وعند ابي حنيفة وأحمد يجوز الاكل من دم القران والتمتع وبناءه على مذهبه في أن دم القران والتمتع دم نسك لادم جبران . وعند مالك أنه يؤكل من جميع الدماء الواجبة إلا جزاء الصيد وفدية الأذى .

مكان النحر : قال الإمام الشافعي رضي الله عنه : « الحرم كله منحر حيث نحر منه أجزاءه في الحج والعمرة » اهـ هذا من حيث المكان . اما الزمان فإنه لا يختص به بل يجوز في يوم النحر وغيره . ثم ماسوى دم النفوات يراق في النسك الذي هو فيه . وأما دم النفوات فيجب تأخيرها الى سنة القضاء على المعتمد ، ويدخل وقته بالاحرام بالقضاء ، وأما مكانه فيختص ذبحه بالحرم فيجب ذبحه به .

وأفضل بقعة من الحرم لذبح معتمر « المروة » لأنها موضع تحلله ، ولذبح الحاج « منى » لأنها موضع تحلله .

والمراد بالذبيح ذبيح الجبران وهو دم التمتع والقران ، أو ذبيح هدي النفل أو النذر .

فما ساقه المحرم من هدي النذر أو النفل يختص ذبحه بالحرم ، وذبح دم الجبران لا يختص بوقت الأضحية ، بخلاف ما يسوقه المحرم تقرباً فإن ذبحه يختص بوقت الأضحية على الصحيح وكذلك النذر .

وكثير من الناس يعتقدون أن عرفات يجوز الذبح بها فيذبحون دم الحيوانات بها ، وكذا دم التمتع والقران ثم ينقلون اللحم الى الحرم وهذا الذبيح غير جائز فلا يجزىء لأنها ليست من أرض الحرم .

وقد نظم ابن المقري الدماء الواجبة في الحج والعمرة وأسبابها بقوله :

أولها المرتب المقدر	أربعة دماء حج تحصر
وترك رمي والمبيت بمنى	تمتع ، فوت ، وحج قرنا
أو لم يودّع ، أو كمشي أخلفه	وتركه الميقات والمزدلفة
ثلاثة فيه وسبعاً في البلد	ناذره يصوم إن دماً فقد

★ ★ ★

في محصر ، ووطء حج إن فسد	والشان ترتيب وتعديل ورد
بسه طعاماً طعمة للفقرا	إن لم يجد قومه ثم اشترى
أعني به عن كل مدٍّ يوماً	تم لعجزه عدل ذاك صوما

★ ★ ★

صيد وأشجار بلا تكلف	والثالث التخيير والتعديل في
عدلت في قيمة ما تقدما	إن شئت فاذبح ، أو فعدّل مثلما

★ ★ ★

وخيّرَن ، وقدّرَن في الرابع
للشخص نصف ، أو فصم ثلاثا
في الحلق والقلم ، ولبس دهن
أو بين تحلل ذوي إحرام
والحمد لله وصلّى ربنا
إن شئت فاذبح أو فجد بأصع
تجتث ما اجتثته اجتثا
طيب ، وتقيل ، ووطء ثني
هذي دماء الحج بالتمام
على خيار خلقه نبينا صلى الله عليه وسلم



قال في بنية المسترشدين : « حاصل ماذكروه في دماء الحج
إما على الترتيب أو على التخيير ، وكل منهما إما مقدر ، أو معدّل ،
ومعنى المرتب ما لا يجوز العدول عنه إلى غيره مع القدرة عليه ، والمخير ما يجوز.
والمقدر ما قدر الشارع بدله بشيء محدود ، والمعدّل ما أمر فيه بالتقدير
والعدول إلى غيره ، فالترتيب والتخيير لا يجتمعان ، وكذا التقدير
والتعديل » اهـ .

قاعدة نافعة فيما سبق : ما كان إتلافاً محضاً كالصيد وجبت الفدية
فيه ولو مع الجهل والنسيان ، وما كان استمتاعاً أو ترفهياً كالطيب
واللبس فلا فدية فيه مع الجهل والنسيان ، وما كان فيه شائبة من
الجانبين كالجماع ، والحلق ، والقلم ، ففيه خلاف والأصح في الجماع
عدم وجوب الفدية مع الجهل والنسيان ، وفي الحلق والقلم الوجوب معاً .



يحرم نقل تراب أو حجارة من الحرمين الشريفين - حرم مكة وحرم
المدينة - إلى الحل ، أو ماعمل من طين أحدهما كالأباريق ونحوها ويجب
ردّه إلى الحرم .

ولابأس بنقل تراب احتيج إليه للدواء كتراب حمزة رضي الله عنه
الذي يؤخذ من مسيل عنده للصداع ، وكثرة صهيب للحمى لحديث

ضعيف فيه قياساً على النبات وعند أبي حنيفة لأبأس بإخراج تراب الحرم،
وأحجاره ، وأشجاره اليابسة والإذخر مطلقاً .

ويكره إدخال تراب الحلّ وأحجاره الى الحرم .

ولا بأس بنقل ماء زمزم بل هو مندوب للاتباع لأنه صلى الله عليه وسلم
استهداه من سهيل بن عمرو ، وكان يضعه على المرضى ويسقيهم منه ،
وحنك الحسن والحسين رضي الله عنهما منه .

ويحرم أيضاً أخذ طيب الكعبة ، فمن أراد التبرك بذلك مسحها بطيب
نفسه ثم أخذه .

وأما سترها ، فإن كانت من بيت المال فللإمام أن يصرفها مصارف
بيت المال بيعاً أو إعطاء ، أو نحو ذلك لثلاث تلتف بالبلى ، وإن كانت موقوفة
تعيّن بيعها وصرفها في مصالح الكعبة .

وإن كانت ملكاً للكعبة بأن ملكها مالها للكعبة فلقيمها ما يراه . وإن
وقِف لها شيء على أن تؤخذ من ريعه ، فإن شرط الواقف فيها شيئاً
من بيع أو إعطاء ، أو نحو ذلك اتبع ، وإن لم يشترط فيها شيئاً فللناظر
بيعها وصرف ثمنها في كسوة أخرى ، فإن شرط الواقف تجديدها كل
عام ولم يشرط فيها شيئاً اتبعت العادة الجارية في زمن الواقف العالم بها ،
ويجوز لمن أخذها لبسها ولو جنباً وحائضاً ولا يحرم تنجيسها مالم
تتضمن كتاباة .

وأول من كسا الكعبة كسوة كاملة «تبّع» الحميري كما قاله الأزرقى
عن ابن جريج .

موانع الحج

موانع الحج ستة :

الاول : الأبوة ، فيجوز للأبوين منع الولد غير المكّي من الاحرام وتحليله منه بتطوع حج ، أو عمرة ابتداءً ودواماً دون الفرض ، وحجّة الاسلام ، فليس لهما منعه منه لا ابتداءً ولا إتماماً ولا تحليله منه ولو لم يجب عليه لكونه فقيراً لأنه فرض عين لقوله صلى الله عليه وسلم في خبر الصحيحين لرجل استأذنه في الجهاد ، « الك ابوان ؟ قال نعم قال : استأذنتهما ؟ قال : لا ، قال ففيهما فجاهد .

وكذلك ليس لهما ولا لوليه منعة لو أراد الحج ماشياً وهو يطيقه .
أما الفرض الجهاد فيجوز له منعه لكونه أخطر .

ويسن للولد استئذان أبويه المسلمين في النسك فرضاً أو تطوعاً لكن في حج التطوع لايجوز للولد الإحرام بغير إذنهما ، فإن أحرم فللوالد تحليله على الأصح ، وكذلك يجوز للأب منع ولده إذا أراد الحج عن غيره ماشياً وإن قربت المسافة . **كما في حاشية الايضاح لابن حجر ، والاقناع من كتب الحنابلة .**

أما سفر التجارة وطلب العلم فإنه يجوز بغير إذنهما ، والفرق بين السفر للتجارة وحج التطوع أن النفس مجبولة على حب المال والاستكثار منه ، فلو توقف السفر له على رضاها لشقّ ذلك على النفوس ولم تحتمله بخلاف العبادة المتطوع بها فإن توقفها على رضا الغير الأكّد منها لا مثقّة فيه .

وبينه وبين السفر لطلب العلم بأن نفعه متعدّد بخلاف الحج فسومح فيه مالم يسامح في الحج .

الثاني : الزوجية ، يسن للرجل الحج بزوجه للأمر به في الصحيحين،

ويسنّ لها أن لا تحرم بغير إذنه لأنه تعارض في حقها واجبان : الحج ،
وطاعة الزوج . فجاز لها الاحرام وتنب لها الاستئذان .

ويحرم على الحرة الاحرام بالنفل بغير إذن زوجها .

وللزوج منع الزوجة من النسك المفروض والمسنون لأن حقه على
الفور ، والنسك على التراخي .

وعند أبي حنيفة ومالك وأحمد وداود ليس له أن يمنعها من نسك
الفرض ، وإن أحرمت في غير أشهر الحج فليس له أن يحللها من الحج
إن وجد معها محرم واستطاعت .

قال في الاقناع من كتب الحنابلة : « وليس للزوج منع امرأته من
حج فرض اذا كملت الشروط ونفقتها كقدر نفقة الحضر ، والا فله منعها
من الخروج اليه والاحرام به لا تحليلها إن أحرمت به ، وليس له منعها
ولا تحليلها من العمرة الواجبة ، وحيث قلنا ليس له منعها فيستحب لها
أن تستأذنه ، وإن كان غائبا كتبت اليه فإن أذن لها والا حجت بمحرم ،
ولا تخرج الى الحج في عدة الوفاة . ولو أحرمت بواجب فحلف بالطلاق
الثلاث لا تحج العام لم يجز أن تحلّ ، وتوجيه ذلك أن الحج فرض ،
والطلاق مباح فلا تقطع الأول للثاني ، وفي المذهب رواية راجحة انها والحالة
هذه كالمحصر فتتحلل بما يتحلل به المحصر من دم أو صيام ، ولا توقع
الطلاق على نفسها وبذلك افتى الامام أحمد رضي الله عنه « اه بتصرف .

وليس للزوج منع الزوجة من نذر معين قبل النكاح او بعده لكن بإذنه .

وللأبوين منع البنت المزوجة ولو أذن لها الزوج الا أن يسافر معها .

الثالث : الرق ، وللسيد منع رقيقه من ذلك فرضا كان او نفلا لأن
منافعه مستقرة لسيده .

الرابع : الاحصار العام ، قال الله عز وجل : فإن أحصرتم فما استيسر
من الهدي ، ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله .

وأصل الحصر في اللفة : الحبس ، والتضييق ، ثم اختلف أهل

اللغة في الحصر والإحصار فقليل اذا ردّ الرجل عن وجهه يريدّه فقد أحصر ،
واذا حبس فقد حصر وقال ابن السكيت : أحصره المرض اذا منعه من
السفر او حاجة يريدّها ، وحصره العدو اذا ضيق عليه .

والمعنى فإن أحصرتم دون تمام الحج او العمرة فحللتكم فعليكم
ما استيسر من الهدي . والهدي ما يهدى الى البيت ، واعلاه بدنة ، وأوسطه
نقرة ، وأدناه شاة يصلح كل منها للأضحية .

والإحصار هو كل مانع من عدوّ ، او ذهاب نفقة فإنه يبيح له التحلل
من إحرامه وهو قول عطاء ومجاهد وقتادة ، وهو مذهب ابي حنيفة ويدل
عليه ما روي عن عكرمة قال حدثني الحجاج بن عمرو قال قال رسول الله
صلّى الله عليه وسلم من كسر أو عرج فقد حلّ وعليه حجة أخرى . قال
عكرمة فذكرت ذلك لأبي هريرة رضي الله عنه وابن عباس فقالا : صدق ،
أخرجه ابو داود ، والنسائي ، والترمذي وقال حديث حسن .

وذهب قوم الى انه لا يباح له التحلل الا بحبس العدو ، وهو قول ابن
عمر ، وابن عباس ، وأنس ، وبه قال مالك ، والليث ، والشافعي ،
واحمد ، وقالوا : الحصر والإحصار بمعنى واحد ، واحتجوا بأن نزول
آية « فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي » كان في قصة الحديدية في
سنة ست وكان ذلك حبساً من جهة العدو لأن كفار مكة منعوا النبي صلى
الله عليه وأصحابه من الطواف بالبيت فنزلت هذه الآية ، فحلّ النبي صلى
الله عليه وسلم من عمرته ونحر هديه ، وقضاها من قابل .

فمن كان محرماً ومنع عن المضي بنسكه من جميع الطرق إلا بقتال ،
او بذل مال فله حينئذ التحلل وإن اتسع الوقت ومثله لو منع من الرجوع
أيضاً .

نعم إن يتقن زوال الحصر مدة يمكن إدراك الحج بعدها امتنع تحلله ولا
قضاء على المحصر المتطوع لعدم وروده عند الشافعي ومالك .

وعند أبي حنيفة ومجاهد والشافعي وعكرمة والنخعي وجوب القضاء
بكل حال فرضاً كان أو تطوعاً ، وعن احمد روايتان كالمذهبين .

فإن لم يكن متطوعاً فإن كان نسكه فرضاً مستقراً كحجة الاسلام فيما

بعد السنة الاولى من سني الامكان ، أو كان قضاء ، أو نذراً ، بقي في ذمته ، والمشهور عن أبي حنيفة ومالك وأحمد عدم الوجوب ، وحكي عن مالك أنه متى أحصر عن الفرض بعد الاحرام سقط عنه الفرض ولا قضاء . وإن كان غير مستقر كحجة الاسلام في السنة الاولى من سني الامكان اعتبرت استطاعة جديدة بعد زوال الاحصار .

وإذا أحصر بمرض فالراجح من مذهب الشافعي أنه من شرط التحلل به تحلل والا فلا .

وقال مالك وأحمد لا يتحلل بالمرض ، وقال أبو حنيفة بجواز التحلل مطلقاً .

الخامس : الاحصار الخاص ، فإذا حبس ظمأ ، أو بدين وهو معسر فله التحلل .

السادس : الدين ، وليس للدائن إجباره على التحلل من الاحرام ، وله منعه من السفر إلا إن أعسر ، أو تأجل الدين ، فإن كان الدين يحل في غيبته استحبه له أن يوكل من يقضيه عند حلوله ، ويحرم عليه السفر وإن قصر بغير إذنه حيث لم يعلم رضاه وإن ضمنه موسر . وله الخروج إن وكل من يقضيه من مال حاضر لا غائب .

فالأول والثاني ، والثالث ، والمحصّر بقسميه إذا أرادوا التحلل من الحج العمرة فليكن تلهم بذبح شاة مجزئة في الأضحية ، ثم الحلق مع اقتران نية التحلل بالذبح الحلق . ومن عجز عن الذبح أطعم بقيمة الشاة فإن عجز صام بعدد الأمداد . والرقيق يتحلل بالنية مع الحلق فقط .

ويتعين محل الاحصار من الحل أو الحرم للذبح ، ولا يكفي بموضع من الحل غير موضع الاحصار ، ولا يجوز نقل لحم الشاة لغير أهله إلا للحرم .

وإن أمكنه بعثه الى طرف الحرم للذبح وتفرقة اللحم ، وتفرقة الطعام لأنه صار في حقه كالحرم في حق غيره .

وعند أبي حنيفة لا يجوز الذبح الا في الحرم فيقيم على إحرامه ويبعث

بهديه الى الحرم ويواعد من يذبحه هناك ثم يحل في ذلك الوقت .
قال : ويجوز قبل النحر وقال أبو يوسف ومحمد لا يجوز قبل النحر .
ولا يتعين للصوم محل ، ويتوقف التحلل على الذبح أو الاطعام لا على الصوم لطول مدته .



هذا ويسن لمن قصد مكة المشرفة بحج أو عمرة ، أو بهما أن يهدي إليها شيئاً من النعم فإنه صلى الله عليه وسلم أهدى في حجة الوداع مائة بدنة ، فإن نذر ذلك وجب ، ويسن أن يقتل البدنة أو البقرة نعلين من النعال التي تلبس في الاحرام ثم يتصدق بعد الذبح بهما ، وأن يجرح صفحة سنامها اليمنى بحديدة مستقبلاً بها القبلة ويلطخها بالدم لتعرف ، والغنم لا تجرح بل تقتل عرا القرب ، وتشق آذانها ولا يلزم بذلك ذبحها .

والهدي إن كان تطوعاً فهو باقٍ على ملكه وتصرفه إلى أن ينحر ، فله ذبحه وأكله وبيعه وسائر التصرفات لأن ملكه ثابت ولم ينزله ، وإنما وجد منه مجرد نية ذبحه .

أما إذا نذر هدي هذا الحيوان فإنه يزول ملكه بنفس النذر ، وصار الحيوان للمساكين فلا يجوز للناذر التصرف فيه ببيع ، ولا هبة ، ولا وصية ، ولا رهن ، ولا غيرها من التصرفات التي تزيل الملك أو تؤول إلى زواله .

ويجوز ركوب الهدي والأضحية المندورين ، ويجوز إركابها بالعارية ، ويجوز الحمل عليهما ، ولا يجوز إجارتهما لذلك .

ويجوز شراء الهدي من الحرم وذبحه فيه عند الثلاثة ، وقال مالك لا بد أن يسوقه من الحل إلى الحرم .

ملاحظة : إذا قلّد هديه وأشعره لا يصير محرماً بذلك ، وإنما يصير محرماً بنية الاحرام كما في المجموع للإمام النووي رحمه الله تعالى .

عرض عام لأعمال الحج والعمرة

إذا قارب الحاج الميقات استحب له أن يأخذ من شاربته ويقص شعره وأظافره ويفتسل أو يتوضأ ويتطيب ، ويلبس لباس الاحرام وهو إزار ورداء أبيضين ، فإذا بلغ الميقات **صلى ركعتين** في غير وقت الكراهة سنة الاحرام وأحرم - أي نوى الحج - إن كان مفرداً فيقول : نويت الحج وأحرمت به لله تعالى ، أو العمرة إن كان متمتعاً فيقول : نويت العمرة وأحرمت بها لله تعالى .^١ وهما معاً إن كان قارناً فيقول : نويت الحج والعمرة وأحرمت بهما لله تعالى .

وبمجرد الاحرام **تشرع له التلبية** بصوت مرتفع كلما علا شرفاً ، أو هبط وادياً ، أو لقي ركباً ، أو أحداً ، وفي الأسفار ، وفي دبر كل صلاة .

وعلى المحرم أن يجتنب : الجماع ودواعيه ، ومخاصمة الرفاق وغيرهم ، والجدل فيما لا فائدة فيه ، وأن يتزوج أو يزوج ، ويجتنب لبس المحيط ، والحذاء الذي يستر الكعبين أو العقب أو أصبعاً كاملاً من أصابع الرجل ، ولا يستر رأسه ولا يمسّ طيباً ويحلق شعراً ، ولا يقص ظفراً ، ولا يتعرض لصيد البر مطلقاً ولا لشجر الحرم وحشيشه .

فاذا دخل مكة المكرمة استحب له أن يدخلها من أعلاها بعد أن يفتسل من بئر « ذي طوى » - بفتح الطاء أفصح من ضمها وكسرهما - بالزاهر إن تيسر له ، وأن يدخلها نهائراً ثم يتجه إلى الكعبة فيدخلها من باب « السلام » ذاكراً أدعية دخول المسجد ، ومراعياً آداب الدخول ، وملتزماً الخشوع ، والتواضع والتلبية .

فاذا وقع بصره على الكعبة رفع يديه ، وسأل الله من فضله وأكثر من الدعاء ويقصد رأساً إلى الحجر الأسود فيقبله بغير صوت ، أو يستلمه

بيده ويقبلها فإن لم يستطع أشار إليه ثم يقف بحذائه مستقبلاً الكعبة ملتزماً الذكر المسنون .

ثم ينوي الطواف وهو طواف القدوم قائلاً : « نويت أن أطوف بهذا البيت بسم الله والله أكبر » . ويستحب أن يضطبع ويرمل في الأشواط الثلاثة الأولى ويمشي على هنيئته في الأشواط الأربعة الباقية .

ويسن استلام الركن اليماني وتقبيل الحجر الأسود في كل شوط .

فإذا فرغ من طوافه توجه إلى « **مقام إبراهيم** » تالياً قول الله تعالى « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى » فيصلي ركعتي الطواف وراءه إن أمكن ، وإلا ففي أي مكان من الحرم ثم يأتي زمزم فيشرب من مائها ، ويتضلع منه ، وبعد ذلك يأتي الملتزم فيدعو الله عز وجل بما شاء من خيري الدنيا والآخرة .

ثم يستلم الحجر ويقبله ويخرج من باب « **الصفة** » إلى الصفا تالياً قول الله عز وجل « إن الصفا والمروة من شعائر الله ... » الآية .

ويصعد عليه ويتجه إلى الكعبة ويدعو ، ثم ينوي قائلاً « نويت أن أسعى بين الصفا والمروة سعي الحج أو العمرة سبعة أشواط لله تعالى » ، ثم ينزل فيمشي في المسعى ذاكراً ، داعياً ، بما شاء ، فإذا بلغ ما بين « **الميلين الأخضرين** » هزول ثم يعود للمشي بعد مجاوزة الميل الأخضر الثاني حتى يبلغ « **المروة** » و يصعد عليها ويتجه إلى الكعبة داعياً ، ذاكراً ، وهذا هو الشوط الأول وعليه أن يفعل ذلك حتى يستكمل سبعة أشواط .

فإذا كان المحرم متمتعاً حلق رأسه ، أو قصر وبهذا تتم عمرته ، ويحلّ له ما كان محظوراً من محرمات الاحرام حتى النساء .

أما القارن ، والمفرد فلا يحلقان ويبقيان على إحرامهما .

وفي اليوم الثامن من ذي الحجة يحرم المتمتع من منزله ويخرج هو وغيره ممن بقي على إحرامه إلى « **منى** » ويستحب أن يبيت بها ويستمر حتى تطلع الشمس ، فإذا طلعت سار متوجهاً إلى « **عرفات** » ونزل عند مسجد « **نمرة** » ، وأقام بها حتى تزول الشمس ، ثم يذهب إلى مسجد « **إبراهيم** » فيصلي به الظهر ، والعصر جمع تقديم يقصر فيهما الصلاة إن كان قد نوى السفر .

ولا يبدأ الوقوف بعرفة إلا بعد الزوال ، فيقف بعرفة عند الصخرات
إن أمكنه أو قريباً منها ، فإن هذا موضع وقوف النبي صلى الله عليه وسلم .

والوقوف بعرفة هو ركن الحج الأعظم ، ولا يسن ، ولا ينبغي صعود
جبل الرحمة ، ويستقبل القبلة ويأخذ في الدعاء ، والذكر ، والابتهاال حتى
يدخل الليل ، فإذا دخل الليل أفاض الى « المزدلفة » فيصلي بها المغرب
والعشاء جمع تأخير ويبيت بها ، فإذا طلع الفجر وقف « بالمشعر الحرام »
وذكر الله كثيراً حتى يسفر الصبح فينصرف بعد أن يستحضر الجمرات
 ويعود الى « منى » بسكينة ووقار ، فإذا وصل وادي « محسر » أسرع
هناك حتى يقطع عرض الوادي ويدخل « منى » ، وبعد طلوع الشمس يرمي
« جمرة العقبة » بسبع حصيات ، ثم يذبح أضحيته ، أو هديه إن أمكنه ،
ويحلق شعره أو يقصره ، وبالحلق يحلّ له ما كان محرماً عليه ما عدا النساء .

ثم يعود الى مكة فيطوف طواف الإفاضة وهو « طواف الركن » ،
وإن كان متمتعاً سعى بعد الطواف سعي الحج وإن كان مفرداً ، أو قارناً
وكان قد سعى عند القدوم فلا يلزمه سعي آخر الا عند الحنفية .

وبعد هذا الطواف يحل له كل شيء حتى النساء ، ثم يعود الى منى
فيبيت بها وإذا زالت الشمس من يوم الحادي عشر من ذي الحجة
رمى الجمرات الثلاث مبتدئاً بالجمرة التي تلي مسجد الخيف ، ثم يرمي
جمرة العقبة ولا يقف عندها ، وينبغي أن يرمي كل جمرة بسبع حصيات
قبل الغروب ويفعل في اليوم الثاني عشر مثل ذلك .

ثم هو مخير بين أن ينزل الى مكة قبل غروب اليوم الثاني عشر ،
وبين أن يبيت ويرمي في اليوم الثالث عشر .

فإذا عاد الى مكة أتى بالعمرة إن لم يكن قارناً أو متمتعاً حسب
ما تقدم وإذا أراد العودة الى بلاده طاف طواف الوداع : وعلى تاركه أن يعود
الى مكة ليطوفه إن أمكنه الرجوع ولم يكن قد تجاوز الميقات ، والا ذبح شاة .
وينبغي أن يحرص على زيارة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة
وأنتم التسليم على ماسيأتي إن شاء الله تعالى .

حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ملخصة من حجة المصطفى صلى الله عليه وسلم للإمام الحافظ

المحدث محب الدين الطبري المتوفى سنة ٦٩٤ هـ

روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين - أي في المدينة - لم يحج ثم اذن في الناس في العاشرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجّ فقدم المدينة بشر كثير كلهم يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله .

فخرجنا معه حتى أتينا « ذا الحليفة » فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصنع؟ قال : اغتسلي واستثفري بثوب وأحرمي ، ف صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، ثم ركب القصواء ، ثم إذا استوت به ناقته على البداء نظرت إلى مدّ بصري بين يديه من راكب وماش ، وعن يمينه مثل ذلك ، وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ، وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله ، وما عمل به من شيء عملنا به ، فأهلّ - رفع صوته - بالتوحيد « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » . وأهلّ الناس بهذا الذي يهلّون به فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً منه ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبّيته .

قال جابر رضي الله عنه : لسنا ننوي إلا الحج ، لسنا نعرف العمرة حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً ، ومشى أربعاً ، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام فقرأ « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى » فجعل المقام بينه وبين البيت ، فكان يقرأ في الركعتين « قل هو الله أحد » و « قل يا أيها الكافرون » ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب

الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ : « إن الصفا والمروة من شعائر الله »
« أبداً بما بدأ الله به » فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت واستقبل
القبلة فوحد الله وكبره وقال : لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير . لا اله الا الله وحده أنجز وعده، ونصر عبده،
وهزم الأحزاب وحده . ثم دعا بين ذلك ، قال مثل هذا ثلاث مرات .

ثم نزل الى المروة حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى
اذا صعدا مشى ، حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل علي الصفا
حتى اذا كان آخر طوافه على المروة فقال : لو أنني استقبلت من امري
ما استدبرت لم أسق الهدي وجعلتها عمرة . فمن كان منكم ليس معه هدي
فليحلّ وليجعلها عمرة ، فقام سراقه بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله
العامنا هذا أم للأبد ؟ فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة
في الاخرى وقال : دخلت العمرة في الحج مرتين ، لا بل للأبد أبد .

وقدم علي رضي الله عنه من اليمن ببदन النبي صلى الله عليه وسلم
فوجد فاطمة رضي الله عنها ممن حلّ . . ولبست ثياباً صبيفاً واكتحلت ،
فانكر ذلك عليها ، فقالت : إنّ أبي أمرني بهذا . قال : فكان علي رضي الله
عنه يقول بالعراق : فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشاً
على فاطمة للذي صنعت ، مستفتياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
ذكرت عنه فأخبرته اني انكرت ذلك عليها ، فقال : صدقت ، صدقت ، ماذا
قلت حين فرضت الحج ؟ قال قلت : اللهم إني أهملّ بما أهلّ به رسو لك
صلى الله عليه وسلم ، قال فإنّ معي الهدي فلا تحلّ .

قال فكان جماعة الهدي الذي قدم به علي من اليمن والذي أتى به
النبي صلى الله عليه وسلم مائة بدنة ، قال : فحلّ الناس كلهم وقصروا
الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدي ، فلما كان يوم التروية
— وهو الثامن من ذي الحجة — توجهوا الى « منى » فأهلّوا بالحج ، وركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلّى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء
والفجر ، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس ، وأمر بقبة من شعر تضرب
له بنمرة ، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش الاّ انه
واقف عند المشعر الحرام ، كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فأجاز
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة فوجد القبّة قد ضربت له

بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس ، أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي - وادي عرفة - فخطب الناس خطبة جامعة تعد ميثاقاً رائعاً ما عرفت الإنسانية أروع ولا أدق منه حيث تضمن جميع الأسس والقواعد التي تلزم المجتمع المتكافل المتكامل المتضامن ، الذي ترفرف فوقه رايات السعادة وتخفق في سماواته أعلام الطمأنينة والسكينة وستأتي كاملة .

ثم اذن ثم أقام فصلى الظهر ، ثم أقام فصلتي العصر ، ولم يصل بينها شيئاً ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء الى الصخرات ، وجعل المشاة - مجتمعهم - بين يديه واستقبل القبلة . فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس ، وذهبت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص ، وأردف أسامة خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شقق - ضم وضيّق - للقصواء الزمام حتى أن رأسها ليصيب مورك - الموضع الذي يشني الراكب رجله عليه قدام واسطة الرحل إذا ملّ المركوب - رحله ، ويقول بيده اليمنى أيها الناس : السكينة السكينة كلما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً حتى تصعد ، حتى أتى المزدلفة فصلّى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ، ولم يستبج بينهما شيئاً ، ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر ، وصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله وكبره وهله ووحده فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً فدفع قبل أن تطلع الشمس .

وأردف الفضل بن عباس ، وكان رجلاً حسن الشعر أبيض وسيماً - جميلاً - فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به ظعن - نساء - يجرين فطفق الفضل ينظر إليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحوّل الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر فحوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر ، حتى أتى بطن محسر فحرك قليلاً ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف رمى من بطن الوادي ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثاً وستين بيده ثم أعطى علياً فنحر ماغير - بقي - وأشركه في هديه ، ثم أمر من كل يدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلوا من لحمها ، وشربوا من مرقها .

ثم خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه المقدس ، فقال للحلاق خذ وأشار الى شقه الايمن فبدأ به فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس ، ثم قال بالايسر فصنع به كذلك ثم قال : ههنا أبو طلحة فأعطاه أبا طلحة . ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بني عبد المطلب يسقون على زمزم فقال انزعوا بني عبد المطلب فلولاً أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلواً فشرب منه .

أي لولا خوفي أن يعتقد الناس ذلك من المناسك ويزدحموا عليه بحيث يغلبونكم ويدفعونكم عن الاستسقاء لاستقيت معكم لكثرة فضيلة هذا الاستسقاء .

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر اليوم الى منى فمكث بها باقي أيام النحر وليالي التشريق ، وأقام صلى الله عليه وسلم بها يأتي الجمرات الثلاث كل يوم ماشياً ذاهباً وراجعاً اذا زالت الشمس يرمي كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ثم نهض صلى الله عليه وسلم بعد زوال الشمس من آخر أيام التشريق الى « المحصب » وهو الأبطح وصلى به صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم رقد رقدته .

ثم أذن صلى الله عليه وسلم في أصحابه فخرج فمرّ بالبيت فطاف به قبل صلاة الصبح للدواع ، وقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه : لا ينفرون أحدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت الا انه خفف عن الحائض .

ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة وكانت مدة إقامته صلى الله عليه وسلم منذ دخل مكة الى أن خرج منها الى منى ثم عرفة ، ثم مزدلفة ، ثم منى ، ثم الى المحصب الى أن توجه راجعاً عشرة أيام ، أولها الأحد رابع ذي الحجة وآخرها الثلاثاء ثالث عشرها .

وأقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة الى أن توفي لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فكان بين خروجه من مكة ووفاته ثمانون ليلة صلى الله عليه وسلم .

خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحثكم على طاعته ، وأستفتح بالذي هو خير . أما بعد ، **أيها الناس** : اسمعوا أبين لكم فإني لا أدري لعلني لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا .

أيها الناس : إن دماءكم وأموالكم ، وأعراضكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، وإنكم ستلقون ربكم فيسألکم عن أعمالکم ألا هل بلغت ، اللهم اشهد .

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ..

وإن كل رباً موضوع — مهدر — ، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، قضى الله إنه لا ربا ، وإن أول رباً أبداً به ربا عمي العباس بن عبد المطلب .

وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع ، وإن أول دمائكم أضع دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .

وإن مآثر — مفاخر — الجاهلية موضوعة غير السدانة — خدمة الكعبة — ، والسقاية ، والعمد قود — قصاص — ، وشبه العمد ماقتل بالعصا والحجر ، وفيه مائة بعير .

أيها الناس : إن الشيطان قد يئس من أن يعبد في أرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يقطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم .

أيها الناس : إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله . وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم : ثلاث متواليات ، واحد فرد ، ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب ، الذي بين جمادى وشعبان ، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد .

أما بعد : أيها الناس ، فإن لكم على نساءكم حقاً ، ولهن عليكم حقاً ، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم غيركم ، وعليهن ألا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ولا يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيراً ، فإنهنّ عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، وإنكم إنما اخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله في النساء ، واستوصوا بهن خيراً ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد .

أيها الناس : إنما المؤمنون إخوة ، ولا يحل لامرئٍ مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفسٍ منه فلا تظلمن أنفسكم ، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، فإني قد تركت فيكم أمراً بيناً إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد .

أيها الناس : اسمعوا قولني واعقلوه ، ألا إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد كلكم لآدام وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير ، ألا لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى . ألا هل بلغت ، اللهم اشهد . فليبلغ الشاهد منكم الغائب .

أيها الناس : إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ، ولا تجوز وصية لوارث ولا تجوز وصية في أكثر من الثلث ، والولد للفراس وللعاشر

الحجر ، من ادعى الى غير ابيه ، أو تولّى غير مواليه ، فعليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، ولا تنفق امرأة من
بيتها الا بإذن زوجها والسلام عليكم ورحمة الله .

وعليك السلام ورحمة الله تعالى وبركاته ياسيدي يا رسول الله ،
وجزاك الله عنا خير الجزاء . وكان صلى الله عليه وسلم يقول : وأنتم
تسألون عني فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأدّيت ،
ونصحت ، فقال بأصبعه السبابة يرفعها الى السماء ويخفضها الى الناس :
اللهم اشهد ، اللهم اشهد ثلاث مرات . . .

★ ★ ★

جدول بمعظم أعمال الحج وأحكامها عند الأئمة الأربعة

المعمل	حكم الضحية	حكم الشافية	حكم المالكة	حكم الضائبة
الحلج	فرض فوراً على الصحيح	فرض تراخيها	فرض فوراً	فرض فوراً
العمرة	سنة مؤكدة	فرض تراخيها	سنة مؤكدة	فرض فوراً
الإحرام بأي نية	شرط	ركن	ركن	ركن
الإحرام بالعمرة أي نيتها	شرط على الصحيح	ركن	ركن	ركن
اقتران الإحرام بالنية	سنة وقيل واجب	سنة	سنة وقيل واجب	سنة
الإحرام من الميقات	واجب يلزم به تركه	واجب	واجب	واجب
الغسل للإحرام	سنة	سنة	سنة	سنة
التطيب للإحرام	"	سنة	مكروه	سنة
النية	سنة وقيل واجب	سنة	واجبة	سنة
طواف القدوم	سنة	سنة	واجب	سنة
نية الطواف	شرط	شرط إن استقل	واجب وقيل شرط	شرط

تابع جدول أعمال الحج

العمل	حكم الحنفية	حكم الشافعية	حكم المالكية	حكم الحنابلة
بدء الطواف من الحجر الأسود	واجب	شرط	واجب	شرط
المشي في الطواف أو السعي للقادر عليه	واجب	سنة	واجب	شرط
الطهارة من الحدثين في الطواف	واجب	شرط	شرط	شرط
كون الطواف من وراء حجر إسماعيل	واجب	شرط	شرط	شرط
كون الطواف في المسجد	شرط	شرط	شرط	شرط
كون الطواف سبعة أشواط	واجب	شرط	شرط	شرط
المؤلاة بين أشواف الطواف	سنة	سنة	واجب وقيل شرط	شرط
ركعتا الطواف	واجب	سنة وقيل واجب	واجب	سنة
السعي بين الصفا والمروة	واجب	ركن	ركن	ركن
الطواف للعمرة	ركن	ركن	ركن	ركن
وقوع السعي بعد الطواف	واجب وقيل شرط	شرط	واجب وقيل شرط	شرط

تابع جدول أعمال الحج

المسئل	حكم الخفيفة	حكم الشافعية	حكم المالكية	حكم الحنابلة
نية السعي	واجب	سنة	شرط	شرط
بدء السعي بالصفاء وختمه بالمرورة	=	شرط	شرط	شرط
الشي فيه مع القدرة	=	سنة	واجب	شرط
كون السعي سبعة أنواط	=	شرط	شرط	شرط
الموالاة بين أنواط السعي	سنة	سنة	شرط وقيل واجب	شرط
الموالاة بين السعي والطواف	=	سنة	سنة وقيل واجب	سنة
الطهارة في السعي	=	سنة	سنة	سنة
إحلاق أو التقصير في العمرة	واجب	ركن	واجب	واجب
المبيت بنى ليلة عرفة	سنة	سنة	سنة	سنة
الوقوف بعرفة	ركن	ركن	ركن	ركن

تابع جدول اعمال الصبح

حكم الضابطة	حكم المالكية	حكم الشافعية	حكم الحنفية	المعمل
واجب	ركن	سنة وقيل واجب	واجب	مد الوقوف بعرفة إلى ما بعد الغروب إن وقف نهاراً
سنة	سنة	سنة	واجب	الجمع بزدلفة بين صلاتي المغرب والعشاء
واجب	واجب وكفي مقدار حط الرحال وصلاة المغرب والعشاء وتناول شيء من الطعام والشراب	واجب وكفي حظاة في النصف الثاني من الليل	سنة وقيل واجب وكفي حظاة بعد الفجر وقبل طلوع الشمس	المبيت بزدلفة
واجب وقيل سنة	سنة	سنة وقيل واجب	واجب	الوقوف عند المشرق الحرام من طلوع الفجر إلى شروق الشمس رمي الجمرات الكبرى (العقبة) يوم النحر
واجب	واجب	واجب	=	الحلق أو التقصير في الحج
واجب	واجب	ركن	=	

تابع جدول اعمال الحج

حكم الضائفة	حكم المالية	حكم الشافعية	حكم الحنفية	المعمل
سنة	سنة	سنة	واجب	التريق بين الرمي والذبح والخلق
سنة	سنة	سنة	واجب	كون الخلق في الحرم وأيام النحر
ركن	ركن	ركن	ركن أكثره	طواف الإفاضة
سنة يوم العيد	واجب في ذي الحجة	سنة	واجب	كونه في أيام النحر
سنة	واجب	سنة	سنة	تأخير طواف الإفاضة عن أول رمي
واجب	واجب	واجب	واجب	رمي الجمار الثلاث في أيام التشريق
سنة	واجب	سنة	سنة	يومين لمن تعجل وفي ثلاثة لغيره
واجب	واجب	واجب	=	عدم تأخير الرمي إلى الليل
واجب	واجب	واجب		المبيت بنى لمباني أيام التشريق
واجب	مستحب	واجب مستقل	واجب	طواف الوداع

زِيَارَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فِي الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ عَلَى سَائِئِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى التَّحِيَّةِ

إذا أراد الانصراف من مكة المكرمة طلب منه أن يتوجه الى المدينة المنورة للفوز بزيارة سيد المخلوقات ، وفخر الكائنات ، ونبراس السعادات فإنها من أجل القربات وأعظم الطاعات ، ولأجل أن يكون سيره جامعاً بين الحرمين الشريفين ، وزيارة الله المؤذنة بشهادته الله بالوحدانية ، ولنبيه بالرسالة إن لم تسبق له الزيارة او تيسر له الإعادة فإن العود أحمد .

والأكثر على أنها سنة مؤكدة ، وجرى بعضهم على أنها واجبة ولا يختص طلبها بالحاج غير أنها في حقه أكد .

والناس لم يزالوا من عهد الصحابة رضي الله عنهم والى اليوم يتوجهون من سائر الآفاق الى زيارته صلى الله عليه وسلم قبل الحج وبعده ، ويقطعون في السفر الى زيارته صلى الله عليه وسلم مسافات بعيدة شاقة ، وينفقون فيه الاموال ، ويبذلون المهج ، معتقدين أن ذلك من اعظم القربات ، ومن زعم أن هذا الجمع الكثير العظيم على تكرار الازمنة مخطئون فهو المخطيء المحروم .

فضلها : قد ورد في فضلها احاديث كثيرة ، فإنكارها خسران وضلال كبير ، وتركها مع التمكن منها جفوة وحرمان من خير كثير .

وها أنا اذكر بعضها محذوفة الأسانيد ملتقطاً إياها من كتاب « **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم** » للعلامة نور الدين بن احمد السمهودي رحمه الله تعالى ، ومن أراد الوقوف على نقدها فليرجع اليها في الجزء الرابع من الكتاب المذكور .

● عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من زار قبري وجبت له شفاعتي . رواه الدارقطني وابن خزيمة والبيهقي وغيرهم .

قال العلامة تقي الدين السبكي رحمه الله : وهذا الحديث ليس في مظنة الالتباس عليه لا سنداً ولا متناً ، ومتنه في غاية القصر والوضوح .

وقال الحافظ الذهبي : طرق هذا الحديث كلها لينة يقوي بعضها بعضاً لأنه مافي رواها متهم بالكذب . قال ومن أجودها إسناداً حديث من رأني بعد موتي فكأنما رأني في حياتي أخرجه ابن عساكر .

- روى البزار عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من زار قبري حلت له شفاعتي .
- وروى الطبراني في الكبير والأوسط ، والدارقطني في أماليه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءني زائراً لا تحمله حاجة إلا زيارتي كان حقاً عليّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة ، ورواه ابن السكن في سننه الصحاح المأثورة .
- وروى الدارقطني ، والطبراني في الكبير والأوسط وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي .
- وروى ابن عدي في الكامل عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حجّ البيت ولم يزرني فقد جفاني .
- وروى الدارقطني في السنن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني إلى المدينة كنت له شهيداً وشفيعاً .
- وروى أبو داود الطيالسي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من زار قبري - أوقال من زارني - كنت له شفيعاً أو شهيداً ، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله عز وجل في الأمنين يوم القيامة .
- وروى البخاري : من صلى عليّ عند قبري وكلّ الله به ملكاً يبلغني ، وكفي أمر دنياه وآخرته وكنت له شفيعاً أو شهيداً .
- وروى الدارقطني وغيره عن حاطب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن مات بأحد الحرمين بعث من الأمنين يوم القيامة .
- وروى أبو الفتح الأزدي عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج حجة الإسلام ، وزار قبري ، وغزا غزوة وصلى في بيت المقدس لم يسأله الله عز وجل فيما افترض عليه .

● وروى البيهقي عن انس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من زارني محتسباً الى المدينة كان في جوارى يوم القيامة .

وروي عن بلال رضي الله عنه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بذارياً يقول : ماهذه الجفوة يا بلال ؟ أما أن لك أن تزورني ؟

قال العلماء : والجفاء للنبي صلى الله عليه وسلم محرّم فتجب الزيارة لثلا يقع في الحرم .

وقد يعترض معترض بأن هذه الأحاديث ضعيفة ، والجواب على ذلك من وجهين :

الأول - أن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال كما صرح به الامام النووي رحمه الله في كتابه « الاذكار » .

الثاني - أن الحديث الضعيف اذا تلقته الامة بالقبول كان ملحقاً بالصحيح في صحة الاحتجاج به ، بل منهم من الحقه بالتواتر .
واما قوله عليه الصلاة والسلام : لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد، مسجدي هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى .

فليس فيه دليل على عدم مشروعية زيارته صلى الله عليه وسلم لأن ذلك وارد في خصوص المساجد وخاصته ، فلاستثناء في الحديث مفرغ تقديره لاتشد الرحال الى مسجد الا الى المساجد الثلاثة ، لأن المساجد في الدنيا متماثلة ماعدا هذه المساجد الثلاثة وقد صرح حجة الاسلام الفزالي رحمه الله أن ذلك في المساجد لا في المشاهد ، ولا شك أن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدّ مشهداً دون مسجد .

وقال أيضاً : كل من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد موته ويجوز شد الرحال لهذا الغرض فكيف برسول الله عليه افضل صلوات الله وتسليماته .

وقال الحافظ العراقي : من أحسن محاسن الحديث أن المراد منه حكم المساجد فقط فانه لاتشد الرحال الى مسجد من المساجد غير هذه

الثلاثة لكونها إبنية الانبياء ، وأما قصد السفر لغير المساجد كالسفر في طلب العلم ، وزيارة الصالحين ، والتجارة ، والحج والعمرة ، والتنزه ، والصلح بين الناس وغير ذلك فليس داخلاً فيه . اهـ .

قال العلامة عبد الحميد قدس رحمه الله في كتابه «الذخائر القدسية»:

ومعنى الحديث أن لاتشد الرحال الى مسجد لأجل تعظيمه والصلاة فيه الا الى المساجد الثلاثة فانها لا تشد الرحال اليها لتعظيمها والصلاة فيها ، وهذا التقدير لابد منه ولو لم يكن التقدير هكذا لاقتضى منع شد الرحال للحج والجهاد والهجرة من دار الكفر ولطلب العلم وتجارة الدنيا وغير ذلك ولا يقول بذلك أحد ، ومما يؤيد هذا التأويل كما في الجوهر المنظم لابن حجر رحمه الله التصريح به في رواية أحمد ولفظه : لا ينبغي للمصلي أن يشد رحاله الى مسجد يبغى الصلاة فيه غير المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى . ومسجدي هذا .

وفي حديث سنده حسن : لا ينبغي للمطي أن تشد رحالها الى مسجد يتبغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى ، وهذا مما لا ينافي طلب السفر للزيارة فقد أجمعوا على جواز السفر للتجارة وغيرها من حوائج الدنيا فحوائج الآخرة أولى خصوصاً زيارته صلى الله عليه وسلم فانها من أكدها « اهـ .

هذا وقد جاء في السنة الصحيحة المتفق عليها الامر بزيارة القبور ، فقبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منها أولى وأحرى وأحق وأعلى بل لا نسبة بينه وبين غيره ، وايضاً فقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم زار أهل البقيع ، وشهداء أحد ، فقبره الشريف أولى لماله من الحق ووجوب التعظيم ، وليست زيارته صلى الله عليه وسلم الا لتعظيمه والتبرك به ، ولينالنا عظيم الرحمة والبركة بصلاتنا وسلامنا عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره الشريف بحضرة الملائكة الحافين به صلى الله عليه وسلم .

ما يستحب لقاصدها : يستحب لقاصدها أن يكثر في طريقه من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم وأن يزيد من ذلك اذا رأى اشجار المدينة وبساتينها ، وأن يزداد شوقه وتبريحه الى تلك الرياض ، ويأخذه الحنين والوله الى ذلك الجناب العظيم .

وأعظم ما يكون الشوق يوماً إذا دنت الخيام من الخيام

★ ★ ★

قرب الديار يزيدني شوقاً له لاسيما إن لاح بدر جماله
او بشر الحادي بأن لاح النقا وبدت على بعد رؤوس جباله
فهناك عيل الصبر من ذي صبوة وبدا الذي يخفيه من احواله

نعم ، كيف يحتمل قلب محب يمكنه شهود أطلال محبوبه أن لايسلك
طريق شهوده الذي هو غاية مطلوبه ، فليرق الزائر المحب على أحداقه
جبل التفريح ، وليرق مياه آماقه اذا كادت أن تلوح له لوامع ذلك الضريح ،
وليخطب عينيه حينئذ بقول القائل :

يا عين هذا السيد الأكبر وهذه الروضة والمنبر
فشاهدي من حرم المصطفى من نوره الساطع ماينهر
ياعين ماذا كنت تبغينه فما لأتوائك لا تمطر
فأي هم فيه لاينجلي واي كسر فيه لايجبر

دخول المدينة المنورة فاذا اقترب من بنيانها ، واشرف على ساحاتها
ترجل واغتسل قبل دخولها ، ولبس أنظف ثيابه وتطيب ، وخشع عند
رؤيتها ، وتذكر أنها دار هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أعزّ
الله فيها الاسلام ، واستحضر في ذهنه قيامه عليه الصلاة والسلام بين
اصحابه الأعلام أمر بما أمر الله ناهياً عما نهى الله ، شارحاً ما أوحى اليه
من ربه جل وعلا ، مستشفئاً بروحه كتائب الحق وجنود الصدق التي
التي انطلقت من هذه البقعة الى سائر أرجاء الدنيا لتخلص الناس من
عبودية العبيد وتنقلهم الى عبودية الله ولتعلي لهم منار الايمان وتدلهم
على طريق الحق وترشدهم الى مافيه الصلاح والفلاح .

رفع الحجاب لنا فلاح لناظري قمراً تقطع دونه الأوهام
وإذا المطي بنا بلفن محمداً فظهورهن على الرجال حرام
قربنا من خير من وطىء الثرى فلها علينا حرمه وذمام

★ ★ ★

وأذا ما اقترب من الحرم الشريف ، والمسجد العطر والمقام المنيف قال :

اللهم إن هذا هو الحرم الذي حرّمته على لسان حبيبك ورسولك
صلى الله عليه وسلم ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثلي ما هو
بحرم بيتك الحرام فحرمني على النار وآمّني من عذابك يوم تبعث عبادك ،
وارزقني من بركاتك مارزقته أوليائك وأهل طاعتك ، ووفقني فيه لحسن
الأدب وفعل الخيرات وترك المنكرات .

قال في كتاب الذخائر القدسية : « فينبغي للزائر أن يستحضر حين
دخوله المدينة المنورة فضائلها واختصاصها برسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنه الذي أحدث حرمتها كما أظهر الخليل عليه الصلاة والسلام حرم مكة .

وجدير لمواطن عمرت بالوحي وانتزير ، وتردد بها جبريل وميكائيل ،
وعرجت منها الملائكة والروح ، وضجت عرصاتهما بالتقديس والتسبيح ،
واشتملت تربتها على جسد سيد البشر ، وانتشر عنها من دين الله وسنة
رسوله ما انتشر ، مدارس آيات ، ومساجد صلوات ، ومشاهد الفضل
والخيرات ، ومعاهد البراهمين والمعجزات ، ومناسك الدين ، ومشاعر
المسلمين ، ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين ، حيث النبوة وأين
فاض عباها ، ومواطن مهبط الرسالة وأفضل أرض مسّ جلد المصطفى
تراها أن تعظم عرصاتهما ، وتنسم نفحاتها ، وتقبل ربوعها وجدرانها
كيف لا وهي مطلع شمس العناية ، ومنبع النور والهداية ، وفيها النبوة
قد امتدت ظلّالها والرحمة قد جاد هطالها ، والروضة من جنة الخلود ،
والمنبر على الحوض المورود ، والحضرة قد عمرت بالنور ، والقبة قد سمت
على البيت المعمور .

ولعمري إنه هنا تسكب العبرات ، وتقال العثرات ، وتنجح الطلبات ،
وتغفر السيئات ، هنا مقام العائد المستجير ، هنا مقام البائس الفقير ،
هنا مقام المسكين الكسير ، هنا مقام من أخره التقصير ، هنا مقام الأسرار
الباديات ، هنا الآيات البينات ، هنا الأنوار الساطعات ، هنا بقعة شرفت
على بقاع الأرض والسماوات ، هنا تغفر جباه الملوك ، هنا يتساوى المالك
والمملوك ، هنا يكتسب النجاح ، هنا يقتنص الفلاح ، هنا تقرر أبواب
الجنان ، هنا يدرك رضى الرحمن « اهـ .

أرض مشى جبريل في عرصاتهما
هي طيبة طابت بطيب محمد
والله شرف أرضها وسماها
وبعزة عزت وعز علاها
الله شكراً اذ أراك ربها

★ ★ ★

ياسائقاً يطوي السباسب والثرى
لاتنزلن بغير طيبة إنها
مهلاً فإن الخير في أم القرى
سطعت بأنوار الرسول كما ترى
الماشي بها ماداس مسكاً أذفراً
ولع البكاء بطرفه فاستعبرا
شوقي لتلك الأرض شوق مولته

★ ★ ★

ياسائرين الى المختار من مضر
إنا أقمنا على عجز ومعذرة
سرتهم جسوماً وسرنا نحن ارواحا
ومن أقام على عذر كمن راحا

وغير خاف أن الوصول الى تلك الحضرة المحمدية بالاشباح فيه
كمال الارتياح والانتعاش بالأرواح سيما في حق من لم يتأهل بكمال مرتبة
من يقول : سرتهم جسوماً وسرنا نحن ارواحا . قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت
بها . رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن ابن عمر
رضي الله عنهما .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه أنه قال : كان الناس اذا رأوا أول
التمر جاؤوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا اخذه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : اللهم بارك لنا في ثمرنا ، وبارك لنا في مدينتنا ،
وبارك لنا في صاعنا ومدنا ، اللهم إن ابراهيم عبدك وخليك ونبك وإنسي
عبدك ونبك ، وإنه دعاك لمكة ، وإني أدعوك للمدينة بمثل مادعاك به لمكة
ومثله معه . قال : ثم يدعوا أصغر وليد يراه فيعطيه ذلك التمر . رواه مسلم .
وعن انس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم اجعل

بالمدينة ضعفي ماجعلت بمكة من البركة . رواه البخاري ومسلم .

دخول المسجد النبوي : وإذا أراد دخول المسجد النبوي استحجب له ان يتصدق بصدقة قبل دخوله المسجد لقوله تعالى : « إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة » . ثم يأتي ويقف قليلاً بباب المسجد بصورة المستأذن بالدخول ، فارغ القلب من علائق الدنيا ، وعليه الهيبة والخشوع والتعظيم لصفوة الخلق ، وامام الكل عليه وآله الصلاة والسلام وليكن دخوله من باب « جبريل » لما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان أكثر دخوله منه ، « ولأنه الباب الذي وقف فيه جبريل لما أتى في غزوة بني قريظة على فرس أبلق وعلى رأسه الأمانة » اهـ **كما في حاشية الايضاح لابن حجر رحمه الله تعالى .**

فإن لم يتسنَّ له الدخول منه فمن باب « السلام » تفاعلاً بالسلامة وهي الفنيمة وعموم الكرامة ، والا فمن حيث أمكنه وجاء تلقاءه .
ويقدم رجله اليمنى عند الدخول للمسجد ويقول : أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ، بسم الله والحمد لله ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، ماشاء الله لا قوة الا بالله العلي العظيم ، اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وصحبه وسلم ، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك .

زاد بعضهم : رب وفقني ، وسدّ دني ، وأصلحني ، وأعني على ما يرضيك عني ، ومنّ عليّ بحسن الأدب في هذه الحضرة الشريفة ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

فإذا دخل نوى الاعتكاف وإن قلّ زمانه .

فإذا دخله قصد الروضة الشريفة من خلف الحجرة الفخيمة إن دخل من باب جبريل عليه السلام وهي ما بين القبر والمنبر ، وصلى فيها تحية المسجد ان أمكنه .

وهي روضة من رياض الجنة كما ورد في الحديث الصحيح ونصّه : ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ، وفي رواية ما بين بيتي

ومنبري روضة من رياض الجنة . فاذا فرغ من تحية المسجد ، او ما يقوم مقامها حمد الله تعالى على ما أنعم به عليه وسأله أن ينفعه بهذه الزيارة .

المثول أمام الحجرة النبوية : ثم يأتي القبر الكريم للسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقف قبالة الوجه الشريف خاشعاً خاضعاً متأدباً ، غاضاً بصره مستحضراً جلالة موقفه ومنزلة من هو بحضرته ، عالماً بأنه صلى الله عليه وسلم حيّ في قبره حياة برزخية تليق بمقامه عليه وآله الصلاة والسلام ويسمع كلامه ، ويردّ سلامه ، ويؤمن على دعائه .

روى الحافظ المنذري أنه صلى الله عليه وسلم : قال : علمي بعد وفاتي كلمي في حياتي .

وذكر البارزي في « توثيق عرى الايمان » عن سليمان بن سحيم قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم ؟ قال : وأردّ عليهم .

وروى ابن النجار عن ابراهيم بن بشار قال حججت في بعض السنين فجئت المدينة فتقدمت الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فسمعت من داخل الحجرة عليك السلام ، وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من الاولياء والصالحين .

قال حجة الاسلام الغزالي : واعلم أنه صلى الله عليه وسلم عالم بحضورك وقيامك وبزيارتك وأنه يبلغه سلامك وصلاتك ، فمثل صورته الكريمة في خيالك موضوعاً في اللحد بإزائك ، وأحضر عظيم رتبته في قلبك اهـ

ومن الادب البعد عن الشباك كما يبعد عنه لوحضر في حياته عليه السلام ، وقد كان الكثيرون من الصالحين رضوان الله عليهم يقفون بالقرب من باب السلام ويسلمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكل منهم رضوان الله عليهم في الادب معه عليه السلام مقام معلوم .

ثم ليقل :

السلام عليك يارسول الله ، السلام عليك يانبي الله السلام عليك

ياحبيب الله ، السلام عليك ياصفوة الله ، السلام عليك ياخيرة الله ، السلام عليك يا بشير ، السلام عليك يا نذير ، السلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين وجميع عباد الله الصالحين ، أشهد أنك رسول الله حقاً بلغت الرسالة وأدبت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وكشفت الغمة ، وجلوت الظلمة ، ونظقت بالكحمة ، وجاهدت في سبيل الله حق جهاده ، جزاك الله عنا يا رسول الله أفضل الجزاء ..

السلام على أبي بكر : ثم يتحول الى جهة يمينه قدر ذراع فيسلم على سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه كأن يقول : السلام عليك ياأبا بكر الصديق يا صفي رسول الله وخليفته القائم بحقوق الله . أنت الصديق الأكبر ، والعلم الأشهر جزاك الله عن أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خيراً خصوصاً يوم المصيبة والشدة ، وحين قاتلت أهل النفاق والردة . يامن فني في محبة الله ورسوله حتى بلغ أقصى مراتب الفناء ، يامن أنزل الله تعالى في حقه : ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا . أستودعك شهادة أن لا اله الا الله ، وأن صاحبك محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بجميع ما جاء به من عند الله تعالى ، أشهد لي عند الله تعالى يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .

السلام على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ثم يتحول الى جهة يمينه أيضاً قدر ذراع فيسلم على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كأن يقول : السلام عليك ياسيدنا عمر بن الخطاب ، السلام عليك ياناطقاً بالصواب ، السلام عليك يامن أعز الله به الاسلام ، وأذل به الفجرة الطغام ، السلام عليك يا شهيد المحراب يامن بدين الله امر ، يامن قال في حقه رسول الله لو كان بعدي نبي لكان عمر ، يا شديد المحاماة في دين الله والغيرة ، يامن قال حقه رسول الله ماسلك عمر فجلاً الا سلك الشيطان فجلاً غيره .

أستودعك شهادة أن لا اله الا الله ، وأن صاحبك محمداً رسول الله أشهد لي بها عند الله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم . ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة الوجه الشريف ويتوسل به صلى الله عليه وسلم في قضاء حوائجه ويدعو لنفسه ولن أحب بما أحب .

قائدان : الاولى : جاء عن الأصمعي انه رأى أعرابياً وقف على القبر الشريف وقال : اللهم إن هذا حبيبك وأنا عبدك والشیطان عدوك ، فإن غفرت لي سرّ حبيبك ، وفاز عبدك ، وغضب عدوك ، وإن لم تغفر لي غضب حبيبك ، ورضي عدوك وهلك عبدك وانت أكرم من أن تغضب حبيبك وترضي عدوك وتهلك عبدك . اللهم إن العرب الكرام اذا مات فيهم سيّد اعتقوا على قبره ، وإن هذا سيّد العالمين فاعتقني على قبره يا أرحم الراحمين . قال الأصمعي : يا أخا العرب إن الله تعالى قد غفر لك واعتقك بحسن هذا السؤال . اهـ كما في شواهد الحق للشيخ النبهاني ، والذخائر القدسية .

الثانية : عن ابن فديك رحمه الله - وهو من شيوخ الشافعي - قال بلغنا أن من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً . صلى الله عليك يا محمد يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط لك اليوم حاجة .

والواجب ان يقول : صلى الله عليك يا رسول الله اذ من الخصوصية النبوية حرمة ندائه باسمه صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد موته ، إذ لا يحسن أن ينادى بعض كبراء الدنيا باسمه فكيف بسيد الخلق أكبر كبراء الدنيا والآخرة ، كيف وقد قال تعالى : لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً .

وليحذر من الصاق البطن والظهر بجدار القبر الشريف فإنه مكروه كراهة شديدة .

ويكره مسحه باليد وتقيله مالم يغلبه وجد صحيح ، وحال صادق .

وليحذر من الطواف بقبره صلى الله عليه وسلم .

وإذا أوصاه أحد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه رضي الله عنهما قال :

السلام عليك يا رسول الله ، أو سيدنا أبا بكر من فلان بن فلان ، أو يقول فلان بن فلان يسلم عليك يا رسول الله ونحو ذلك من العبارات .

ويستحب بعد تمام الزيارة أن يأتي الروضة الشريفة فيكثر فيها من الذكر والدعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويقف عند المنبر ويدعو . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ، وفي رواية ما بين بيتي ومنبري .

الروضة الشريفة وحدودها : وقد اختلفوا في هيئة الروضة وتحديددها على خمسة أقوال كما في الذخائر القدسية :

الأول : إنها ما سامت كلاً من طرفي المنبر والحجرة فتؤخذ مستوية فيدخل فيها محاذاة الحجرة من جهة الشمال وإن لم يسامت المنبر ، ومحاذاة طرف المنبر من جهة القبلة وإن لم يسامت الحجرة لتقدمه في جهة القبلة فتكون الروضة مربعة وهي الثلاثة الأروقة : رواق المصلى الشريف ، والرواقان بعده إلى صف أسطوانة الوفود ، وهي التي خلف أسطوانة الحرس ، وذلك هو مسقف مقدم المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم ، ويدخل فيها حينئذ موقف الصف الأول مما يلي الحجرة وجميع المصلى الشريف وهذا هو الأول بالاعتماد ، وظاهر ما عليه غالب العلماء وعامة الناس .

ودليل هذا القول قوله صلى الله عليه وسلم : ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وغيرهم .

وحمل البيت على حجرة عائشة رضي الله عنها كما هو المشهور ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم : ما بين قبري ومنبري .

الثاني : إنها ما سامت الحجرة الشريفة والمنبر المنيف فقط فتؤخذ غير مستوية فتكون متسعة من جهة الحجرة ، ضيقة من جهة المنبر لأن عرضها من جهة الشرق ما بين طرفي الحجرة ، ومن جهة الغرب ما بين طرفي المنبر فتكون منحرفة الأضلاع لتقدم المنبر الشريف من جهة القبلة ، وتأخر الحجرة الشريفة من جهة الشام فتكون كشكل مثلث ينطبق ضلعا على قدر امتداد المنبر الشريف وهو خمسة أشبار كما حرره السمهودي .

الثالث : أنها تعم جميع المسجد الموجود في زمنه صلى الله عليه وسلم وهو الذي جزم به السمعاني وغيره ، واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم :

ما بين بيتي وهو مفرد مضاف يفيد العموم في سائر بيوته صلى الله عليه وسلم ويفسر هذا رواية صحيحة لأحمد : ما بين هذه البيوت ، يعني بيوته صلى الله عليه وسلم الى محل منبري .

الرابع : انها تعم جميع المسجد في زمنه وبعده .

الخامس : انها من حجرته الى مصلاه لرواية : ما بين حجرتي ومصلاي روضة من رياض الجنة ، على القول بأن المراد مصلى العيد ، وهو ما فهمه بعض الصحابة فيدخل في الروضة أيضاً سوق المدينة الى « مسجد الغمامة » لأنه هو الذي كان مصلى العيد ، فعلى هذا القول ينبغي أن تحصر على مسكن بينهما ، ويقوم فيه بالاجلال ، ويؤمل بأن يشاب في الآخرة بروضة في الجنة بها مزيات على كثير من الرياض .

يروي عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه أنه لما سمع هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى داراً فيما بين المسجد والمصلى .

هذا حاصل ماذكروه من الاقوال في تحديد الروضة الشريفة ، وعلى كل فالقبر الشريف داخل في حد الروضة الشريفة ، كما أن منبره داخل فيه أيضاً كما في الحديث منبري هذا ترعة من ترع الجنة .

وقد يجمع بين الروايات السابقة بأن الروضة تطلق على أماكن متفاوتة في الفضل ، فأفضلها ما بين القبر والمنبر ، ثم ما بين بيوته صلى الله عليه وسلم كلها والمنبر ، ثم بقية المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم ، ثم ما زيد عليه بعده ، ثم ما كان خارجه الى المصلى ، وهذا في غير روايات حجرتي ، وبيتي وقبري ، وبيت عائشة ، أما هي فانها متحدة لان قبره صلى الله عليه وسلم في حجرته وهي في بيته ، وهو مسكن عائشة رضي الله عنها .

هذا وقد اختلف في المراد بقوله صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة هل هو على الحقيقة او المجاز ، فالذي عليه مالك هو الاول فقال : إنها روضة من رياض الجنة تنقل اليها وليست كسائر الارض تذهب وتبقى ، ووافقه على ذلك جماعة من العلماء وصححه ابن الحاج . وقال ابن ابي جمرة : ويحتمل ان تلك البقعة نفسها الآن من الجنة ، كما أن الحجر الاسود منها وتعود روضة فيها .

وقيل مجاز بمعنى أن العبادة فيها تؤدي إلى الجنة ، أو هي كروضة من الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بملازمة العبادة فيها سيما في عهده صلى الله عليه وسلم .

فالأول هو الأرجح لوجوه ذلك لأن الأصل عدم المجاز إذ لا مقتض لصرف اللفظ عن ظاهره ولعلو منزلته صلى الله عليه وسلم ، وليكون بينه وبين الأبوة الإبراهيمية في هذا شبه ، فالخليل خصّ بالحجر من الجنة ، والحبيب بالروضة منها ، وأيضاً المخبر بأن الروضة من الجنة هو المخبر بأن الحجر والمقام منها .

ولا ينبغي كون الروضة من الجنة حقيقة حصول الجوع والعري فيها لاتصافها بصفة دار الدنيا ، كما أن الحجر الأسود ، ومقام إبراهيم من الجنة لكنهما نزلا بهذه الدار اتصفا بصفاتها فلا يلزم من انتفاء الجوع كون الحجر والمقام من الجنة حقيقة ولا قائل به والله أعلم .

وينبغي أن يتحرى الوقوف والدعاء عند المنبر الشريف تأسيّاً به صلى الله عليه وسلم المقتضي لكون الدعاء ثمّ " أسرع إجابة " ، وأبلغ قولاً ، وكيف لا وقد تكرر وقوفه ودعاؤه صلى الله عليه وسلم فينبغي أن يجعل من دعائه ثمّ " السؤال من الخير أجمع والاستعاذة من الشر أجمع " . -

وينبغي أن يصمم على أداء الصلوات المشروع فعلها في المسجد النبوي الذي كان في زمنه صلى الله عليه وسلم إدون ما زيد بعده ، فإن المضاعفة خاصة بالاول على المعتمد ما لم يعارضه فضيلة نحو صف أول ، وقد صرح بهذا النووي ، ووافقه عليه جماعة ، وانتصر له ابن حجر ، ويساعده ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم : صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، إذ الإشارة أقوى في الدلالة على الحضور والتعيين .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : منبري على حوضي ، وفي حديث آخر ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصلاة في مسجدي بألف صلاة ، والصلاة في بيت المقدس بخسمائة

صلاة ، رواه الطبراني في الكبير ، وابن خزيمة في صحيحه .

وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
من صلتى في مسجدي أربعين صلاة كتبت له براءة من النار ، وبراءة من
العذاب ، وبراءة من النفاق ، رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح ، والطبراني
في الاوسط .

وقيل : لا تختص المضاعفة بما كان موجودا في زمنه صلى الله عليه
وسلم بل وما زيد فيه بعده صلى الله عليه وسلم وعليه المحب الطبري
ومالك وجماعة ، وقد وردت أخبار ضعيفة في ذلك منها : ما روى يحيى من
طريق ابن زبالة وهو ضعيف : حدثني محمد بن اسماعيل عن ابن أبي ذئب
قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لو مدّ مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى ي الحليفة لكان منه ، ورواه ابن شبة من طريق أبي
غسان المدني .

وروى ابن شبة ويحيى والديلمي في مسند الفردوس بسند فيه متروك
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو بني
هذا المسجد الى صنعاء كان مسجدي ، وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول :
لو مدّ هذا المسجد الى باب دارى ماعدوت أن أصلي فيه .

وهذه الروايات وإن كان فيها ضعف فهي تقوي بعضها بعضاً
كما ذكره العلامة السهودي في « وفاء الوفا » .

وحد المسجد النبوي الاصيلي الذي كان في زمنه صلى الله عليه وسلم
من جهة القبلة الآن « الدرازين » الصفر المتشابك المتخذ منه فتحات شبه
الباب ، ومن جهة الشام ما يحاذي « باب النساء » كما روي عن مالك
وأقروه ، وبأعلى مؤخر هذا المسقف فيما يلي صحن المسجد موضوع قطعة
كبيرة من الحجر الاحمر مكتوب عليها قوله صلى الله عليه وسلم « صلاة في
مسجدي هذا افضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » .

ومن جهة المشرق الحجرة الشريفة ، ومن جهة المغرب الاسطوانة الخامسة
من المنبر وأعلى الاساطين التي في صفها الى جهة الشام .

ثم زيد في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تزل الزيادة تتوالى حتى عصرنا هذا .

واليك هذا البيان في مقدار المساحات التي زيدت كما ورد في خاتمة كتاب « وفاء الوفا » للعلامة السمهودي رحمه الله ، وتحقيق العلامة محمد محي الدين عبد الحميد .

أمتار مربعة

مساحة المسجد الشريف الذي بناه النبي صلى الله عليه وسلم	٢٤٧٥
مساحة زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه	١١٠٠
مساحة زيادة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه	٠٤٩٦
مساحة زيادة الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك	٢٣٦٩
مساحة زيادة الخليفة العباسي المهدي	٢٤٥٠
مساحة زيادة الملك الأشرف قايتباي	٠١٢٠
مساحة زيادة السلطان عبد المجيد العثماني	١٢٩٣
مساحة التوسعة السعودية	٦٠٢٤
المساحة الكلية للمسجد النبوي	١٦٣٢٧

وإذا جلس في المسجد فليجلس مستقبل القبلة لعموم حديث : خير المجالس ما استقبل فيه القبلة . ولتفت دوماً بوجهه الى ناحية الحضرة الشريفة والحجرة المنيفة مديم النظر اليها والى القبة المعظمة إن كان خارج المسجد مع المهابة والحضور قياساً على النظر الى الكعبة المشرفة .

وأما دخول الحجرة الشريفة فذكر الشيخ العلامة الفاكي في حسن التوسيل أنه لغير عذر شرعي جهل قبيح ، قال تعالى : « لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم » ويتعجب من فاعله ، فان الأدب ما رآه الشارع أدباً وجري عليه السلف والخلف ولم ينقل ذلك عن أحد . اهـ .

أما إذا كان هناك حاجة الى الدخول من أجل الإصلاح والإضاءة فلا مانع لكن بشرط ملاحظة الاستئذان الباطني .

ويتنبهى أن يتحرى الأماكن الفاضلة من المسجد بالصلاة فيها والدعاء

كأساطين المسجد التي كانت في زمنه صلى الله عليه وسلم لأنها لا تخلو من صلاته صلى الله عليه وسلم ، أو صلاة أحد من الصحابة رضي الله عنهم إليها كما يدل له حديث البخاري . والذي ورد له فضل خاص منها ثمانية ، فينبغي التبرك بها بأن يدعو الله عندها ويصلي إليها .

الأولى : الاسطوانة التي هي علم على المصلى الشريف وتعرف بـ « المخلقة » أو « الحنانة » وهي المراد بذلك إذا أطلقت ، كان جذعه صلى الله عليه وسلم الذي يخطب إليه ويتكىء عليه أمامها في محل كرسى الشمعة وكان صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها ومكتوب عليها « هذه الاسطوانة المخلقة » .

الثانية : اسطوانة عائشة رضي الله عنها ، وتعرف بأسطوانة المهاجرين لأنهم كانوا يجتمعون عندها ، وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم صلى إليها المكتوبة بعد تحويل القبلة بضع عشرة يوما ، ثم تقدم إلى مصلاه الذي تقدم آنفاً ، وكان يجلس مستنداً إليها صلى الله عليه وسلم أحياناً ويجعلها خلف ظهره كما في خبر ، وكان أكابر الصحابة كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم يصلون إليها وتعرف « بأسطوانة القرعة » وأعلم أنك إذا جعلت هذه الاسطوانة خلف ظهره ، ومشيت نحو الشام حتى إذا كنت محاذة باب جبريل كان ذلك مصلاه صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة .

الثالثة : اسطوانة التوبة ، وتعرف بأسطوانة أبي لبابة لأنه ربط نفسه رضي الله عنه بها ، أي بجذع كان في محلها حتى نزلت توبته ، وكان صلى الله عليه وسلم يصلي إليها نوافله وينصرف إليها بعد صلاة الصبح ويعتكف وراءها مما يلي القبلة مستنداً إليها . وكان إذا اعتكف يخرج له فراشه ، ويوضع له سريره وراءها ، وهي الرابعة من المنبر فهي تلي اسطوانة عائشة من جهة الشرق بلا فاصل مكتوب عليها « هذه اسطوانة التوبة » .

الرابعة : اسطوانة السرير وعرفت بذلك لأنه كان سريره صلى الله عليه وسلم كان يوضع عندها أحياناً ، وهي اللاصقة بالشباك داخل المقصورة تلي اسطوانة التوبة من جهة الشرق ، وهذه الأساطين الثلاث آخذة من جهة

المنبر الى جهة القبر الشريف في صف واحد ، ويلي هذه الاسطوانة من جهة الشرق الاسطوانة اللاصقة بحائز القبر الشريف عند نهاية الصفحة الغربية منه المعروفة باسطوانة الصندوق الذي هو علامة جهة الرأس الشريف من الصفحة الغربية من جهة الروضة الشريفة فمن حاذى هذه الاسطوانة في الوقوف في الروضة كان موازيا رأسه الشريف صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه .

الخامسة : اسطوانة المحرس ، ويقال : الحرس ، وتسمى اسطوانة علي رضي الله عنه لأنه كان يجلس في صفحتها التي تلي القبر الشريف يحرس النبي صلى الله عليه وسلم وهي خلف اسطوانة التوبة من جهة الشمال ، وكانت الخوخة التي يخرج منها صلى الله عليه وسلم الى الروضة الشريفة في مقابلتها ، وكان امرأ المدينة يصلون عندها .

السادسة : اسطوانة الوفود ، وكان صلى الله عليه وسلم ، يجلس اليها لوفود العرب اذا جاءته وكانت تعرف بمجلس القلادة يجلس اليها سراة الصحابة وأفاضلهم رضي الله عنهم وهي خلف اسطوانة الحرس من جهة الشمال ، وهي منتهى الروضة الكريمة .

السابعة : اسطوانة مربعة القبر الشريف ، ويقال لها مقام جبريل ، وهي في حائزة الحجرة الشريفة عند منحرف صفحته الغربية الى الشمال بينها وبين اسطوانة الوفود الاسطوانة اللاصقة بالشباك داخل المقصورة ، وانما قيل لها اسطوانة مربعة القبر لانها في ركن المربعة الغربية الشمالية التي بنيت عليها القبة الصغيرة التي عليها الحجرة الشريفة المحيطة بالقبور المنيفة داخل الحائز المثلث ، وكان عندها باب فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، وكان صلى الله عليه وسلم يأتي اليها ويأخذ بعضادتي بابها ويقول : السلام عليكم اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا .

الثامنة : اسطوانة التهجد . كان صلى الله عليه وسلم يتهجد عندها ليلا وهي في ناحية باب جبريل امام دكة « الانوات » وراء بيت فاطمة رضي الله عنها خارج المقصورة الدائرة عليها وعلى الحجرة الشريفة من جهة

الشمال ، ومكتوب عليها الآن آية التهجد وهي قوله تعالى : « ومن الليل فتعبد به نافلة لك عسى ربك أن يبعثك مقاماً محموداً » .

وينبغي له أن لا يرفع صوته بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد ثبت أن المنصور أمير المؤمنين ناظر مالكا فيه فقال له يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد النبوي فإن الله تعالى أدب قوماً فقال تعالى : لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ... الآية . ومدح قوماً فقال تعالى : إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله ... الآية . وذم قوماً فقال تعالى : إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ... الآية وإن حرمة ميتا حرمة حيا فاستكان المنصور لذلك .

فانظر يا أخي هذا الادب العظيم من الامام مالك والمنصور رحمهما الله تعالى .

وفي البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرجلين من اهل الطائف لو كنتما من اهل البلد لأوجعتكما ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال : لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيا ولا ميتا ، وإن عائشة رضي الله عنها كانت إذا وتد الوتد ، أو ضرب المسمار في بعض الدور المطيفة بالمسجد النبوي الشريف ترسل إليهم أن لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وينبغي له أن يحفظ قلبه وجوارحه حين دخول المسجد الى خروجه
عما لا يشرع حتى المكروه وخلاف الاولى ، فمن ذلك صون لسانه مدة كونه في المسجد عن مباح الكلام فإنه يؤول بصاحبه للحسرة التامة على فوات اكتساب الخير الممكن بسهولة .

وينبغي أن يحافظ على نية الاعتكاف كلما دخل المسجد ، وإن يكثر من الصوم والصدقة وتلاوة القرآن وأنواع العبادة .

قال ابن الرفعة في المطلب : وقد ذهب بعض العلماء الى أن الصيام بالمدينة أفضل من الصلاة ، والصلاة بمكة أفضل من الصيام مراعاة لنزول فريضتها . اهـ .

وينبغي أن يكثر من زيارته صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما كلما دخل المسجد وخرج ، وإن يلاحظ بقلبه في مدة مقامه بالمدينة الشريفة جلالته وفضلها .

وينبغي للزائر أن ينظر الى أهل المدينة بعين التعظيم ، ولا يبحث عما ستروه ، ويكل سرائرهم الى الله عز وجل تأسيًا به صلى الله عليه وسلم مع أهلها كما في الأحاديث ، ويحبهم وجميع سكانها ومجاوريها وقطانها ، ويعظمهم سيما العلماء ، والصلحاء ، والأشراف ، والفقراء وسدنة الحجرة الشريفة الى غير ذلك ، وكل هؤلاء ثبت لهم حق الجوار وإن أساءوا فلا يسلب عنهم اسم الجار ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يوصي بالجار ، ولم يخص جاراً ، وإذا ثبت في شخص منهم مثلاً ترك الاتباع لا يترك أكرامه فإنه لا يخرج عنه اسم الجار ولو جار ، ولا تزول عنه مساكنة الدار كيفما دار ، بل يرجى أن يختم له بالحسنى ، ويمنح ببركة هذا القرب الصوري قرب المعنى :

فيا ساكني اكتاف طيبة لكم الى القلب من أجل الحبيب حبيب

وينبغي أن يزور أهل البقيع خصوصاً يوم الجمعة ، ويخص القبور الظاهرة فيه بالزيارة كقبر سيدنا عثمان رضي الله عنه وهو في آخر البقيع .

وقبر سيدنا العباس ، وسيدنا الحسن ، وسيدتنا فاطمة الزهراء على أصح الأقوال وأرجحها رضوان الله عليهم أجمعين ، وقبر زير العابدين ، وابنه محمد الباقر ، وجعفر الصادق ، وقبر سيدنا ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وبقربه اخوته الثلاثة : زينب ، ورقية ، وأم كلثوم .

وقبر عثمان بن مظعون الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه حباً شديداً وقبله بعد موته بين عينيه ، وهو أول مدفون بالبقيع ، وبقربه عبد الله بن مسعود ، وخنيس بن حذافة ، وأسعد بن زوارة رضي الله عنهم أجمعين .

وبالقرب منهم أيضاً : فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب رضي الله عنهما .

ويزور أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويزور هناك عقيل بن أبي طالب ، وعبد الله بن جعفر الطيار

على القول بأنهما هناك . وبالقرب منهم عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما .

وبالقرب من قبر عقيل على اليمين حجر منصوب ، فان زال ففي مكانه الدعاء مستجاب لانه موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل اذ جاء يستغفر لاهل البقيع كما وردت به الاحاديث ، وايضاً دعا فيه صلى الله عليه وسلم ليلة النصف من شعبان كما في حديث عائشة رضي الله عنها .

ثم يزور أمهات المؤمنين رضي الله عنهم وكلهن هناك الا خديجة رضي الله عنها فبمكة والا ميمونة رضي الله عنها فبسرف .

ويزور الإمام مالك بن أنس صاحب المذهب ، وشيخه نافع مولى ابن عمر .

ويزور سعد بن معاذ وهو أقصى البقيع، وقبر أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وهو شرقي قبر سعد بن معاذ ملاصق له .

وينبغي أن يزور شهداء أحد خصوصاً يوم الخميس ، وعلى رأسهم سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه ، وأن يزور جبل أحد نفسه لما ورد من الاحاديث بذلك والأكل من شجره مطلوب . قال صلى الله عليه وسلم : أحد جبل يحبنا ونحبه ، فاذا جئتموه فكلوا من شجره ولو من عذاهه . رواه الطبراني .

وأن يزور مسجد قباء خصوصاً يوم السبت ، روى الامام احمد والنسائي وابن ماجة واللفظ له عن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة .

وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم : صلاة في مسجد قباء كعمرة . وأخرج الشيخان كان صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء راكباً وماشيئاً فيصلّي فيه ركعتين ، وورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يأتيه في كل سبت ما شيئاً أو راكباً .

وروى ابن شبة بسند صحيح من طريق عائشة بنت سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه قالت سمعت أبي يقول : لأن أصلي في مسجد قباء

ركعتين أحب إليّ من أن آتي بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما في قباء لضربوا
إليه أكباد الإبل .

وهو أفضل المساجد الماثورة بعد المساجد الثلاثة ، ومصلاه صلى الله
عليه وسلم بعد تحويل القبلة الى الاسطوانة الثالثة في رحبة المسجد .

وقد نقل أنه أول موضع صلى فيه صلى الله عليه وسلم بقاء، وأما مصلاه
بعد صرف القبلة فالى الحرف الشرقي من الاسطوانة التي خلف يمين
الواقف في محراب القبلة اليوم ، فمن صلى الى حرفها الشرقي يكون محاذياً
محراب المسجد .

وأما الحظيرة التي في صحن المسجد فقبل أنها مبارك نأقته صلى الله عليه
وسلم حين نزل بقاء سنة الهجرة .

ومما يتبرك به بقاء دار سعد أبي خيثمة في قبلة المسجد فقد روي أنه
صلى الله عليه وسلم اضطجع فيه .

ويستحب أن يأتي الآبار التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتوضأ منها ويفتسل فيشرب ويتوضأ وهي سبعة آبار :

بئر « أريس » كجليس ، وهي عند مسجد قباء .

وبئر « غرس » شرقي مسجد قباء على نصف ميل الى جهة الشمال ،
روي وضوؤه وشربه صلى الله عليه وسلم منها ، وبزقه وصب بقية وضوئه
فيها ، وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنها عين من عيون الجنة .

وبئر « رومة » المشهورة ببئر عثمان .

وبئر « بضاعة » وهي غرب بئر « بيرحاء » القريبة من سور المدينة .

وبئر « بئصة » بضم الباء وتشديد الصاد ، وهي قريبة من البقيع على
طريق قباء ، روي أنه صلى الله عليه وسلم غسل رأسه وصب غسالة
رأسه فيها .

وبئر « العهن » بالعوالي ، وقيل هي بئر اليسيرة .

ويستحب أن يزور المساجد المشهورة في المدينة المنورة منها :

مسجد الجمعة ، ويسمى مسجد بني النجار شمالي قبا لان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه الجمعة وذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما خرج من « قبا » قاصداً المدينة المنورة أدركته الجمعة في بني سالم فصلى في بطن الوادي ذي صلب ، وكانت هذه أول جمعة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة .

ومنها مسجد المصلى ، وهو المعروف اليوم بمسجد القمامة .

ومنها مسجد أبي بكر ، وهو شمالي مسجد القمامة عند المنهل .

ومنها مسجد علي رضي الله عنه وهو فيما يلي قبلة مسجد القمامة جانبا إلى الغرب يسيرا .

ومنها مسجد عثمان رضي الله عنهم أجمعين .

ومنها مسجد الفتح والمساجد التي في قبلته تعرف اليوم كلها بمساجد الفتح ، والاول المرتفع على قطعة من جبل سلع في الغرب يصعد اليه بدرجتين شمالية وشرقية ويقال له مسجد الاحزاب ، والمسجد الاعلى ، وقد وردت احاديث انه صلى الله عليه وسلم صلى فيه ، ودعا على الاحزاب ، والموضع الذي دعا فيه هو ما يقابل محراب المسجد من رجة المسجد .

وينبغي له أن يجتهد في إكرام مشاهده الشريفة صلى الله عليه وسلم ، ومآثره المنيفة ، فتعظيم ذلك وإكرامه من تعظيمه صلى الله عليه وسلم .

فمن ذلك الاستشفاء بتراب حمزة ، وتربة صهيب اللذين استثنيا من حرمة نقل تراب الحرم المدني الى غيره فيجوز نقلهما للاستشفاء .

روى ابن زبالة ، ويحيى بن الحسن أن جعفر العلوي وابن النجار كلاهما من طريقه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بني الحارث فاذا هم رَوْبِي فقال : ما لكم يا بني الحارث رَوْبِي ؟ قالوا أصابتنا يا رسول الله هذه الحمى ، قال فأين انتم من تراب صهيب ؟ قالوا يا رسول الله وما نصنع به ؟ قال تأخذون من ترابه فتجعلونه في ماء ثم يتفل عليه أحدكم ويقول : بسم الله ، تراب أرضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا ، يأذن ربنا . ففعلوا ذلك فتركهم الحمى .

وصهيب ، او صغيب : وادي بطحان ، وهو في محل بالعوالي ملاصق للحديقة التي يقال لها المدشونية وهي مشهورة بين اهل المدينة .

واما تراب الحمزة فانه مجرب للصداع ويؤخذ من مسيل الوادي .

ومن ذلك التشفي بغبار المدينة فانه صلى الله عليه وسلم لما رجع من تبوك تلقاه رجال من المخلفين من المؤمنين فاثاروا غبارا فغطى بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفه فأزال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللثام عن وجهه وقال : والذي نفسي بيده إن في غبارها شفاء من كل داء ، واره ذكر من الجذام والبرص .

ومن ذلك التبرك والتشفي بتمر المدينة المنورة ففي صحيح مسلم : من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها لم يضره شيء حتى يمسي ، وفي رواية على الرقيق ، وأخرج الشيخان : من أصبح أي أكل صباحا قبل أن ينزل جوفه شيء بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر ، وفي مسلم : أن في عجوة العالية شفاء ، وانها ترياق أول الباكورة وروى مسلم وغيره : خير تمركم البرني يخرج الداء ولا داء فيه .

ومن أماكن الزيارة في المدينة وادي العقيق ، وبئر عروة بن مسعود . روي في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بوادي العقيق أتاني الليلة آت فقال : صل في هذا الوادي المبارك ، وقل عمرة في حجة .

ورى ابن شبة عن عمر رضي الله عنه مرفوعا : العقيق وادي مبارك .

وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا انتهى اليه آن وادي العقيق قد سال قال : اذهبوا بنا الى هذا الوادي المبارك ، والى الماء الذي لو جاءنا جاء من حيث جاء لتمسحنا به .

فائدتان منقولتان من كتاب وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم للعلامة السمهودي .

الأولى : بيت أبي أيوب الانصاري الذي نزل فيه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة بناه « تبع » الاول لما مرّ بالمدينة وكان معه اربعمئة عالم

فتعاقدوا على أن لا يخرجوا منها فسألهم « تبع » عن ذلك فقالوا : إنا نجد في كتبنا أن نبياً اسمه « محمد » صلى الله عليه وسلم هذه دار مهاجرة فنحن نقيم لعل أن نلقاه ، فأراد تبع الإقامة معهم ، ثم بنى لكل واحد من أولئك داراً واشترى له جارية وزوجها منه وأعطاه مالاً جزيلاً وكتب كتاباً فيه أسلامه ومنه :

شهدت على أحمد أنه	رسول من الله باري النسم
فلو مدّ عمري الى عمره	لكنت وزيراً له وابن عم

وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وسأله أن يدفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم إن ادركه وإلا فمن ادركه من ولده ، أو ولد ولده ، وبنى للنبي صلى الله عليه وسلم داراً لينزل بها اذا قدم المدينة ، فتداول الدار الملائكة الى أن صارت لأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه وهو من ذرية ذلك العالم ، وأهل المدينة الذين نصره كلهم من أولاد أولئك العلماء وقد أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الدار سبعة أشهر حتى بنى مساكنه .

الثانية : حجرات نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما بين بيت عائشة رضي الله عنها الى الباب الذي يلي باب النبي صلى الله عليه وسلم ، والمراد الباب الذي في الجهة المقابلة له من المغرب وهو المعروف الآن «باب الرحمة» .

قال أهل السير : ضرب النبي صلى الله عليه وسلم الحجرات ما بينه وبين القبلة والشرق الى الشام ولم يضربها في غريبه ، وكانت خارجة المسجد مديرة به الا من جهة المغرب وكانت ابوابها شارعة ، وقد بقيت هذه الحجرات الى زمن الوليد بن عبد الملك فأمر بهدمها .

يقول سعيد بن المسيب رضي الله عنه : والله لو ددت أنهم تركوها على حالها ينشأ ناشئ المدينة ، ويقدم قادم من الآفاق فيرى ما اكتفى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ، ويكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر فيها . ١ هـ .

ملاحظة هامة : قال ابن حجر رحمه الله تعالى في حاشية الايضاح :

« ما يفعله بعض الجهلة من التجرد عن الملبوس كالاحرام عند دخول المدينة المنورة فهو حرام يجب منعهم منه ويعزرون عليه التعزير الشنيع حتى ينزجروا هم وأمثالهم عن ارتكاب هذه البدعة القبيحة » اهـ .

الرجوع الى الاهل : وإذا أراد السفر ودّع المسجد بركتين ، واتى القبر الشريف ، وأعاد ماتقدم من السلام وغيره ويقول : اللهم لاتجعله آخر العهد من حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويسر لي العودة الى الحرمين سبيلاً سهلاً وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة ، وردنا الى أهلنا سالمين غانمين ، وينصرف تلقاء وجهه ولا يمشي القهقري .



ويسن للمسافر أن يحمل الى أهله هدية لما روى البيهقي في الشعب عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا قدم أحدكم على أهله من سفر فليهد لأهله هدية ، وليطرفهم ولو كان حجارة .

وينبغي أن لا ينقل معه شيئاً من حجارة المدينة وترابها فإن ذلك منهى عنه عند أئمتنا ولو الى مكة كما سبق ذكره .

ويسن اذا قرب الى وطنه أن يرسل من يعلمهم بقدومه الا ان يكون في قافلة اشتهر عند أهل البلد وقت دخولها ، ويكره أن يطرقهم ليلاً ، والسنة أن يتلقى المسافر ويقبّل مابين عينيه كما ورد في الاحاديث الصحيحة .

وان يقال له إن كان حاجاً : قبل الله حجك ، وغفر ذنبك ، وأخلف نفقتك .

وإن كان غازياً : الحمد لله الذي نصرك واکرمك وأعزّك .

والسنة أن يبدأ عند دخوله بأقرب مسجد فيصلّي فيه ركعتين بنية « صلاة القدوم » ويسن لنحو أهل القادم أن يصنعوا له ما تيسر من الطعام ، ويسن له نفسه إطعام الطعام للاتباع فيهما .

وينبغي له ان يبرز للناس في محل يسلم عليه سلام القدوم إذ برزوه

محصّ لسنة الاتيان اليه ليهنأ بالسلامة وكل ماتحصل به السنة سنّة كما هو واضح .

حكى أن بعض أصحاب الجنيد رضي الله عنه قدم من سفره فبدأ بالسلام عليه قبل دخول بيته لئلا يتكلف المجيء اليه ، فما استقر الا والجنيد على بابهِ فخرج اليه قائلاً : مبادت بكم الا خشية تكلفكم للمجيء فقال : ذلك فضلك ، وهذا حقك والحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافىء مزيده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وبارك .

تم تبييضه في صباح يوم الثلاثاء

٢٨ جمادى الاولى ١٣٩١ الموافق لـ ٢٠ تموز ١٩٧١

محمد زهير بلال

المراجع العامة

المؤلف	الكتاب
علاء الدين علي بن محمد البغدادي	تفسير الخازن
محمد بن أحمد الأنصاري	تفسير القرطبي
محمد علي السائس	تفسير آيات الأحكام
الشيخ منصور علي ناصف	التاج الجامع للأصول
الحافظ المنذري	الترغيب والترهيب
الإمام النووي	رياض الصالحين
الإمام النووي	الأذكار
الشيخ عبد الوهاب الشعراني	كشف الغمة
الصنعاني	سبل السلام
الإمام الشافعي	الأم
الإمام النووي	المجموع
الإمام النووي	روضة الطالبين
الإمام النووي	منهاج الطالبين
الشيخ إبراهيم الباجوري	حاشية الباجوري
الشيخ الخطيب الشربيني	الاقناع بشرح متن أبي شجاع
الشيخ الخطيب الشربيني	مغني المحوَّاج بشرح النهاج
تقي الدين الحصني	كفاية الأخيار
الشيخ سليمان البجيرمي	حاشية البجيرمي على الاقناع
الشيخ سليمان البجيرمي	حاشية البجيرمي على المنهج
أبو بكر الدميّاطي	إعانة الطالبين
عبد الله الشرقاوي	حاشية الشرقاوي على التحرير
عبد الرحمن بن محمد بن حسين	بغية المسترشدين
بأعلوى	المحرر
أبن قدامة المقدسي	الإيضاح
الإمام النووي	حاشية الإيضاح
أبن حجر	

تابع المراجع العامة

المؤلف	الكتاب
الشيخ محمد الكردي	الحواشي المدنية
ابو اسحاق الشيرازي	المهذب
ابو اسحاق الشيرازي	التنبيه
حجة الاسلام الغزالي	الوجيز
الشيخ زكريا	فتاوى الشيخ زكريا الانصاري
جمع علاء الدين العطار	فتاوى الإمام النووي
ولي الدين البصير	النهاية بشرح الغاية
ابن حجر	المنهج القويم
الإمام الرملي	شرح العلامة الرملي على الزبد
احمد بن النقيب	عمدة السالك
شهاب الدين القيلوبي وعميرة	حاشية قليوبي وعميرة على المنهاج
عبد الباسط الفاخوري	الكفاية لذوي العناية
امين الكردي	تنوير القلوب
عبد الفني حمادة	قريب المسالك لأداء المناسك
علاء الدين عابدين	الهدية الغلائية
	اللباب شرح الكتاب
حسن بن عمار الشرنبلالي	مراقي الفلاح
احمد الطحطاوي	حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح
حسين عبد الفني	إرشاد الساري الى مناسك علي القاري
شرف الدين موسى الجحاوي	الإقناع من كتب الحنابلة
عبد الفني اللبدي	دليل الناسك - الحنابلة
محمد عرفة	حاشية الدسوقي على شرح الكبير
	« مالكي »
محمد ميارة	الدر الثمين والمورد المعين « مالكي »
عبد القادر الشيباني	نيل المآرب بشرح دليل الطالب

تابع المراجع العامة

المؤلف	الكتاب
الشيخ منصور البهوتي	الروض المربع بشرح زاد المستقنع
عبد الوهاب الشعراني	الميزان
ابن رشد الحفيد	بداية المجتهد
ابو المحاسن القاوقجي	غنية الطالبين
محمد عبد الرحمن الدمشقي	رحمة الامة
عبد الرحمن الجزيري	الفقه على المذاهب الاربعة
عباس كرامة	الدين والحج
مجلة الوعي الاسلامي	رسالة الحج
ابن القيم الجوزي	زاد المعاد
ابن حجر	الزواجر
حجة الاسلام الفزالي	إحياء علوم الدين
ابن قدامة المقدسي	مختصر منهاج القاصدين
سراج الدين الطوسي	اللمع
عبد الحميد قدس	الذخائر القدسية
محمد اديب حسون	إرشاد الطائعين
بكري رجب	دليل الحج والزيارة

الفهرست

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٧	مشروعية الحج
١٢	الترغيب في الحج
١٦	من آداب الحاج والمعتمر
٢٧	الحكمة من الحج والعمرة
٢٩	شرائط الحج والعمرة
٣٣	انواع الاستطاعة
٣٣	الاستطاعة المباشرة
٤٢	الاستطاعة غير المباشرة
٤٨	الاستئجار للحج والعمرة
٥٤	كيفية أداء الحج والعمرة
٥٨	أركان الحج والعمرة
٥٨	الأحرام
٦٤	الاشتراط في الأحرام
٦٥	الوقوف بعرفة
٦٨	من فضائل عرفة
٧٣	من الأدعية المختارة
٧٦	الطواف بالبيت
٧٨	طواف الحائض والنفساء
٨٣	من سنن الطواف
٨٩	أنواع الطواف
٩٠	السعي بين الصفا والمروة
٩٣	من سنن السعي
٩٤	الحلق أو التقصير
٩٦	ترتيب معظم الأركان
٩٦	أركان العمرة
٩٧	واجبات الحج والعمرة
٩٧	الأحرام من الميقات
١٠١	جواز الأحرام قبل الميقات
١٠٤	المواقيت
١٠٥	المبيت بمزدلفة

تابع الفهرست

الصفحة	الموضوع
١١٠	المبيت بمعنى
١١٢	الرمي
١١٧	اجتناب محرمات الاحرام
١١٧	طواف الوداع
١١٩	واجبات العمرة
١٢٠	محرمات الاحرام
١٢٠	لبس المخيط المحيط
١٢٢	ستر الرأس من الرجل
١٢٢	ستر الوجه والكفين من المرأة
١٢٣	استعمال الطيب
١٢٤	دهن شعر الرأس
١٢٤	إزالة شيء من الشعر
١٢٦	عقد النكاح
١٢٦	الجماع
١٢٧	التعرض للصيد البري
١٢٨	التعرض لشجر الحرم وحنثه
١٣٠	حدود الحرم المكي
١٣٣	مفسدات الحج
١٣٧	الدماء الواجبة في الحج والعمرة
١٤٨	موانع الحج
١٥٣	عرض عام لأعمال الحج والعمرة
١٥٦	حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٦٠	خبة الرسول في حجة الوداع
١٦٣	جدول بعظم أعمال الحج والعمرة
١٦٨	زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٦٩	فضلها
١٧٣	دخول المدينة المنورة
١٧٦	دخول المسجد النبوي
١٧٧	المثول أمام الحجرة النبوية
١٨٠	الروضة الشريفة وحدودها
١٨٨	زيارة البقيع

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥	٤	اقتريت	اقتريت
٥	٧	تنسبني	تنسني
٩	٢٠	لي	أبي
١٠	١٦	إلى العمرة	إلى العمر
١٥	٢٠	الزبا	الزنا
١٧	١٤	أيواها	أنواعها
١٧	١٦	والدرهي	والدرهم
٢٠	١٧	منزق	منزل
٢٢	١٦	دراهم	دارهم
٢٥	٢٦	يعم	نعم
٣١	٥	عمرته	وعمرته
٣٤	١٦	أعون	وأعون
٣٥	٥	أومكرولابيه له	أومكرولابية له
٤٢	١٤	إن يجد	إن لم يجد
٤٣	٢٤	ولا بين	ولا خلاف بين
٤٥	٢٣	أن لا يكون	أن لا يكون
		على قضاء	عليه قضاء
٤٨	٢٥	لم	له
٦٠	١٢	وكنوا	وكفنوا
٧١	٢٧	فيه وقيل	فيه أفضل، وقيل
٧٦	٨	حسنة وقنا	حسنة وفي
		الآخرة حسنة	
٨٠	٥	القامطة	القرامطة
٨١	١٩	حا التقبيل	حال التقبيل
٨٣	١٧	والقرب	والقرب
٨٨	٢٧	وبدعاء عليه	وبدعاء آدم
الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩٣	٣	إن كان مكة	إن كان في مكة
٩٥	١١	أو القصير	أو القصير
		بصف	بصف
١٠٠	١٥	أو عاد تلبسه	أو عاد بعد تلبسه
١٠٢	٩	يحذف السطر التاسع	ويسجل محله :
		قال الشيخ البجيري : ولأن	تعلق العبادة بالزمان أشد من
		تعلقها بالمكان . ١ هـ	
١٠٣	١٨	بلا خوف	بلا خلاف
١٠٣	٢١	الاحرامه	الاحرام
١٠٧	١٣	فاذكروا	فاذكروا
١١١	٤	غده الرملي	غده عند الرملي
١١١	٧	وإلا يسقط	وإلا لم يسقط
١١١	١٥	المصب	المصتب
١٣٧	١٤	العارة	العمرة
١٥١	١٨	تلهم	تحللهم
١٧٨	٢٤	قال حقه	قال في حقه
١٨٠	١٦	غير هـ م	غيرهم
١٨٢	١١	من انتقاء	من انتفاء
١٨٣	١١	إلى ي الحليفة	إلى ذي الحليفة
١٨٥	٧	الذي	الذي
١٩١	١٠	جانجا	جانحاً
١٩٥	١	محصاً	محصلاً
		وهناك أخطاء أخرى يسيرة لا تخفى على	القارىء